المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل

JACC

دورية - علمية - محكمة - إقليمية - متخصصة

تصدر عن

المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب

برعاية أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا وبنك المعرفة المصري

رئيس التحرير

أ.د/ محمود حسن اسماعيل

أستاذ الإعلام – جامعة عين شمس

مدير التحرير

أ.د/ سميرة لغويل

جامعة باتنة ١ – الجزائر

نائب مدير التحرير

أ/حسام شعبان عبدالشافي

المجلد الرابع - العدد (١٤) يناير ٢٠٢١م

المجلة لإعلام وثقافة الطفل

الصادرة عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب

برعاية أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا وبنك المعرفة المصري

www.aiesa.org

ISSN: 2537-0812

eISSN : 2537-0863

Web site: http://jacc.journals.ekb.eg

Doi: 10.21608/JACC.

Impact Factor*: 0.45 / 2020*

طبعت بمطابع دارة المعارف بالقاهرة

يتم النشر الالكتروني على المنصات الآتية

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشوره في أعدادها
وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية

هيئـــــــــة التحريـــــــــر

أ.د/ محمود حسن اسماعيل	جامعة عين شمس – مصر	رئيساً للتحرير
أ.د/ سميرة لغويل	جامعة باتنة ١ - الجزائر	مدير التحرير
أ/حسام شعبان عبدالشافي	باحث في اللغة العربية - مصر	نائب مدير التحرير
أ/ حارث محمد الخيون	باحث في مجال الاعلام - العراق	عضواً
د/ فكري لطيف متولي	رئيس مجلس أمناء المؤسسة	عضواً
أ/ شتوي مبارك القحطاني	الأمين العام للمؤسسة	عضواً
أ/ نهى عبدالحميد عبدالعزيز	مدير المؤسسة	عضواً

الهيئـــــة العلمية الاستشارية

أ.د/ مي العبدالله	الجامعة اللبنانية
أ.د/ عبدالرازق الدليمي	استاذ بجامعة البترا - الأردن
أ.د/ علي عجوه	استاذ العلاقات العامة المتفرغ كلية الاعلام جامعة القاهرة
أ.د/ محمود علم الدين	استاذ الصحافة المتفرغ كلية الاعلام جامعة القاهرة
أ.د/ اعتماد خلف معبد	استاذ الاعلام المتفرغ كلية الدراسات العليا للطفولة
أ.د/ فوزي عبد الغني	استاذ الصحافة كلية الاداب جامعة سوهاج
أ.د/ شريف درويش اللبان	استاذ الصحافة كلية الاعلام جامعة القاهرة
أ.د/ وليد فتح الله بركات	استاذ الاذاعة كلية الاعلام جامعة القاهرة
أ.د/ ثناء عبد الودود	استاذ علم النفس التربوي كلية التربية جامعة بغداد
أ.د/ سعدية بهادر	استاذ تربية الطفل كلية الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس
أ.د/ محمود يوسف	استاذ العلاقات العامة كلية الاعلام جامعة القاهرة
أ.د/ محمد زين	استاذ الصحافة كلية الاعلام جامعة بني سويف
أ.د/ حاتم علو الطائي	مدير مركز البحوث والدراسات في وزارة التربية بالعراق
د/ مراد ميلود	جامعة قسنطينة ٣ - الجزائر
د/ رضوان بلخيري	جامعة تبسة - الجزائر
د/ وفاء حسن عيسى	جامعة بغداد- العراق
د/ اشواق صبرناصر	الجامعة المستنصرية - العراق
د/ حنان جمعة عبد الله	الجامعة المستنصرية - العراق

ميثاق اخلاقيات النشر :

تنشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب من خلال اصداراتها البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة، بهدف توفير جودة عالية لقُرَّائها من خلال الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر و منع الممارسات الخاطئة. وتصنف المدونة الأخلاقية ضمن لجنة أخلاقيات النشر (COPE : Committee on Publication Ethics) وهي الأساس المرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى المؤثرة في نشر البحوث بالمجلات من مراجعين، بحيث تسعى المجلات لوضع معايير موحّدة للسلوك؛ وترغب المجلات على أن يقبل الجميع بقوانين المدونة الأخلاقية، وبذلك فهي ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات والمسؤوليات المسندة لكل طرف.

١- مسؤولية الناشر:

قرار النشر: يجب مراعاة حقوق الطبع وحقوق الاقتباس من الأعمال العلمية السابقة، بغرض حفظ حقوق الآخرين عند نشر البحوث بالمجلات، و يعتبر رئيس التحرير مسؤولا عن قرار النشر والطبع ويستند في ذلك إلى سياسة المجلات والتقيد بالمتطلبات القانونية للنشر، خاصة فيما يتعلق بالتشهير أو القذف أو انتهاك حقوق النشر والطبع أو القرصنة، كما يمكن لرئيس التحرير استشارة أعضاء هيئة التحرير أو المراجعين في اتخاذ القرار.

النزاهة: يضمن رئيس التحرير بأن يتم تقييم محتوى كل مقال مقدم للنشر، بغض النظر عن الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.

السرية: يجب أن تكون المعلومات الخاصة بمؤلفي البحوث سرية للغاية وأن يُحافظ عليها من قبل كل الأشخاص الذين يمكنهم الاطلاع عليها، مثل رئيس التحرير، أعضاء هيئة التحرير، أو أي عضو له علاقة بالتحرير والنشر وباقي الأطراف الأخرى المؤتمنة حسب ما تتطلب عملية التحكيم.

الموافقة الصريحة: لا يمكن استخدام أو الاستفادة من نتائج أبحاث الآخرين المتعلقة بالبحوث غير القابلة للنشر بدون تصريح أو إذن خطي من مؤلفها.

٢- مسؤولية المحكم (المراجع):

المساهمة في قرار النشر: يساعد المحكم (المُراجع) رئيس التحرير وهيئة التحرير في اتخاذ قرار النشر وكذلك مساعدة المؤلف في تحسين البحث وتصويبه.

سرعة الخدمة والتقيد بالآجال: على المحكم المبادرة والسرعة في القيام بتقييم البحث الموجه إليه في الآجال المحددة، وإذا تعذر ذلك بعد القيام بالدراسة الأولية للبحث، عليه إبلاغ رئيس التحرير بأن موضوع البحث خارج نطاق عمل المحكم، تأخير التحكيم بسبب ضيق الوقت أو عدم وجود الإمكانيات الكافية للتحكيم.

السرية: يجب أن تكون كل معلومات البحث سرية بالنسبة للمحكم، وأن يسعى المحكم للمحافظة على سريتها ولا يمكن الإفصاح عليها أو مناقشة محتواها مع أي طرف باستثناء المرخص لهم من طرف رئيس التحرير.

الموضوعية : على المحكم إثبات مراجعته وتقييم الأبحاث الموجهة إليه بالحجج والأدلة الموضوعية، وأن يتجنب التحكيم على أساس بيان وجهة نظره الشخصية، الذوق الشخصي، العنصري، المذهبي وغيره.

تحديد المصادر: على المحكم محاولة تحديد المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع (البحث) و التي لم المؤلف، و أي نص أو فقرة مأخوذة من أعمال أخرى منشوره سابقا يجب تهميشها بشكل صحيح، وعلى المحكم إبلاغ رئيس التحرير وإنذاره بأي أعمال متماثلة أو متشابهة أو متداخلة مع العمل قيد التحكيم.

تعارض المصالح: على المحكم عدم تحكيم البحوث لأهداف شخصية، أي لا يجب عليه قبول تحكيم البحوث التي عن طريقها يمكن أن تكون هناك مصالح للأشخاص أو المؤسسات أو يُلاحظ فيها علاقات شخصية.

٣- مسؤولية المؤلف :

معايير الإعداد: على المؤلف تقديم بحث أصيل وعرضه بدقة وموضوعية، بشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث المحكمة سواء من حيث اللغة، أو الشكل أو المضمون، و ذلك وفق معايير و سياسة النشر في المجلات، وتبيان المعطيات بشكل صحيح، و ذلك عن طريق الإحالة الكاملة، ومراعاة حقوق الآخرين في البحث ؛ وتجنب إظهار المواضيع الحساسة وغير الأخلاقية، الذوقية، الشخصية، العرقية، المذهبية، المعلومات المزيفة وغير الصحيحة وترجمة أعمال الآخرين بدون ذكر مصدر الاقتباس في البحث.

الأصالة و القرصنة: على المؤلف إثبات أصالة عمله وأي اقتباس أو استعمال فقرات أو كلمات الآخرين يجب تهميشه بطريقة مناسبة وصحيحة ؛ والمجلة تحتفظ بحق استخدام برامج اكتشاف القرصنة للأعمال المقدمة للنشر.

إعادة النشر: لا يمكن للمؤلف تقديم العمل نفسه (البحث) لأكثر من مجلة أو مؤتمر، وفعل ذلك يعتبر سلوك غير أخلاقي وغير مقبول.

الوصول للمعطيات والاحتفاظ بها: على المؤلف الاحتفاظ بالبيانات الخاصة التي استخدمها في بحثه، و تقديمها عند الطلب من قبل هيئة التحرير أو المُقيّم.

مؤلفي البحث: ينبغي حصر (عدد) مؤلفي البحث في أولئك المساهمين فقط بشكل كبير وواضح سواء من حيث التصميم، التنفيذ، مع ضرورة تحديد المؤلف المسؤول عن البحث وهو الذي يؤدي دوراً كبيراً في إعداد البحث والتخطيط له، أما بقية المؤلفين يُذكرون أيضاً في البحث على أنّهم مساهمون فيه

فعلا، ويجب أن يتأكد المؤلف الأصلي للبحث من وجود الأسماء والمعلومات الخاصة بجميع المؤلفين، وعدم إدراج أسماء أخرى لغير المؤلفين للبحث ؛ كما يجب أن يطّلع المؤلفون جميعا على البحثة جيدا، وأن يتفقوا صراحة على ما ورد في محتواها ونشرها بذلك الشكل المطلوب في قواعد النشر.

الإحالات والمراجع: يلتزم صاحب البحث بذكر الإحالات بشكل مناسب، ويجب أن تشمل الإحالة ذكر كلِّ الكتب، المنشورات، المواقع الإلكترونية و سائر أبحاث الأشخاص في قائمة الإحالات والمراجع، المقتبس منها أو المشار إليها في نص البحث.

الإبلاغ عن الأخطاء: على المؤلف إذا تنبّه و أكتشف وجود خطأ جوهرياً و عدم الدقة في جزئيات بحثه في أيّ زمن، أن يشعر فورا رئيس تحرير المجلات أو الناشر، ويتعاون لتصحيح الخطأ.

شـــــروط النشـــــر :

- يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر عن (٤٠) صفحة ، متضمنة المستخلصين : العربي ، والإنجليزي على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة ، والمراجع.
- يلي المستخلصين : العربيَّ ، والإنجليزيَّ ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
- تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) (٣) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
- يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٣).
- يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٠).
- تستخدم الأرقام العربية (١-٢-٣...Arabic) في جميع ثنايا البحث.
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
- يكتب عنوان البحث ، واسم الباحث ، أو الباحثين ، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث. ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.

- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية، الإصدار السادس.
- يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.
- توضع قائمة بالمراجع العربية بعد المتن مباشرة، مرتبة هجائياً حسب الاسم الأول أو الأخير للمؤلف (اختياري) ، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.
- لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- يحق للباحث استلام نسخة ورقية من العدد ، وعند طلب نسخ اضافية أو مستلات اضافية للبحث اوارساله بريدياً يتم تسديد تكلفتهم مع رسوم النشر.
- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال موقع المجلة أو بريد المجلة الإلكتروني:

http://jacc.journals.ekb.eg

search.aiesa@gmail.com

محتويات العـــــدد

افتتاحية العدد	-
الطفل بين الحقوق والإساءة في مرحلة الطفولة.. عمالة الأطفال نموذجاً - رؤية تشريعية للواقع المصري **د/ محمد محمود العطار**	١ - ٥٤
التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع **معاذ بن فهد بن عبدالعزيزعبدالله الحلوان**	٥٥ - ٨٠
برامج فضائيات الرسوم المتحركة وانعكاساتها على التنشئة الاجتماعية للطفل **بوبزاري رانية - د. بلخيري كمال**	٨١-٩٤
درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بحاجات الطفل الموهوب **عالية هاشم آل غالب الشريف**	٩٥ - ١٤٠
الأسس الإجرائية للأسرة والمجتمع لحماية الأطفال من العنف والجريمة **طلال سعيد الظاهري**	١٤١ - ١٥٨

افتتاحية العدد:

يتم بفضل الله وعونه إصدار هذا العدد من المجلة العربية لاعلام وثقافة الطفل والتي تصدر ضمن سلسلة من المجلات العلمية المتخصصة عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، وقد تم وضع المجلة تحت رعاية أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا وبنك المعرفة المصري مع الاصدار الثامن وقد تم تخصيص هذه المجلة لنشر بحوث كل مجالات الاعلام وسبل التواصل المختلفة وتأثير ذلك الثقافي على الطفل والمجتمع، وحرصا من هيئة تحرير المجلة على المستوي العلمي لها سوف يتم نشر البحوث المتميزة دائما بها لتكون منارة جديدة للمتخصصين والباحثين فى مجال الاعلام الرقمي والصحفي على اختلاف مجالاته ، وقبلة علمية للباحثين العرب من مختلف أرجاء وطننا العربي الكبير من الخليج إلى المحيط، وإذ ندعو الباحثين الراغبين فى نشر بحوثهم بها الالتزام بمعايير النشر بالمجلة والحرص على إجراء التعديلات والملاحظات التي يبديها المحكمين، ونأمل لأن تكون الإعداد القادمة من المجلة أكثر ثراءً وجدة بفضل الله وعونه، والله ولى التوفيق.

ومرحبًا بوجهة نظركم ورأيكم في أية فكرة قد تسهم في الرقي والتطوير لمجلتكم التي قد تعد صورةً من صور التعبير عن أشخاصكم ووجهتكم، بل مرحباً بالنقد البناء في أي جانب، وبمقترحاتكم لتحقيق الرقي الدائم والتطوير المستمر لمجلتكم الغراء، وعمومًا فإن النقد البناء دائمًا ما يُعْلى ويرفع من شأن الأشياء، في الحياة بوجه عام، وفي الحقل العلمي والبحثي بوجه خاص، ذلك أن وجهة النظر المفردة لم تَعُدْ تجدي، وإنما الفكرة على الفكرة، واليد مع اليد، ووجهة النظر مع وجهة النظر، كل ذلك جميعًا هو يبني ويطور ويكمل الصورة، وكل ذلك لا يتأتى إلا بالنقد البناء الذي يُرَقّع ويطور ويكمل الصورة والعمل، ومن هنا قيل: يد بمفردها لا تصفق، ... ومن ثم نتعاهد سويًا على المزيد من بذل الجهد من أجل التطلع إلى مستويات أفضل في الأداء.

وختاماً إذ نقدم هذا العدد للقارئ الكريم، متمنين أن يجد فيه الفائدة المرجوة، نرجو الله تعالي أن يكون لنا خير معين للوصول إلى تعليمٍ نوعي. وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هيئة التحرير

الطفل بين الحقوق والإساءة في مرحلة الطفولة.. عمالة الأطفال أنموذجًا - رؤية تشريعية للواقع المصري

Child between rights and abuse in childhood.. Child labor as an example - A legislative view of the Egyptian reality

إعداد

د. محمد محمود العطـــار

دكتوراه الفلسفة في التربية - كلية التربية- جامعة كفر الشيخ

Doi:10.12816/jacc.2021.144359

الاستلام: ٢٥/ ١٠ /٢٠٢٠ القبول : ١٥ / ١١ /٢٠٢٠

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على حقوق الأطفال وحمايتهم من الإساءة في مرحلة الطفولة، مع تقديم نموذج لإساءة الأطفال يتمثل في عمالة الأطفال في ضوء الرؤية التشريعية للواقع المصري. واعتمد الباحث في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتناول الدراسة بالوصف الكمي والتحليلي لحقوق الطفل وعمالة الأطفال كنموذج لإساءة الطفل، بالإضافة إلى اتفاقية حقوق الطفل وتحليلها ومقارنتها لبعض جوانبها في إطار إساءة الأطفال. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

١- التشريعات المتعلقة بحقوق الطفل لا تتواكب ولا تنسجم مع التطورات الدولية في مجال حقوق الطفل.
٢- لا توجد قاعدة بيانات لتحديد حجم ظاهرة عمل الأطفال بدقة سواء في الريف المصري أو في المدن والمحافظات.
٣- قلة الوعي الجماهيري الهادف إلى بناء علاقات إنسانية ثابتة وأخلاقية ترعى الأطفال وتحميهم وتحافظ على حرمتهم من الاستقلال والتعدي والإساءة.
٤- الإيذاء هو كل شكل من أشكال الإساءة للطفل أو استغلاله أو التهديد بذلك ومنها الإساءة الجسدية، الإساءة النفسية، الإساءة الجنسية.

الكلمات المفتاحية: رعاية الأطفال، عمل الأطفال، حماية الأطفال، حقوق الطفل المشكلات الاجتماعية.

Doi:10.12816/jacc.2021.144359

Abstract:

This study aims to identify the rights of children and protect them from childhood abuse, while providing a model for child abuse represented in child labor in light of the legislative vision of the Egyptian reality.In the study, the researcher relied on the descriptive and analytical approach, as the study deals with a quantitative and analytical description of child rights and child labor as a model for child abuse, in addition to the Convention on the Rights of the Child, analyzing and comparing some of its aspects in the context of child abuse. The study reached a set of results, the most important of which are:

1- Legislation related to the rights of the child does not keep pace with or in line with international developments in the field of child rights.

2- There is no database to accurately determine the extent of the phenomenon of child labor, whether in the Egyptian countryside or in cities and governorates.

3- Lack of public awareness aimed at building stable and ethical human relationships that care for children, protect them, and preserve their deprivation of independence, aggression and abuse.

4- Harm is every form of abuse, exploitation or threat to a child, including physical abuse, psychological abuse, and sexual abuse.

Key words: childcare, child labor, child protection, child rights, problems Social.

مقدمـــة:

الأطفـال هبـة عظيمـة مـن الله للإنسـان، يسـعد الفؤاد بمشـاهدتهم، وتقـر العين بـرؤيتهم وتستريح النفس بحديثهم، فهم زهرة الحياة الدنيا وهم في ذات الوقت مستقبل الأمـة وقـواد سفينتها نحو الصراط المستقيم.

وأطفال اليوم لا شك هم شباب الغد ورجال ونساء المستقبل وهم مرآة المجتمع وعليهم تعقد الأمم والمجتمعات آمالها ومن ثم تقوم بإعدادهم إعداداً سليماً، فقد يكون منهم القائد القادر على حل مشاكل البشرية، ووضع الحلول المناسبة حتى يستطيع العالم بأجمعه أن

يعيش في سلام بعيداً عن الحروب التي ينتج عنها تشرد العديد من الأطفال الأبرياء الذين لا ذنب لهم إلا أنهم أبناء هذا الوطن(دوارة، ٢٠٠٥م، ص١٩٧).

والطفولة من أشد مراحل الحياة خصوصية وخصوبة وأهمية، حيث يولد الإنسان على صفحة بيضاء، خالصة من العيوب، طاهرة لا دنس فيها ولا شائبة. يقول الرسول ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج هل ترى فيها جدعاء"(أخرجه البخاري ومسلم)، والمقصود بالفطرة: دين الإسلام، والإسلام هو دين الفطرة النقية والتشريع السمح الذي يتسم بالسهولة واليسر، والبعد عن التشدد والتعقيد، في كل مناحيه، وفي جميع مناهجه، وفي كل مقاصده، وهذا اليسر في أحكامه واضح لكل من تتبع الشريعة الإسلامية في أصولها وفروعها، قال تعالى:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ ولاَ يُرِيدُ بِكُمْ العُسْرَ﴾(البقرة:١٨٥).

والحديث عن الطفولة، ونحن في الألفية الثالثة أصبح الهم الشاغل، والقلق الدائم لكل من أخذ من عالم الطفولة بطرف، فقد وعت البشرية في نهايات القرن العشرين، هذا القرن الذي شهد أعظم ثورة تقنية في التاريخ، لقد وعت كم كان ثمن التقدم باهظاً ومكلفاً. فساحة البناء الإنساني التي كانت طوال العقود الآنفه مسورة بسياج الأسرة والمجتمع الضيق، اتسعت بشكل لم يسبق له مثيل، فتغيرت المفاهيم، وأطيح بكثير من القيم في الأنفس، بعد أن كان من السهولة غرسها، فيمن نشأ وتربى في أحضان الفضيلة(البكري،٢٠٠١م، ص ص١٤،١٥).

ولقد وعت الأمم المتقدمة في عصرنا الحديث، ما للطفولة من مكانة سامية، لأن المستقبل لا يقوم إلا على أكتاف صغار الحاضر، عندما يكبرون ويتقلدون دفة الحياة ومقاليدها. وهذا الوعي واضح بين، ترشد إليه غزارة الإنتاج الموجه للطفل أو المتعلق بالطفل من أحد الجوانب، لا سيما في مجال التربية التي تصب حتما في خانة أهداف تلك الأمم وما تسعى إليه.

وتعد قضايا الأطفال من أكثر القضايا إلحاحاً في العالم، إذ لم يؤد شيوع مؤسسات الرعاية الاجتماعية في مختلف المجتمعات البشرية، وقيام المنظمات الدولية ذات الاختصاص إلى إيجاد حلول ناجحة لها، ومع تباين المجتمعات تباينت أساليب معالجة هذه القضايا ووسائلها، على أساس أن الأطفال يمثلون قوى بشرية مستقبلية، تقع عليها مسئوليات العمل في القطاعات المختلفة وتطويرها مستقبلا بقدر ما سيتاح لها من إعداد وتأهيل.

وفي هذا العصر اتخذ الاهتمام بقضايا الطفولة منحى دولياً وأبعاداً جديدة، وإن كان هذا الاهتمام مصدره الإحساس بالذنب لما ارتكب في حق الأطفال الأبرياء من جرائم بشعة، ولما تعرضوا له من مآس قاسية إبان الحربين العالميتين وغيرهما من الحروب التي اجتاحت العالم ومحاولة للتخفيف من الآم هؤلاء الأطفال، والعمل على إعادة الطمأنينة النفسية إليهم بعد أن روعوا بالحروب التي قضت على كثير منهم، وأصابت بعضهم

Doi:10.12816/jacc.2021.144359

بمختلف أنواع الإعاقات ومظاهر العجز البدني والعقلي، وجعلت أعداداً كبيرة منهم أيتاماً يفتقدون دفء الحياة الأسرية، وتجسد هذا الاتجاه العالمي نحو الطفولة في منظمة اليونيسيف التي أنشئت في عام١٩٤٦م لتقديم معونات الإغاثة الفورية لأطفال الدول التي دمرتها الحرب العالمية الثانية، ثم تحولت في عام١٩٥٣م إلى منظمة دائمة تعني بالبرامج البعيدة المدى الموجهة لخدمة أطفال العالم بعد أن تبين أنه لانهاية لمآسي الطفولة، وأن هناك أعداداً متزايدة من الأطفال في مناطق كثيرة من المعمورة يعانون الجوع والفقر والمرض ويفتقدون أبسط أنواع الرعاية الصحية والغذائية والتعليمية والاجتماعية(الحسين،١٤١٨ه،ص٦).

وباتت إساءة معاملة الأطفال من المشكلات التي تؤرق المهتمين والمتخصصين لما لها من انعكاسات نفسية وسلوكية متعددة على المدى القريب والبعيد، وقد تكون ملاحظة هذه الآثار السلبية على المدى القريب والآني ممكنة، ولكن ملاحظتها على المدى البعيد غير ممكنة؛ لذا يصعب التنبؤ بهذه الآثار دون إجراء دراسات عميقة في هذا الشأن(الحريري،٢٠١٧م،ص٦٨).

والإساءة هي الفعل المقصود غير العرضي الصادر من قبل أحد أفراد الأسرة القائمين على رعاية وتنشئة الطفل بهدف إيذائهم وإلحاق الضرر بهم.

إن إساءة معاملة الأطفال ظاهرة سلبية لها آثار مستقبلية على الصحة النفسية والعقلية لهؤلاء الأطفال

وتعتبر ظاهرة عمالة الأطفال "وصمة" في جبين العالم المعاصر، ففي الوقت الذي حقق فيه الإنسان إنجازات علمية وتكنولوجيه خارقة، فإنه لم يستطع أن يقضى على الظلم الاجتماعي الذي يتجلى في ثالوث "الفقر والجهل والمرض" والذي يدفع بأعداد كبيرة من الأطفال إلى سوق العمل؛ حيث يخضعون لظروف لا إنسانية من القسوة والاستغلال، وإذا كانت دول العالم الثالث هي المعنية أكثر من غيرها بهذه الظاهرة بسبب أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن الدول الصناعية ليست في منأى عن هذه الظاهرة، حيث سجلت لديها حالات عديدة لأطفال يعملون في ظروف تشكل خطراً على نموهم البيولوجي والنفسي والاجتماعي(نور الدين،٢٠٠١م،ص١٣).

وهناك أطفال يقضون نهارهم في المزارع والمصانع والمحاجر في ظل ظروف عمل سيئة وأطفال يعملون كخدم في المنازل.. وآخرون يباعون كرقيق للعمل في الدعارة وأطفال يتم اختطافهم من وسط أهليهم للانخراط في الجيوش وحمل السلاح والقتال.. هذه الصورة ليست لأطفال يعيشون بعيداً عنا ولكنها صورة واقعية لملايين الأطفال من وطننا العربي تنتهك حقوقهم في كل لحظة وفي كل يوم.. أطفال في عمر الزهور، فقدوا براءتهم لم يعرفوا معنى الطفولة.

وعندما نتحدث عن عمالة الأطفال؛ فإننا نقصد كل نشاط منتج يمارسه الأطفال سواء بكيفية دائمة أو مؤقتة، والمعنى الذي نعطيه لعبارة عمالة الأطفال ينعكس على الإحصائيات والتقديرات التي تحاول إعطاء صورة عامة عن حجم الظاهرة، ومدى انتشارها في مختلف مناطق العالم.

ومما يعيق تكوين صورة حقيقية عن الظاهرة أن عمالة الأطفال تتم في غياب القانون؛ إذ يلجأ أرباب الأعمال إلى عمالة الأطفال إما بكيفية سرية، أو دون أن يصرحوا لدى الجهات المعنية بأنهم يفعلون ذلك، ومما يشجعهم على الاستمرار في عمالة الأطفال عدم وجود رقابة صارمة من طرف الأجهزة المعنية رغم وجود قوانين تمنع عمالة الأطفال(نور الدين،٢٠٠١م،ص١٥).

إن عمالة الأطفال ظاهرة من الظواهر المستعصية والتي بدأت تدق ناقوس الخطر يوماً بعد يوم خاصة بعد زيادة أعداد الأحداث المنحرفين وأطفال الشوارع، ولذلك فإن هذه الظاهرة تحتاج إلى حلول جذرية وملموسة على أرض الواقع وذلك من أجل انتشال الأطفال العاملين من العالم المشوه الذي وجدوا أنفسهم فيه إلى عالم جديد يوفر لهم حياة مستقرة يحققون فيه آمالهم وأحلامهم.

مشكلة الدراسة:

تعد مرحلة الطفولة مرحلة تكوينية للفرد حيث تتم فيها المراحل الأساسية للنمو الجسمي والنفسي والعقلي والاجتماعي، وتؤثر هذه المرحلة تأثيراً عميقاً في حياة الشخص المستقبلية، والعناية بدراسة الطفولة هو في الواقع عناية بتقدم وتطور المجتمع.

وواقع الطفولة في العالم العربي في غاية القسوة، ومن الصعب تجميله بالخطابات، فهناك حوالي (١٠) ملايين طفل عربي محرومون من التعليم، وحوالي (٢٠) مليون طفل معاق لا يلقى سوى (٢٥%) منهم العناية. والطفل من حقه أن يحظى بالحب والحنان والاهتمام والاحترام والإحساس بالأمان والرعاية الصحية والحماية من العنف أو الاستغلال، ومن حقه أن يلعب ويضحك ويتعلم بلا معاناة، ومن حقه التعبير عن رأيه والحصول على معلومات، والإسهام في الأنشطة الفنية والثقافية، وإلى الرعاية الحقة من القائمين على المؤسسات التي لها صلة بالطفولة، وإلى الأمن النفسي، وعدم الخوف من الجار والصديق، إنه بحاجة إلى الحماية من الإهمال والنبذ.. كما أنه بحاجة إلى الحماية من كل من لا يخاف الله فيه وفي براءته(العطار،٢٠٠٦م).

إن الطفل في حاجة إلى عناية زائدة وإلى رعاية أكثر، دون إفراط إلى حد التدليل المفسد، ودون تفريط إلى حد الغلظة والقسوة، وكل يوم نرى آلاف الأطفال في كل أنحاء العالم يموتون من الجوع والفقر، ونرى أيتاماً ينقصهم الأمن والدفء والحنان، كما أن كثيراً منهم يعانون من ويلات الحروب ويعيشون لاجئين، ومنهم من هو محروم من أبسط حقوقه وهو التعليم والرعاية الصحية(قنديل،٢٠٠٤م، ص٨٦٠).

كما أن عمالة الأطفال يمكن أن تكون نمطاً قائماً بذاته كما يمكن أن يعتبر أحد أشكال الإساءة النفسية التربوية والجسدية والإهمال لما له من انعكاسات نفسية واجتماعية وجسدية.

وتشير دراسة (الخطيب،١٤٣١هـ) إلى عدم استغلال الطفل اقتصادياً إذا عمل، مع تأمين العطاء والضمان الاجتماعي له، وأن يؤدي عنه وليه الواجبات والحقوق المالية، ويحصل له حقوقه المالية.

والطفل بمفرده لا يدرك معنى ومضمون هذه الحقوق لذلك لا يطالب بها.. ولكنها واجبة على المجتمع الذي يعيش فيه والذي يقاس مدى تحضره بمدى توفير هذه الحقوق لأطفاله من خلال برامج الرعاية التي تقدمها أجهزتها المختلفة.

إن الطفل يكتسب حقوقه من مجرد كونه إنساناً، وإن هذه الحقيقة وحدها كافية لتأكيد مركزها المميز بين سائر الكائنات، ومن ثم فإن هناك حقوقاً أساسية تكون جزءاً من ماهية الطفل ذاته، وإذا انتهكت كان ذلك عدواناً على الطبيعة البشرية ذاتها(زكريا،١٩٩٣م، ص١٢٥).

وقضية حقوق الطفل بالنسبة إلينا نحن العرب ليست مجرد موجة عالمية تدفعنا إلى أن ننضم إلى الركب العالمي، إنها تأتى ضمن النسق القيمي الإسلامي الذي يؤكد على احترام كرامة الإنسان، بوصفه أكرم مخلوقات الله، حيث أنه من المستحيل حشد شعوب المنطقة للحاق بركب التنمية، ورفع مستوى المعيشة، دون أن يتمتع كل فرد في هذه الشعوب بأبسط حقوقه الإنسانية (صقر،٢٠٠٤م، ص ص٢٧٩، ٢٨٠).

ففي الوقت التي تتعدد فيه الوثائق الداعية لحماية الطفل وإقرار حقوقه وحرياته، وتعقد الندوات والمؤتمرات الدولية لمناقشة حقوق الطفل.. تشهد الإنسانية ما لم تشهده من قبل انتهاكات صارخة لحقوق الطفل في أماكن عددية من عالمنا العربي، في العراق وسوريا، يشهد العالم عبر وسائل الإعلام، عشرات الألوف من الأطفال وهي تموت جوعاً وعطشاً، وتقتل بالأسلحة الفتاكة، وعلى أرض فلسطين تطارد جحافل الصهاينة المدججة بالسلاح الآلاف من الأطفال وتقتلهم وتغلق مدارسهم وتغتال حاضرهم ومستقبلهم.

كل هذا الواقع الأليم الذي يحيط بواقع الطفل العربي، إن الأطفال لهم في أعناقنا واجبات يلزمنا الوفاء بها لهم، لأنها حقوق لهم، حقوق ألزمنا بها ديننا، وضمائرنا ومجتمعاتنا وإنسانيتنا.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في إثراء المعرفة العلمية وزيادة تراكمها في التعرف على حقوق الأطفال، والتعرف على الإساءة التي قد يتعرض لها الأطفال ومنها عمالة الأطفال

في مجتمعنا المصري، ومناقشة قضايا الطفولة من أجل تزويد القائمين على تربية الطفل بحقوق الطفل وقضايا الطفولة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على حقوق الأطفال وحمايتهم من الإساءة في مرحلة الطفولة، مع تقديم نموذج لإساءة الأطفال يتمثل في عمالة الأطفال في ضوء الرؤية التشريعية للواقع المصري.

منهج الدراسة:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تتناول الدراسة بالوصف الكمي والتحليلي حقوق الطفل، والاهتمام بهم بالإضافة إلى اتفاقية حقوق الطفل وتحليلها ومقارنتها لبعض جوانبها في إطار إساءة الأطفال.

الدراسات السابقة:

دراسة بعنوان: "إساءة معاملة الأطفال دراسة إكلينيكية"(السيد،١٩٩٣م):

هدفت الدراسة إلى التعرف على نوع الاضطرابات السلوكية والنفسية المرتبطة بإساءة معاملة الأطفال، وتكونت عينة الدراسة من ثلاثة أطفال بنات أعمارهن تتراوح ما بين الرابعة والثامنة ويعانين من اضطرابات سلوكية ونفسية نتيجة للإساءة من قبل آبائهن عليهن، وقد استخدمت الدراسة أداتين هما اللعب كوسيلة تشخيصية وعلاجية والملاحظة، كما استخدم تحليل المضمون.

وأظهرت نتائج تحليل المضمون بالنسبة للأب مايلي:

- ميل الآباء المستمر للتنافس مع أطفالهم والتفوق عليهم وجذب اهتمام الباحث.
- بالرغم من توقف الآباء عن الإساءة اللفظية إلا أنهم استمروا في لوم الأطفال ودفعهم إلى لعب دور الضحية.
- كان الآباء غير قادرين على التفرقة بين انفعالاتهم وغضبهم وانفعالات وغضب أطفالهم.

كما أظهر التحليل لدى الأطفال مايلي:

- إن الأطفال قد تكيفوا مع الإساءة بأعراض نفسية واضطرابات سلوكية مختلفة.
- أبدى الأطفال عدوانية وعدم قدرة على التحكم في انفعالاتهم خاصة انفعالات الغضب ومشاعر عدم الثقة.
- أبدى الأطفال زيادة في لوم الذات وانخفاض في تقديرها.
- بالرغم من محاولات الأطفال للاستقلال، إلا أنه قد ظهرت عليهن علامات وسلوكيات تدل على عدم الرغبة في الاستقلال.

دراسة بعنوان: "إساءة معاملة الأطفال الوالدية، أشكالها ودرجة تعرض الأطفال لها وعلاقة ذلك بجنس الطفل ومستوى تعليم والديه ودخل أسرته ودرجة التوتر النفسي لديه"(سواقد والطراونة، ٢٠٠٠م):

هدفت الدراسة إلى استقصاء درجة تعرض الأطفال في المجتمع الأردني لأشكال إساءة معاملة الطفل من قبل والديه من خلال عينة من طلبة الصف العاشر الأساسي في محافظة الكرك، وأثر بعض العوامل عليها.

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة الصف العاشر الأساسي في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظة الكرك- الأردن للعام الدراسي ١٩٩٧-١٩٩٨م، وقد تكونت عينة الدراسة من (٩١٣) طالباً وطالبة بنسبة(٢٤%) من المجتمع الدراسي.

واستخدمت الدراسة مقياس ممارسة الإساءة الوالدين للأطفال كما يدركها الأبناء ومقياس التوتر النفسي.

وقد توصلت الدراسة إلى مايلي:

- تعرض أفراد العينة للإساءة بشكل عام كان متوسطاً حيث أنهم يتعرضون لأشكال الإساءة من الوالدين(الجسدية، والإهمال، والنفسية) بدرجات مختلفة، فهم يتعرضون للإساءة النفسية بدرجة كبيرة، يليها إساءة الإهمال ثم الإساءة الجسدية.
- وجود أثر للجنس على أشكال الإساءة مجتمعة ويظهر أن الذكور يتعرضون لأشكال إساءة الوالدين الجسدية والإهمال والنفسية بدرجة أكبر من الإناث.
- هناك أثر للمستوى التعليمي للأب وللأم على أشكال الإساءة مجتمعة وأن درجات تعرض الأطفال لأشكال الإساءة الوالدية تزداد كلما انخفض مستوى تعليم الأب والأم.
- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية (٠,٠٥) بين أشكال إساءة معاملة الطفل الوالدية من جهة التوتر النفسي لدى الطفل من جهة أخرى.

دراسة بعنوان: "سوء معاملة الأطفال: الضحية المنسية"(البداينة،٢٠٠٢م):

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل سوء معاملة الأطفال الضحية المنسية مع بيان حجم مشكلة سوء معاملة الأطفال كجريمة مستحدثة، وخاصة على المستوى الاجتماعي، وقد تناولت الدراسة الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى سوء معاملة الأطفال، كذلك تناولت أشكال سوء معاملة الأطفال الجسدية والنفسية والإهمال والإساءة الجنسية للأطفال.

ومن أهم توصيات الدراسة:

- سحب الأطفال من الأسر ذات التعديات المتكررة والمشهورة بإساءة معاملة الطفل،وإيداعهم في مؤسسات حكومية آمنة.

- إلزامية التعليم الإعدادي للأطفال لمنع زجهم في سوق العمل أو سوق الاتجار الجنسي.
- وضع التشريعات التي تحدد مفاهيم سوء معاملة الطفل والعقوبات اللازمة.
- تدعيم حقوق الطفل قانونياً وإجرائياً.

دراسة بعنوان: "ظاهرة عمالة الأطفال في مدينة عمان دراسة ميدانية لعينة من الأطفال العاملين في مدينة عمان"(أبو حوسة،٢٠٠٢م):

هدفت الدراسة لبحث أي الفئات العمرية أكثر عرضة للعمال والتعرف على العوامل المرتبطة بعمالة الأطفال، وتعد الدراسة من الدراسات الاستطلاعية، وتم استخدام منهج المسح الاجتماعي، وتكون مجتمع الدراسة من الأطفال العاملين في مدينة عمان في الفئة العمرية (٢-١٧) سنة وكان حجم عينة الدراسة (١٥٠) طفل.

وقد توصلت الدراسة إلى مايلي:

- أغلب الأطفال العاملين تعليمهم إعدادي (٥٠%) وابتدائي (٣٣,٣%).
- أن معظم الأطفال العاملين يعيشون في أسر كبيرة الحجم.
- المستوى التعليمي للوالدين متدني.
- الأسباب التي دفعت الأطفال العاملين لترك المدرسة والالتحاق بالعمل تتمثل في الفشل في الدراسة، ورغبته الشخصية، وحبه لكسب المال من العمل، وسوء الحالة الاقتصادية للأسرة وتعلم مهنة.

دراسة بعنوان: "حقوق الطفل في الإسلام"(معطان،٢٠٠٨م):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية، وقد تناولت الدراسة حق الطفل على أبيه في اختيار أم صالحة مربية ثم حقه في الرضاعة، ولقد تطرقت إلى فوائد الرضاعة للأم حتى تتشجع في ذلك، وحق الطفل في الاسم المناسب له حتى يكون مألوفا ومستساغا عنده و عند غيره، كما تناولت حق الطفل في التربية حتى يتم ترسيخ مفاهيم إسلامية قد نكون في غفلة عنها أو تناسي، وكذلك حقه في النفقة التي تبدأ بأبيه فالأقرب فالأقرب.

ويوصي الباحث في نهاية دراسته من عدم التقصير أو البخل في إعطاء الطفل حقه كاملا قدر المستطاع لأنه كما يقول الشاعر: وينشئ ناشئ العينان منا كما كان عوده أبـــوه، فإعطاؤه الحق كاملا سينتج جيلا بناء يبني معالم الحضارة.

دراسة بعنوان: " حقوق الطفل في العالم العربي الإنجازات والتحديات" (العطار،٢٠٠٦م):

تشير هذه الدراسة إلي أن حقوق الطفل في العالم العربي تمثل مكوناً أساسياً من مكونات حقوق الإنسان العربي، إلا أن الأولى في حاجة ماسة لمن يشرع لها ويحسن

تطبيقها ويكفل حمايتها ويمنع انتهاكها في مختلف المجالات، باعتبارها حقوق أساسية يتلقاها الطفل ولا يستطيع تحقيقها لنفسه، فاحترام حقوق الطفل يمثل أحد مجاور الإصلاح الحضاري في المجتمع العربي المعاصر.

ومن الإنجازات التي أشارت إليها الدراسة:

تحقيق الدول العربية تقدماً واضحاً في مؤشرات الطفولة ، ومن ذلك انخفاض معدل وفيات الأطفال دون الخامسة إلى أقل من(٧٠ في الألف في خمس عشرة دولة على الأقل)، وارتفاع نسبة تحصين الأطفال والتحاق الفتيات بالتعليم الأساسي بنسبة(٨٠%) في خمس عشرة دولة، وارتفاع نسبة السكان الذين تتوفر لهم المياه النقية وخدمات الصرف الصحي بدرجة كبيرة .

كما أنشأت خمس عشرة دولة عربية مجالس علياً، أو هيئات وطنية للطفولة والأسرة، تباشر عملها في وضع الخطط الوطنية لتحقيق أهداف العقد ومتابعة تنفيذها، والتنسيق بين الأجهزة ذات التخصصات المتعلقة بالطفولة الحكومية وغير الحكومية، كما أنشأت بعض الدول العربية مراكز للمعلومات المتعلقة بالطفولة، واهتمت الحكومات العربية بتطوير تشريعاتها المتعلقة بالأطفال بما يضمن تفعيل حقوقهم الكاملة، ووضعت بعض الدول العربية قانونا خاصا بالطفل.

ومن التحديات التي أشارت إليها الدراسة:

إن بعض الدول لم تحقق خفض معدل وفيات الأطفال دون الخامسة بمقدار الثلث، وما يزال هذا المعدل أعلى من(٧٠ في الألف في عدد من الدول العربية)، وتبقى تحديات في طريق القضاء على شلل الأطفال وغيره من الأمراض المعدية، وترتفع نسبة سوء التغذية بين الأطفال في عدد من الدول، وترتفع نسبة الحوامل اللاتي يعانين من فقر الدم في كثير من الدول العربية، كما ينخفض استخدام الملح المدعم باليود في معظم الدول العربية، ولا تصل برامج الطفولة المبكرة إلا إلى نسبة متواضعة من أطفال المنطقة، ويعانى الأطفال في عدد من الدول العربية من الاحتلال والأسر، والحصار، والنزاعات المسلحة التى تتفاقم آثارهم بسبب طول مدتها واستهداف المدنيين والأطفال وآليات حمايتهم.

ومن أهم توصيات الدراسة:

- مراجعة التشريعات المتعلقة بحقوق الأطفال حتى تتواكب وتنسجم مع التطورات الدولية في مجال حقوق الطفل.
- العمل على توعية المجتمع بحقوق الطفل التى كفلها الشرع والقانون.
- تطوير وتعديل التشريعات والقوانين النافذة بما يجعلها أكثر ملائمة مع الالتزامات القانونية الدولية ومع الأحكام التى تمت المصادقة عليها.

- وضع تشريعات مناسبة تستجيب للاحتياجات المستجدة، مثل قانون حقوق الطفل، وقانون الحماية من العنف الأسرى.

دراسة بعنوان: "عناية الشريعة الإسلامية بحقوق الأطفال"(السندي،١٤٢٩ه):

تناولت الدراسة حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية من خلال ثلاثة أقسام هي: القسم الأول: حقوق الطفل الاجتماعية، والثاني: حقوقه التربوية، والثالث: حقوقه المالية.

وأشارت الدراسة إلي تشديد الإسلام على حقوق الطفل بعد مولده، كإثبات نسبه، والأذان في أذنه، وإرضاعه، وحسن اختيار اسم ، والعقيقية له، وحلق شعره، وحضانته.

كما راعت الشريعة الإسلامية حقوق الطفل التربوية من تربية إيمانية، وخلقية، وعقلية، ونفسية، وجسدي، كما اعتنت الشريعة الإسلامية أيضاً بحقوق الطفل المالية، من نفقة، وهبة، وعطية، وجعلت له ذمة مالية مستقلة، وكفلت له حق الوصاية عليه وعلى أمواله.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- إن حقوق الأطفال كانت موضوع عناية الشريعة الإسلامية.
- التربية الأصلح للإنسانية هي التربية الإسلامية.
- التربية الإسلامية مستمدة من كتاب الله العزيز وسنة رسوله.
- من حقوق المولود على والده حسن اختيار أمه.
- الإسلام يعتني بحقوق الطفل قبل ولادته.

دراسة بعنوان: "تقدير درجة أنواع من إساءة معاملة الأطفال في المرحلة الابتدائية، والفروق فيما بينها"(الحريري،٢٠١٧م):

هدف البحث إلى تقدير درجة أنواع من إساءة معاملة الأطفال في المرحلة الابتدائية، والفروق فيما بينها. واستخدم الباحث استبانه صدمة الطفولة بمعاملات صدق وثبات مقبولة على عينة بلغت(١١٣٣) من أطفال المرحلة الابتدائية بنين وبنات.

وأظهرت النتائج أن درجة سوء المعاملة العاطفية في المنزل التي يتعرض لها الأطفال بلغت للبنات بمتوسط(٣,٩٨)، وانحراف معياري (١,٢١)، وبلغت للبنين بمتوسط (٣,٩) وانحراف معياري (١,٢٣)، وبلغت للبنين في مدارس تحفيظ القرآن بمتوسط (٤,٢٦) وانحراف معياري (١,١)، وكانت درجة الإهمال العاطفي في المنزل الذي يتعرض له الأطفال للبنات بمتوسط (٤,٤٧) وانحراف معياري (٠,٩٧)، وبلغت للبنين بمتوسط (٤,٢٩) وانحراف معياري (١,٠٢)، وبلغت للبنين في مدارس تحفيظ القرآن بمتوسط (٤,٣٧) وانحراف معياري (١,٠٥)، وكانت درجة سوء المعاملة الجسدية في المنزل التي يتعرض لها الأطفال للبنات بمتوسط (٤,٠٨) وانحراف معياري (١,٢٦)، وبلغت للبنين بمتوسط (٣,٨٦) وانحراف معياري (١,٢٨)، وبلغت للبنين في مدارس تحفيظ القرآن بمتوسط (٤,٢٤) وانحراف معياري (١,١٩).

وأوصي البحث بأهمية تعريف سوء المعاملة العاطفية والجسدية وتصنيف أشكالهما، وتجريم الفعل والتدريب على تشخيص الحالات وعلاجها وحمايتها.

التعليق على الدراسات السابقة:

من العرض الموجز للدراسات السابقة يتضح الاهتمام بموضوع الطفل بين الحقوق والإساءة بشكل مجمل والتي غلب على هذه الدراسات طابع التحليل النظري والتطبيقي أيضاً حيث تلقى الدراسات السابقة الضوء على كثير من المعلومات عن حقوق الطفل في الإسلام، وكذلك عن حقوق الطفل في العالم العربي من خلال القوانين والتشريعات والمواثيق واتفاقية حقوق الطفل، وكذلك إساءة معاملة الطفل. وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بحقوق الطفل، ولكنها تختلف عنهم في أن الدراسة الحالية تهدف إلى دراسة الطفل بين الحقوق والإساءة في مرحلة الطفولة.. عمالة الأطفال نموذجاً رؤية تشريعية للواقع المصري.

خطوات الدراسة:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.

المبحث الثاني: مكانة الطفل في الإسلام.

المبحث الثالث: حقوق الأطفال في ضوء الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

المبحث الرابع: عمالة الأطفال رؤية تشريعية للواقع المصري**.**

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

تعد مرحلة الطفولة مرحلة الأساس والتكوين لجميع سمات الفرد وتكويناته الوراثية والبيئية، وهي التي تحدد أبعاد نموه الرئيسية، ولكل مرحلة من مراحل النمو، خصائصها الجسمية والحركية والعقلية والإدراكية، وكذلك اللغوية والجمالية والانفعالية والروحية والدينية(براده وصادق،د.ت،ص١٠)، وهي أيضاً "مرحلة مهمة من مراحل تكوين شخصية الإنسان"(مجموعة مؤلفين،١٤١١ه،ص٢٣٧) لأنها "مجال إعداد وتدريب للطفل للقيام بالدور المطلوب منه في الحياة"(جبار،١٤١٧ه،ص٩٥).

إن الطفل كائن حى يستقى أنوار الحياة ممن أولاه عنايته، فهو ليس بغرائزى فقط، ولمصلحته ولمصلحة المجتمع من الضرورى أن يكمل الطريق من حيث انتهى الآخرون لا من حيث بدأوا، ومن هنا يحدث التطور والتقدم، ولذا نرى المنظمات الدولية والمحلية، وكذلك المجتمعات أفراداً وجماعات يولون الطفولة بالغ عنايتهم، فسنوا الدساتير، ووضعوا القوانين، واهتموا بالأطفال صحياً ونفسياً وتربوياً .. لأنهم أدركوا بالفعل أهمية المرحلة التي ينطلق منها الإنسان إلى الحياة، معتمداً على تجارب الآخرين، فتتشكل شخصيته وتتحدد مفاهيمه، وتترسخ معتقداته، ويؤهل ليتسلم دوره بفاعلية في المستقبل.

مفهوم الطفل:

وردت لفظة الطفل في القرآن الكريم أربع مرات اثنتان منهما تشيران إلى المرحلة المبكرة قال تعالى : ﴿هَوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾(غافر:٦٧)، وقوله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾(الحج:٥)، وواحدة للمرحلة المتوسطة من عمر الطفل، قال عز من قائل: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ (النور:٣١)، والأخيرة لمرحلة الطفولة المتأخرة: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(النور:٥٩).

وفي لسان العرب لابن منظور تفصيل للأصول اللغوية للفظة طفل فيذكر: قال الزجاج: «طفلاً هنا في موضع أطفال يدل على ذلك ذكر الجماعة وكان معناه ثم يخرج كل واحد منكم طفلاً.. والطفل والطفلة: الصغيران، والطفل الصغير من كل شيء، والطفل بالفتح الرخص الناعم، والجمع أطفال وطفول»، والطفل الصغير من كل شيء إذا بين: الطفل والطفالة والطفولة والجمع أطفال(ابن منظور،د.ت،ص٢٦٨١). والطفل لغة في المصباح المنير بمعنى الولد الصغير من الإنسان والدواب، ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع.. ويبقى هذا الاسم للولد حتى يميز ثم لا يقال له بعد ذلك طفل، بل صبى ويافع ومراهق وبالغ، وفي التهذيب يقال له: طفل إلى أن يحتلم، وفي مختار الصحاح الطفل بمعنى: المولود وولد كل وحشية أيضاً والجمع أطفال، وقد يكون الطفل واحداً وجمعاً.. والطفل بفتحتين والطفيلي الذي يدخل وليمة لم يدع إليها. وعلى شاكلة مثل هذا التوارد والتوافق والترادف وردت لفظة الطفل ثنايا أمهات كتب التراث الشعري واللغوي بخاصة ، والنتاج الفكري بعامة، وأن اختلف المسمى من طفل إلى صبى أو من ولد إلى غلام(زلط،١٩٩٧م،ص١٢٩)، وقد أقسم الله عز وجل بالولد في سورة البلد: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾(البلد:٣).

وتدور مادة (ولد) في سياق القرآن الكريم حول معان وموضوعات عديدة غير أننا نلخص اقتران مادة (ولد) في المعنى القرآني بأمرين أولهما: المال باعتبار أن المال والبنون زينة الحياة الدنيا وهما أيضاً الثروة في جانبها المادي والبشري، والأمر الثاني: التأكيد على رفض أن يكون للرحمن ولد، وقال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَابِدِينَ﴾(الزخرف:٨١) مما يدل على إعطاء النبوة مكانة سامية ﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً﴾(مريم:٩٢) وتعنى لفظة الصغار: مصدر الصغير في القدر، لأن الصغار لغة في اللسان: «الصغار بالفتح وكذلك الصغر بالضم والمصدر الصغر بالتحريك.. والصغر ضد الكبر.. ويقال لصبى من صبيان العرب إذا نهى عن اللعب: إنه من الصغرة، أي من الصغار، وأرض مصغرة نبتها صغير لم تطل، والتصغير للاسم والنعت يكن شفقة وتحقيراً ويكون تخصيصاً» وقد قال الله تعالى في مناسبة الدعاء للوالدين بالرحمة جزاء تربية الولد صغيراً: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ

إِحْسَاناً﴾(العنكبوت:٨)، أما الغلام لغة في المصباح المنير: فهو الابن الصغير، وجمع القلة غلمة بالكسر، وجمع الكثرة غلمان، ويطلق الغلام على الرجل مجازاً.. والولد: بفتحتين كل ما ولده شيء ويطلق على الذكر والأنثى والمجموع.. ويقال للصغير مولود ويطلق على الأنثى والمثنى والمجموع.. ويقال للصغير مولود لقرب عهده من الولادة ولا يقال ذلك للكبير لبعد عهده عنها.

وتدور مادة (بني) في اللسان بين معاني البنوة، قال الزجاج: «ابن كان في الأصل بنو أو بنوة، وجمع الابن أبناء، وفي التنزيل الحكيم: ﴿هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾(هود:٧٨)، فالصبي هو المولود حتى البلوغ، والغلام: الصبي من حين يولد إلى أن يشب(زلط،١٩٩٧م،ص١٣١).

مفهوم الطفولة:

الطفولة هي المرحلة من الميلاد حتى البلوغ، وهي المرحلة الأولى من حياة الإنسان، والتي تتشكل شخصيته من خلالها، وليس هناك اتفاق بشأن العمر الذي يمثل الحد الأعلى للطفولة، ولكن اتفاقية حقوق الطفل (١٩٨٩م) تنص على أن الطفل هو أي إنسان دون سن ١٨ عاماً، ما لم يبلغ طور الرشد في وقت مبكر(حسن وسعيد،٢٠٠٣م،ص١٨٨)، بينما تشير منظمة العمل الدولية، وشعبة السكان في الأمم المتحدة إلى الأطفال بأنهم: أولئك الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً(ضاحي،١٩٩٣م،ص١١٢).

والمفهوم اللغوي والاصطلاحي للطفولة يشير إلى أن الطفولة مرحلة عمرية من عمر الإنسان تتسم بأطول وأدق مرحلة طفولة بين سائر المخلوقات.

قال الله تعالى في القرآن الكريم في شأن خلق الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾(الإنسان:٢)، ويقول في شان كمال خلق الإنسان :﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(التين:٤)، وعلمه سبحانه البيان: ﴿الرَّحْمَنُ*عَلَّمَ القُرْآنَ*خَلَقَ الإِنسَانَ*عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾(الرحمن:١،٤)، وميزه عز وجل بالحواس: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ*وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ*وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(البلد:٨،١٠)، وتدلنا الآيات السابقة على معجزة خلق الإنسان الذي كلفه الله عز وجل بحمل الأمانة والنهوض بتبعاتها، وقد زوده –سبحانه– بالعقل والسمع والبصر والفؤاد، وسائر الحواس الذي تؤهله للإدراك والمعرفة.

ولقد شهد القرن العشرون ثورة معرفية شملت كل جوانب الحياة، ثورة حققت للإنسان فرصاً أفضل للعيش والسيادة على الأرض كخليفة عليها، وبعد الإشباع المادي لإنسان الحضارة المادية الحاكمة وبآثارها الطاحنة، رأيناه يتوجه –ضمن توجهاته المتعددة– إلى الطفولة ليعيد تشكيلها باعتبار الطفولة بداية الحياة، ولقد ساعده في ذلك ما قدمته الدراسات البيولوجية والنفسية من براهين على أن الطفل هو أب الرجل، وأن الأمة كالفرد. ومن هنا أخذ العلم المعاصر يبحث في جلد ودأب حول الطفولة حيث بداية

تشكيل الإنسان، فمع بداية القرن العشرين، زاد اهتمام الدارسين بالإنسان فنشأت علوم متخصصة تعنى بالظاهرة الإنسانية من جوانبها المتعددة، النفسية والاجتماعية والصحية والبيولوجية والانثروبولوجية.

ومرحلة الطفولة هي فترة الحياة التى تبدأ منذ الميلاد حتى الرشد، وهى تختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ، أو عند الزواج، أو يصطلح على سن محددة لها(غيث،١٩٧٨م،ص٥).

كما قسم علماء نفس النمو مراحل الطفولة إلى أربع مراحل هي:

١) المرحلة الجنينية.
٢) مرحلة الطفولة المبكرة.
٣) مرحلة الطفولة الوسطى.
٤) مرحلة الطفولة المتأخرة.

ومع تنوع الخصائص المميزة لكل مرحلة من المراحل السابقة وجد الاختلاف غير الجوهري حول عدم اصطلاح العلماء لتحديد سن محددة تنتهي عندها آخر مرحلة من مراحل الطفولة، وأسباب ذلك تعود إلى الفروق الفردية بين النوعين الذكر والأنثى من ناحية، ولتغير العوامل البيولوجية والبيئية من ناحية أخرى، ومهما يكن من أمر فإن وصول الطفل الناشئ إلى سن البلوغ ككائن بالغ عاقل هو ما يمكن أن يقف بنا عند نهاية مرحلة الطفولة.

ويوجه "سوليفان Sullivan" اهتمامه في تعريف مرحلة الطفولة اتجاهاً آخر، فهو يهتم بالعمليات التطورية التى تؤدى بالفرد إلى مرحلة المراهقة، وتتميز المراحل التى يحددها "سوليفان" للنمو الإنساني بوجود إمكانيات أو قدرات للطفل في كل مرحلة تجعله واعياً، وبخاصة لجوانب معينة من العلاقة الشخصية مع الآخرين في بيئته، وتجعله قادراً على أن يتفاعل معها. ومراحل النمو عند "سوليفان" أربعة هي(قنديل،١٩٨٧م،ص٢٦٦):

١- **مرحلة الحضانة**: وتستمر حتى نضج مقدرة الطفل على استخدام اللغة.
٢- **مرحلة الحداثة**: وتستمر حتى نضج مقدرة الطفل على المودة المتبادلة.
٣- **مرحلة الطفولة**: وتستمر حتى نضج مقدرة الطفل على التعايش مع رفاقه.
٤- **مرحلة ما قبل المراهقة**: وتستمر حتى البلوغ.

ونخلص مما سبق إلى أن مرحلة الطفولة تبدأ من الميلاد وحتى البلوغ، وهى تنقسم إلى مراحل تميز العمليات التطورية التى تؤدى بالفرد إلى مرحلة المراهقة.

ولقد قسم ابن سينا الطفولة إلى مرحلة المهد، ثم مرحلة الصبا وهى بين (٢–٥) سنوات، ثم مرحلة الترعرع وهى من (٦–١٢) سنة(النقيب،١٩٨٤م،ص١٠٧).

كما قسمت التربية الحديثة فترة الطفولة إلى ثلاث مراحل رئيسية هي(عمارة،د.ت،ص ص١٣، ١٤):

الأولى: من الولادة إلى سن ثلاث سنوات.
والثانية: من سنة ثلاث سنوات إلى حوالي الثامنة.
وتنتهي **الثالثة** عند بدء المراهقة.

أي أن فترة التنشئة والتربية تواكب الطفل من ولادته.. وتنتهي بتكوين عناصر الشخصية ثم تبدأ بعدها مرحلة تثمر فيها تلك التربية ثمرتها في نفس الفرد والمجتمع. وهى المرحلة المعروفة في الشرع بالتكليف والتي يتحمل فيها الفرد مسئوليته. ويحاسب فيها على كل ما قدمت يداه.

فالطفولة هي المرحلة المبكرة من حياة الإنسان، وتمتد من الولادة وحتى سن النضج أي سن الثامنة عشرة.

مفهوم الحق:

يختلف مفهوم الحق تبعاً لطبيعة المجتمع الإنساني وكيانه ونتيجة لوضع الفرد في البناء الاجتماعي والاقتصادي الذي يعيش في ظله.

وقد تطور مفهوم الحق بتطور المجتمعات البشرية، وقد لوحظ أن المجتمعات البدائية التي لم تكن تعرف فكرة الملكية الخاصة، حيث المساواة التامة بين جميع أفراد المجتمع في الحصول على ما يريدون من وسائل المعيشة واستمرار الحياة.. لوحظ أن هذه المجتمعات لم تكن تعرف هذا المفهوم، لأن هذا الحق قد يعطى امتيازاً لفرد أو لجماعة على فرد آخر أو جماعة أخرى، وهم في الواقع لا يحصلون على امتيازات خاصة لأن كل شيء متاح لكل فرد.

ولقد تجلت فكرة الحق بوضوح في مجتمعات العبودية حيث انقسم المجتمع إلى عبيد وأحرار.. وكانت الحقوق كلها للأحرار ولا حقوق للعبيد، وإنما كان على العبيد فقط خدمة السادة الأحرار مقابل إطعامهم وإيوائهم(بيومي،٢٠٠٢م،ص ص٩٠،٩١).

الحق: من أسماء الله الحسنى. والثابت بلا شك. ويوصف به فيقال: قول حق.

والحق: النصيب الواجب للفرد أو الجماعة. والجمع حقوق، وحقاق. وحقوق الله: ما يجب علينا له وحقوق الدار: مرافقها(المعجم الوجيز،٢٠٠٠م،ص١٦٣).

والحق في اللغة له معاني كثيرة، فإذا كان الفعل حق: يحُق، بضم الحاء في المضارع، فمعناه اليقين، وإذا كان الفعل حق يحق، بكسر الحاء في المضارع، فمعناه الثبوت والوجوب، وعليه قول الله(عز وجل): ﴿لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾(يس:٧)، والحق من أسماء الله (عز وجل)، وقيل: من صفاته، يقول سبحانه: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ﴾(الأنعام:٦٢)، والحق ضد الباطل، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة:٤٢).

ويقال: "احتق الناس في الدين"، إذا ادعى كل واحد الحق، و"حقاً" بمعنى نعم ومؤكد، وتقال في اليمين وتقول: حققت الأمر، وأحققته أي صرت على يقين منه(أبو ليلة،١٤٢٦ه،ص٥٩).

ولقد وردت كلمة الحق في القرآن الكريم –وما اشتق منها– في مائتي وثلاثة وثمانين موضعاً بدءاً من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾(البقرة:٢٦)، وانتهاء بسورة العصر في قوله تعالي: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(العصر:٣)، وفي السنة النبوية جاءت في مائة وثمانية وخمسين حديثاً اصطلاحاً يقصد بها حفظ الضروريات للإنسان وهى النفس والعقل والدين والمال والنسل(صالحة،١٤٢٧ه،ص١١٧).

ومما سبق نجد أن الحاء والقاف تدور على معاني الثبوت والوجوب والتأكيد واليقين.

أما الحق من حيث الاصطلاح الشرعي، فقل أن نجد اهتماماً من فقهاء المسلمين القدامى بوضع تعريف له، إذا اكتفوا بمعناه اللغوي، وعوضوا هذا النقص بالتعرض إلى أصوله وأنواعه في شروحهم للشريعة وتفاسيرهم للقرآن الكريم، وربما انطلق تصرفهم هذا من اعتقاد بأن المعرف لا يحتاج إلى تعريف.

ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن الفقهاء يستعملون كلمة الحق استعمالاً عاماً تارة واستعمالاً خاصاً تارة أخرى، فيطلقونه مرة على كل عين أو مصلحة تكون للشخص بمقتضى سلطة المطالبة بها أو منعها من غيره أو بذله لها في بعض الأحيان أو التنازل عنها كذلك، فيطلق على الأعيان المملوكة ويطلق على الملك نفسه، ويطلق على المنافع والمصالح كما يطلق على الأمور الاعتبارية كحق للشفعة وحق الخيار وهذا إطلاق عام شامل لكل حق.

ويستعملونه تارة أخرى في مقابل الأعيان والمنافع المملوكة، وفي هذه الحالة لا يريدون به ذلك المعنى العام الذي سبق بيانه، وإنما يريدون به حينئذ المصالح الاعتبارية الشرعية التي لا وجود لها إلا في اعتبار الشارع وفرضه كحق الشفعة وحق الخيار وحق الدائن قبل المدين وحق الطلاق وحق القصاص وحق الحضانة والولاية وما إلى ذلك(الألفي،٢٠٠٥م،ص ص ٨،٧).

أما حقوق الطفل فهي في جوهرها من الأفكار القديمة، وإن كان استخدام المصطلح أمراً حديثاً دولياً، ذلك أن جوهر حقوق الطفل يرتبط بقيم الحرية والعدالة والمساواة وهى القيم التي خاضت البشرية صراعاً مريراً في الدفاع عنها، واشتركت مختلف الديانات والحضارات في صياغتها وتطويرها كما أن هذه القيم تنبع من الطبيعة البشرية، والكرامة الإنسانية، الأمر الذي ارتبط بوجود الإنسان ذاته على سطح هذه الأرض، ومنذ بدء الخليقة.

وتتعدد تعريفات حقوق الطفل، حيث يعرفها البعض بأنها: مجموعة من الحقوق التي يجب أن يتمتع بها فرد في المجتمع الذي يعيش فيه وهو ما يحتم أن تكون هذه الحقوق عالمية، يتمتع بها كل فرد، بوصفه إنساناً دون تمييز بين فرد وآخر.

وبعيداً عن الخوض في غمار التعريفات المختلفة لماهية حقوق الطفل فإنه يهمنا التأكيد على بعض النتائج التي يمكن أن نخرج بها من جماع هذه التعريفات(صقر،٢٠٠٤م،ص ص٢٧٨،٢٧٦):

- أنها تعتبر حقوقاً بالمعنى القانوني لمصطلح الحق، من حيث كونه رخصة تعطي لصاحبها مزايا، يقابلها واجب من الآخرين باحترامها، ومؤدى ذلك أنها حقوق لا يمكن الافتئات عليها، ويقابلها التزام من قبل الدول باحترامها.
- إن هذه الحقوق مترابطة فيما بينها لا تقبل التجزئة أو المساس بها، أو التفاوض بشأنها، أو التنازل عنها، احتراماً لحقوق الطفل وحرياته الأساسية.
- أن موضوع هذه الحقوق وهدفها هو تحقيق الكرامة الإنسانية، كما أن القواعد التي تنظمها شاركت في صياغتها الإنسانية بأسرها، فهي تنبع من أساس أيدلوجي مشترك، وليس من حضارة بعينها.

مفهوم الإساءة:

شهد تعريف سوء معاملة الطفل تطوراً ملحوظاً في العقود الماضية فمن المفاهيم الكلاسيكية التي طرحت عن هذه الظاهرة ما قدمه "كمب وزملاؤه Kempe et.al" عام١٩٦٢م عن متلازمة الطفل المعذب وتصف هذه المتلازمة سوء معاملة الطفل على أنها إيقاع الأذى الخطر أو إصابات خطرة بالأطفال بواسطة الوالدين أو مقدمي الرعاية وغالباً ما ينتج عن الإصابات التي تشمل كسوراً وتجمعات دموية بالدماغ وإصابات متعددة في الأنسجة الرخوة وعجز مستديم وحدوث وفاة(منصور،٢٠٠١م،ص١٤).

ولقد عرفت إدارة الصحة والخدمات الإنسانية بالولايات المتحدة الأمريكية عام١٩٨١م الإساءة بأنها الإيذاء الجسدي أو الإساءة الجنسية أو المعاملة القائمة على الإهمال أو سوء المعاملة للطفل تحت سن الثامنة عشر من العمر وذلك بواسطة شخص يكون مسئولاً عن رعاية الطفل ورفاهيته تحت ظروف تتعرض فيها صحة الطفل أو رفاهيته للأذى أو التهديد(منصور،٢٠٠١م،ص٢١).

وعرف (عشوي،٢٠٠٣م،ص١٠) إساءة معاملة الأطفال على أنها كل أنماط، السلوك المتعمدة من الوصي على الطفل والتي تؤدي إلى الإضرار بصحته الجسدية والنفسية والعقلية على المدى القريب أو البعيد.

وعرفه قانون الحماية والعلاج لسوء معاملة الطفل بالولايات المتحدة الأمريكية الذي صدر عام١٩٩٦م بأن سوء المعاملة والإهمال هو في حده الأدنى هو أي فعل حديث أو فشل في فعل من جانب أحد الوالدين أو مقدم الرعاية تنتج عنه وفاة أو إيذاء جسمي أو

انفعالي خطير أو إساءة جنسية أو استغلال جنسي أو أي فعل أو فشل في فعل ينتج عنه خطر وشيك لأذى خطير(الجبلي،٢٠٠٣م،ص٥).

صور من الإساءة للأطفال:

هناك صور عديدة لإساءة المعاملة للطفل وهي ما يأتي(الجبلي،٢٠٠٣،ص٢٠):

١- الإساءة الجسدية:

وتكون بتوجيه أذى مادي كالضرب على مناطق حساسة من جسم الطفل والضرب على الرأس أو الكدمات أو القطع أو الحرق أو الحبس أو الخنق أو العض والدهس والمسك بعنف وشد الشعر وتكسير الأسنان..الخ. وهو سلوك متعمد لإساءة الطفل يسبب له أضراراً مباشرة وغير مباشرة.

٢- الإساءة النفسية أو العاطفية:

وتتضمن السلوكيات التي تؤثر على النمو العاطفي أو السلوكي للطفل وتخلق اضطرابات دائمة أو متقطعة لديه مثل: التهديد والتحقير والتخويف والإيذاء اللفظي أو المطالبة بالقيام بأشياء غير واقعية.....الخ من السلوكيات التي يفشل معها الأهل في توفير بيئة مرضية نفسيا تمكن الطفل من النمو الطبيعي.

٣- الإساءة الجنسية:

وهي حالة ما يعمد شخص أكبر إلى استخدام الطفل لأجل أغراض جنسية مثل الاغتصاب والتحرش الجسدي والجنسي في الشوارع والمواصلات والأماكن المزدحمة والتحرش من قبل أرباب العمل أو من خلال إجبار الأطفال على ممارسات جنسية متنوعة.

٤- إهمال الطفل:

ويقصد به فشل من يقوم برعاية الطفل في تقديم الموارد اللازمة للصحة الجسمية والعاطفية للنمو الاجتماعي، ويتضمن الإهمال سوء الحضانة أو التربية كما يتضمن ضعف الرقابة أو الإشراف.

ويؤدي الإهمال إلى انحراف الطفل نفسياً وسلوكياً واجتماعياً، والإهمال أيضاً هو "حالة ما يترك الطفل غالباً وحيداً لمدة طويلة أو يهمله الوالدان بما يتسبب فيه حدوث مشكلات انفعالية أو صحية للطفل"(منصور،٢٠٠١م،ص١٦).

الأسباب المؤدية إلى إساءة الأطفال:

اختلفت آراء الباحثين حول الأسباب التي تؤدي إلى إساءة الأطفال نظرا لاختلاف تخصصاتهم وتوجهاتهم العلمية، وسنعرض فيما يلي للأسباب من المنظور النفسي الاجتماعي ومنها(منصور،٢٠٠١م، وخميس،٢٠٠١م، والجبلي،٢٠٠٣):

أولا: أسباب تتعلق بالطفل:

١- سلوك الطفل نفسه حيث هناك بعض الأطفال يتعمدون إثارة من حولهم وإزعاجهم لأسباب نفسية واجتماعية مما يثير المحيطين بهم ويوقع الطفل تحت طائلة الإساءة.

٢- وجود مشكلات نفسية في حياة الطفل مثل ضعف الثقة بالنفس، الشعور بالإحباط، العنف والاضطراب الانفعالي والنفسي، مما يجعل المحيطين بالطفل غير قادرين على السيطرة على أنفسهم بسبب عدم تحملهم لهذه الاضطرابات فيعمدون إلى إساءة الطفل أو إهماله.....الخ.
٣- طبيعة مرحلة المراهقة تجعل كثير من الأطفال يميلون إلى التمرد على معايير وقيم الأسرة والمجتمع مما يعرضهم للإساءة من قبل الراشدين المحيطين بهم.
٤- افتقاد كثير من الأطفال إلى المهارات اللازمة للتعامل مع محيطهم، وافتقادهم إلى أسلوب حل المشكلات يجعلهم أكثر تعرضا للإساءة.
٥- وجود الطفل في بيئة لا تهتم به قد يعزز لديه الشعور بالغضب فيقوده إلى العنف الذي يقوده بدوره إلى الإساءة للطفل.

ثانياً: أسباب تتعلق بأسرة الطفل ومنها:

١- الخلافات والصراعات داخل الأسرة بين الأبوين أو بين أفراد الأسرة بشكل عام.
٢- الإهمال الذي ينتج عنه تعرض الأطفال للإيذاء لغياب الرقابة والمتابعة من قبل الوالدين أو شعور الطفل بأنه منبوذ مما يجعله أكثر تعرضا للاستغلال من قبل الآخرين خارج الأسرة.
٣- أساليب المعاملة الوالدية غير السليمة كالقسوة الزائدة أو التدليل الزائد أو استخدام أساليب تعذيبية شديدة.
٤- خروج الأم للعمل واستمرارها به لساعات طويلة خلال النهار وحرمان الطفل من العطف والحنان، كذلك انشغال الأب بالعمل أو الهجرة خارج الوطن وغيابه باستمرار عن الأسرة.
٥- ارتفاع عدد أفراد الأسرة الذين يعيشون في منزل واحد، وضيق المسكن، وكبت حرية الطفل.

المبحث الثاني: مكانة الطفل في المجتمعات

الحقيقة أن اتجاهات القائمين على تربية الطفل قد اختلفت من بيئة لأخرى ومن زمان لآخر، وتأرجح ذلك بين السلبية التامة وإهمال الطفل خاصة في السنوات الأولى من عمره، أو القسوة الشديدة في معاملته.. إلى الاهتمام الشديد به ومحاولة فهم طبيعته والتعرف على حاجاته النفسية الأساسية محاولة أولى لتحقيقها أو تحقيق معظمها على الأقل، وسوف يتم عرض نظرة تاريخية للطفولة كما يلي(العطار،١٤٢٩ه،ص ص٢٧،٢٥):

- **الطفل في المجتمعات البدائية:**

في معظم المجتمعات البدائية.. لم يحظ الطفل بالرعاية والاهتمام الكافيين حتى بالنسبة لحاجاته الأساسية وهى الصحة والغذاء وعلى العكس كان على الأطفال أن يخضعوا لرغبات الكبار وإرادتهم وأوامرهم، وإن كانت بعض القبائل البدائية قد اهتمت بمنح الحرية لأطفالهم أثناء اللعب وعلمتهم الصيد والقنص خصوصا الصبيان عندما يبلغون مبلغ الرجال، إلا أن ذلك لم يكن إلا وسيلة لبناء الجسم واكتساب المهارات البدنية والدفاعية عن القبيلة أو العشيرة والتي تؤهلهم فيما بعد لممارسة أنشطة الكبار وتحمل أعبائهم ومسئولياتهم.

- **الطفل عند اليونان والرومان:**

وقد بدأ الاهتمام بحاجات الطفل وميوله في عهد اليونان والرومان، ففي حوالي سنة ٤٠٠ قبل الميلاد كتب أفلاطون أن الأطفال يختلفون في قدراتهم وميولهم وكان ذلك بداية للاهتمام بالفروق الفردية... ومن ثم تنوع المناهج التربوية وتنوع التعليم الذي يحصله كل فرد حسب قدراته وميوله وإمكانياته وحسب مركزه فيما بعد في المدينة الفاضلة أو المدينة المثالية وما سميت "باليوتوبيا" والتي عرفت بجمهورية أفلاطون وكان على رأسها الحاكم من الفلاسفة وفيها الجنود للدفاع عن المدينة المثالية هذه... ثم العمال والصناع المهرة للسهر على خدمة الفلاسفة والجنود.

وقد حاول بعض الفلاسفة عند رسم جمهورياتهم الفاضلة الخيالية تقديم تعاريف جديدة للأدوار في الأسرة وذلك كحل المشكلات الاجتماعية وذلك بأن سوى أفلاطون في جمهوريته بين الناس جميعاً نساء ورجال بل أن العلاقة بين الآباء والأبناء لا وجود لها في هذه الجمهوريات لأنه لن يتمكن أي فرد من معرفة طفلة أو والده ففي رأيه أن الحمل يجب أن يتم سنوياً في نفس المواعيد في أعياد خاصة بالزواج، أما الأطفال الذين يولدون في غير المواسم المحددة فإنهم يعزلون تماماً كما يعزل الأطفال المشوهون، ويؤخذ الأطفال من والديهم، على أثر ولادتهم وتقوم الدولة برعايتهم تحت ظروف التحدي تحت رعاية أشخاص يمتازون بصفات خاصة.

- **الطفل في العصر الجاهلي:**

كان توجيه الطفل وتعليمه في العصر الجاهلي وقبل الإسلام أمراً بسيطاً للغاية، حيث يتلقى الطفل من معلمه الدرس في أي مكان تحت ظل نخلة أو بين كثبان الرمال مشافهة أو كتابة على قطعة من الجلد أو سعف النخل. وكانت قلة قليلة تسكن الطائف ومكة المكرمة تعرف القراءة والكتابة وتساعد في تعليم الأطفال وتقرأ عليهم القصص القديمة.

- **الطفل في الإسلام:**

جاء الإسلام بتشريعاته التي تقدم الخير للناس من خلال الالتزام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾(آل عمران:١١٠). وكانت هذه الخيرية محور كل شيء في حياة هذه الأمة التي امتد نورها إلى سائر أنحاء العالم، بعد أن آمن الناس على اختلاف ألسنتهم ولم تصدهم الأهواء، لأنهم شهدوا العمق الخيري في جسد هذه الأمة التي بنت أمجادها على الأخلاق والإيمان، والرغبة بما عند الله من عطاءات، فلم تغتر بالدنيا ولم تفتنها الأهواء وتصدها عن السبيل.

كما جاء الإسلام وفي يده مشعل وهاج، لم تر له البشرية مثيلاً، فأتى على قوم لم يراعوا للإنسانية حقها، فاستعبدوا الناس، وقهروا الرجال والنساء، فكيف بمخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، فعاش الطفل محروماً من حقوقه البسيطة، بل كان مسلوباً للكرامة مضطهداً ذليلاً، وكانت مرحلة الطفولة حياة قهر في أغلب الأحيان، وكانت "مهملة محرومة من حقها في الرعاية والعناية، فقد كان الأب يضيق بأبنائه، ويرى فيهم عبئاً ثقيلاً حتى بلغ من قسوة القلوب وهوان الطفولة، إن من العرب في الجاهلية من كان يقتل أولاده سفها بغير ذنب"(مجموعة مؤلفين،١٤١١هـ،ص٨١). وإلى هذا الفعل المذكر أشار القرآن الكريم واصفاً أولئك الذين قتلوا أولادهم بالسفهاء وأنذرهم بالخسران بعد أن ضلوا السبيل، فما راعوا الأمانة حق رعايتها، وقتلوا النفس بغير حق، وفي ذلك تعنيف وتقريع للذين سفهوا، فما وعوا قيمة الطفولة في الحياة، فساءت أمورهم، وضعف أحوالهم، وضلت أعمالهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾(الأنعام:١٤٠).

ولقد جاء في تفسير ابن كثير أن الله تعالى يقول في هذه الآية: "قد خسر الذين فعلوا هذه الأفاعيل في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم، وضيقوا عليهم في أموالهم. فحرموا أشياء كثيرة ابتدعوها من تلقاء أنفسهم، وأما في الآخرة فيصيرون إلى أسوأ المنازل بكذبهم على الله وافترائهم"(ابن كثير،١٤١٦هـ،ص٢٤٤).

أما من كتب الله له النجاة من الموت، فإنه لم يكن أفضل حظاً ممن قتلوا جهلاً وسفهاً، فقد كان عرضة للإهانة والإساءة والتجهيل وعدم المساواة في المعاملة والإرث، إذ كان العدل بين الأبناء موتوراً، وكانوا يفضلون البنين على البنات والأشداء منهم على الضعفاء، وكانوا يعتبرون الأنثى وصمة عار يجب إزالتها فوراً، وقد وصفهم الله سبحانه وصفاً دقيقاً بديعاً بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ*يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾(النحل:٥٨،٥٩).

وجاء الإسلام وأنكر كثيراً من عادات الجاهلية، وخصوصاً الجريمة البينة في الوأد والقتل، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾(الإسراء:٣٣)، وقد ذهب القرآن

على درجة ذكر الأطفال في فئة المستضعفين الذين يجب الدفاع عنهم بأية وسيلة كانت، فقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾(النساء:٧٥).

إن الحقيقة التاريخية تؤكد أن الإسلام جاء متفرداً لينشئ عالماً جديداً للطفولة والطفل، ذلك العالم الذي يعطي الطفل حقوقه كاملة بوصفه إنساناً محترم الحقوق.

أهمية مرحلة الطفولة:

ترجع أهمية مرحلة الطفولة إلي مايلي(سعدالدين، ١٤٣٠ه،ص ص ١٧٨، ١٧٩):

- كونها تمثل اللبنة الأولى لتكوين الأسرة والتي تمثل بدورها الخلية الأولى لتكوين المجتمع.
- كون الأطفال هم عدة المستقبل وبناة الغد، فأطفال اليوم هم شباب الغد رجال ونساء المستقبل.
- تمثل هذه المرحلة الأساس لغيرها من المراحل ففيها تغرس المبادئ والقيم والاتجاهات التي تشكل سلوك الإنسان في المستقبل عندما يكبر ويصبح إنساناً ناضجاً فتؤتي أكلها بإذن ربها.
- في هذه المرحلة يكتسب الطفل من بيئته العادات النافعة أو الضارة والأخلاق الكريمة أو الذميمة والاتجاهات الصحيحة أو غير الصحيحة.
- في هذه المرحلة تتهيأ الاستعدادات النفسية والفكرية لقبول كل ما هو مرغوب فيه ومحبوب.
- في هذه المرحلة تتشكل جوانب النمو المختلفة جسمياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً.

لقد حرص الإسلام على صيانة كرامة الطفل وعدم تعريضه للاستهزاء والاحتقار، فوجه إلى ضرورة اختيار الاسم الملائم له، كما أمر بإحاطته بالحب والحنان، وبأهمية تعليمه وتأديبه وعدم التمييز في المعاملة بين الأبناء .

المبحث الثالث: حقوق الأطفال في ضوء الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل

الأطفال ثروة الشعوب وأملها في صناعة مستقبل إنساني أفضل، ويعد الاهتمام بالطفولة في الوقت الحاضر مؤشراً هاماً لتقدم الأمم والشعوب، لذا نال مجال الطفولة في معظم دول العالم وخاصة المتقدمة اهتماماً غير مسبوق من قبل المسئولين والهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية، لأن تنمية الطفولة هي الركيزة الأساسية لمستقبل الأمة العربية في مطلع الألفية الثالثة.

وفي هذا العصر اتخذ الاهتمام بقضايا الطفولة منحى دولياً وأبعاداً جديدة، وإن كان الاهتمام مصدره الإحساس بالذنب لما ارتكب في حق الأطفال الأبرياء من جرائم بشعة، ولما تعرضوا له من مآسي قاسية أبان الحربين العالميتين وغيرهما من الحروب التي

اجتاحت العالم، ومحاولة للتخفيف من آلام هؤلاء الأطفال والعمل على إعادة الطمأنينة النفسية إليهم بعد أن روعوا بالحروب التي قضت على كثير منهم، وأصابت بعضهم بمختلف أنواع الإعاقات ومظاهر العجز البدني والعقلي، وجعلت أعداداً كبيرة منهم أيتاماً يفتقدون دفء الحياة الأسرية. وتجسد هذا الاتجاه العالمي نحو الطفولة في منظمة اليونيسيف التي أنشئت في عام١٩٤٦م لتقديم معونات الإغاثة الفورية لأطفال الدول التي دمرتها الحرب العالمية الثانية، ثم تحولت في العام١٩٥٣م إلى منظمة دائمة تعنى بالبرامج البعيدة المدى الموجهة لخدمات أطفال العالم، بعد أن تبين أنه لا نهاية لمآسي الطفولة، وأن هناك أعداداً متزايدة من الأطفال في مناطق كثيرة من المعمورة يعانون الجوع والفقر والمرض، ويفتقدون أبسط أنواع الرعاية الصحية والغذائية والتعليمية والاجتماعية وتشير إحصائيات حديثة صادرة عن المنظمات الدولية المتخصصة إلى وجود أكثر من (٢٠٠) مليون طفل في العالم يشتغلون في سوق العمل، ويعمل كثير منهم تحت ظروف قياسية أقرب إلى السخرة، وأن (١٤٠) مليون طفل في الدول النامية تتراوح أعمارهم بين(٦–١١)عاماً لم يلتحقوا بالمدارس، وأن (١٠٠) مليون معاق في العالم ترجع أسباب إعاقتهم إلى سوء التغذية، ولم يكن انعقاد المؤتمر الدولي حول استغلال الأطفال جنسياً في ستوكهولم إلا نتيجة لتفاقم هذه الظاهرة التي أصبحت صناعة رائجة، يذهب ضحيتها الآلاف من الأطفال سنوياً، بينما تدر أرباحاً هائلة على الضالعين في ارتكاب هذه الجرائم البشعة التي تحط من قدر الإنسان لسلبه إنسانيته، وتنزل به إلى مستوى السلع والأشياء التي تباع في الأسواق بأبخس الأثمان(الحسين،١٤١٨ه،ص٦).

إن جوهر حقوق الطفل يرتبط بقيم الحرية والعدالة والمساواة، وهي القيم التي خاضت البشرية صراعاً مريراً في الدفاع عنها، واشتركت مختلف الديانات والحضارات في صياغتها وتطويرها كما أن هذه القيم تنبع من الطبيعة البشرية، والكرامة الإنسانية، الأمر الذي ارتبط بوجود الإنسان ذاته على سطح هذه الأرض، ومنذ بدء الخليقة(عبدالغفار،٢٠٠٣م،ص١٣).

فالطفل إنسان ضعيف في المجتمع وفي انتظار أن يصبح عضواً كامل العضوية، له من الحقوق ما للأعضاء الآخرين، فهل سيعامل بما يليق من الإكرام والاعتناء، أم سيعامل معاملة سيئة، مما قد يضطره إما إلى إفراز سموم الكره والحقد والفرار من مستضيفيه أو إلى الثورة عليهم ومحاولة الانتقام منهم بحكم ما يرسب في نفسه من رسوبات وما يتركب منها من عقد(التازى،١٤١٣ه،ص٨٤).

إنسانية الطفل:

لا يعود الاهتمام بالأطفال لكونهم فقط رجال ونساء المستقبل، وأساس نهضة الأمم وتقدمها، وليس كذلك لأنهم أكثر فئات المجتمع –أي مجتمع– ضعفاً واحتياجاً للرعاية،

بل يعود هذا الاهتمام بالأطفال بالأساس لكونهم بشراً لهم حقوق أساسية يجب أن يكفلها ويضمنها المجتمع، مهما كان ثراؤه أو فقره، وتقدمه أو تخلفه.

ولهذا لا يمكن فصل مسيرة الاهتمام العالمي بأوضاع الأطفال وحقوقهم عن مسيرة الاهتمام الإنساني بقضايا حقوق الإنسان(صيام،١٩٩٦م،ص٨٧).

فالتركيز على حقوق الطفل مع إهمال كيانه كإنسان، ومع إهدار جوهرة الإنساني هو من قبيل التركيز على حقوق الطفل دون تركيز مماثل على واجبات الطفل، حتى أصبحنا أمام طفل الحقوق لا أمام حقوق الطفل، فالعناية بالطفل كإنسان قبل العناية بحقوقه، هي التي تسمح لنا أولاً: بتحديد سبب هذا الامتياز، وثانياً: تجعلنا نصون سبب هذا الامتياز ونحافظ عليه، وربما نحسنه ونرقيه، وتجعلنا ثالثاً: نوجه حقوق هؤلاء الأطفال بما يتلاءم مع هذا الامتياز الذي هو سبب لوجود هذه الحقوق(الريوني وآخرون،٢٠٠٢م،ص ص٤٠،٤١).

حقوق الطفل مرتبطة بوجوده وحياته، فالطفل بطبيعته كائن ضعيف لا حول له ولا قوة، وهو من أجل هذا في حاجة إلى ضمانات تحميه من العنف والاستبداد، وذلك بتوفير أسس قانونية تضمن هذه الحقوق دون أي تمييز، باعتبار أن الطفل في حد ذاته قيمة مطلقة، وأن غياب هذه الحقوق يفقده إنسانيته، ثم إن حياة هذا الطفل لا تستقيم دون حقوق تضمن له الأمن والطمأنينة والحرية، وهى الشروط التي يقوم عليها سلوكه في الواقع الاجتماعي، وطاقته في التعلم والتفكير والإبداع.

حقوق الطفل:

على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الحكومات العربية في مجال حقوق الطفل الصحية والغذائية والتربوية والنفسية والاجتماعية والثقافية وغيرها.. إلا أن ثقافة حقوق الطفل وحمايته ليست واضحة في أذهان معظم القائمين على رعاية وتنمية الطفولة في العالم العربي، حماقة ينعكس سلبياً على معطيات حياة الأطفال في الحاضر والمستقبل.

وحقوق الطفل قضية من أهم القضايا لأنها تختص بمستقبل الطفولة في العالم.. فالطفل بمفرده لا يدرك معنى ومضمون هذه الحقوق لذلك لا يطالب بها.. ولكنها واجبة على المجتمع الذي يعيش فيه والذي يقاس مدى تقدمه بمدى توفيره هذه الحقوق لأطفاله.

اتفاقية حقوق الطفل:

بدأ الاهتمام بحقوق الطفل بصفة عامة من بدايات القرن العشرين حيث صدر إعلان جنيف لحقوق الطفل عام١٩٢٤م، وكان يهدف إلى منع تشغيل الأطفال والاتجار بالقاصرين واستغلالهم. ولكن كان هذا الإعلان يفتقد القوة الإلزامية والضمانات الجزائية والعقابية لردع أي مخالفة.

وقد أدرك المجتمع الدولي أهمية الاهتمام بالطفل فأصدر إعلاناً بحقوق الطفل يدعو إلى أن تتاح للطفل الفرص والوسائل.. لكي ينشأ من النواحي البدنية والروحية والاجتماعية على غرار طبيعي وفي ظروف تتسم بالحرية والكرامة وأن يكون له الحق في التغذية

الكافية والمأوى والرياضة والعناية الطبية، وأن تضمن له الوقاية من كافة ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال..الخ(التازى،١٤١٣ه،ص٨٧).

وميثاق الأمم المتحدة حول حقوق الطفل عبارة عن وثيقة مبادئ لكيفية التعامل مع الأطفال وسبل تحقيق رفاهيتهم. فالميثاق ينادى بمبدأ رئيسي وهو أن الأطفال لهم حقوق متساوية تماماً مثل الكبار وأن الكبار تقع عليهم مسئولية تأكيد وتشجيع هذه الحقوق. إلا أن هناك تساؤل يتبادر إلى الذهن وهو من الذي يحدد ما هو مناسب للطفل؟ فالقرارات المتعلقة بالأطفال تعكس اهتمامات وأفكار الكبار دون أن تأخذ في الاعتبار اهتمامات الأطفال ومشاعرهم الخاصة.

هذا وقد تضمن الميثاق على عدة مبادئ هي(قنديل،٢٠٠٤م،ص٨٥٩):

١- حق الطفل في أن يكون له رأى ووجهة نظر في كل ما يتعلق بقرارات تخصه.
٢- الأطفال لهم حق في البقاء واثبات الوجود.
٣- كل الأطفال لهم نفس الحقوق بغض النظر عن جنسهم أو ثقافتهم أو قدراتهم، فهم متساوون من حيث الحقوق الأساسية.

وجدير بالذكر أن هذا الميثاق يتضمن أجزاء توضح كيفية تطبيق هذه المبادئ عن طريق الممارسة الفعلية وكيفية تشجيع حقوق الطفل سياسياً واقتصادياً، كذلك تشجيع العاملين على رعاية الطفل في الفهم والتصرف طبقاً لهذه المبادئ.

وتمكنت "اليونيسيف" بعد عمل دءوب من وضع وثيقة حول حقوق الطفل. عرضت الوثيقة على الجمعية العامة للأمم المتحدة في أواخر عقد الثمانينيات من القرن العشرين. وبدأ تنفيذها كشركة دولية في بداية التسعينات من نفس القرن، وذلك بعد مصادقة(١٦٠) دولة عليها، ولم يسبق لأي معاهدة أو اتفاقية دولية أن حصلت على مصادقة هذا العدد الكبير من الدول خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة.

وتحدد الوثيقة في مادتها الأولى الطفل بأنه "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة" وتدعو في مادتها الثانية جميع الدول إلى احترام الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقيات وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز، بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه، أو لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو أصلهم القومي أو الأثني أو الاجتماعي أو ثروتهم أو عجزهم أو مولدهم أو أي شيء آخر"(مجلة المعرفة،١٤٢١ه،ص١٦).

وفي ١٩٨٩/١١/٣٠م اعتمدت الجمعية العامة للأم المتحدة بالإجماع اتفاقية حقوق الطفل حيث تضمنت هذه الاتفاقية مجموعة كبيرة من الحقوق المدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الواجب كفالتها للطفل دون تمييز.

وتتكون الاتفاقية من ديباجة و(٥٤) مادة، وتشير الديباجة إلى ما ورد في ميثاق الأمم المتحدة والوثائق الدولية الأخرى المتعلقة بحقوق الإنسان من ضرورة حماية حقوق الإنسان والاعتراف بالكرامة من جميع أعضاء الأسرية البشرية.

وتعترف الديباجة بأن هناك أطفالاً في أنحاء مختلفة من العالم يعيشون في ظروف صعبة للغاية، وبأن هؤلاء يحتاجون إلى رعاية خاصة، وإن تحسن ظروف معيشة الأطفال يتطلب التعاون الدولي.

وهذه الاتفاقية تتميز بميزتين أساسيتين هما(الأنصاري،٢٠٠١م،ص١٧٠):

الأولى: شمولها لجميع حقوق الطفل المادية والأدبية، سواء من حيث حمايتها، أو توفير الخدمات اللازمة من أجل نمو الطفل صحياً وثقافياً وروحياً أو من حيث تمكينه من المشاركة بآرائه أو من حيث توفير البيئة السليمة والآمنة التي تتيح له تنمية قدراته العقلية والأخلاقية والروحية.

الثانية: وضعت الاتفاقية، ولأول مرة، آلية لمراقبة تطبيق أحكامها على المستوى الدولي، عن طريق إنشاء لجنة معنية بحقوق الطفل مكونة من (١٠) خبراء تقوم بمراقبة مستويات التطبيق، وتقيم حواراً متصل بهدف تعزيز حقوق الطفل وزيادة وعى الناس بحمايتها كما تقوم برصد التقدم الذي تحققه الدول الملتزمة بتقديم تقاريرها إلى اللجنة خلال سنتين من بدء نفاذ الاتفاقية ثم بصفة دورية كل (٥) سنوات، وفي ضوء هذه التقارير تقوم اللجنة بتقديم توصياتها إلى الحكومات وإلى الجمعية العامة.

وإذا كان الطفل يتطلب، بسبب عدم نضجه العقلي والجسماني، رعاية ومساعدة خاصتين، فإن الطفل الذي يعاني من إعاقة جسمانية أو ذهنية يكون أشد حاجة إلى الرعاية والحماية سواء من قبل الأسرة التي ينتمي إليها أو من المجتمع الذي يعيش فيه، مراعاة لهذا الظرف الخاص الذي ألم به، ويصبح من المحتم أن ينال عناية واهتمام يفوق ما يحصل عليه الطفل العادي.

ولم تغفل اتفاقية حقوق الطفل هذه المسألة، بل كرست للطفل المعاق حماية خاصة في مادتها الثالثة والعشرين، وطبقاً لهذه المادة تعترف الدول بحق الطفل المعاق في التمتع برعاية ومساعدة خاصتين، وتكفل له مساعدة تتلاءم مع حالته وظروف والديه أو غيرهما ممن يرعونه بهدف ضمان إمكانية حصول الطفل على التعليم والتدريب، وخدمات الرعاية الصحية وخدمات إعادة التأهيل، والإعداد لممارسة عمل والفرص الترفيهية بشكل يؤدى إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي للطفل ونموه الفردي والثقافي والروحي، على أكمل وجه ممكن، وأن يكون تقديم هذه الاحتياجات كلما أمكن ذلك، كما أقرت الاتفاقية بوجوب تمتع الطفل المعاق بحياة كاملة وكريمة في ظروف تكفل له الكرامة والاعتماد على النفس وتيسر مشاركته الفعالة في المجتمع(عبدالهادي، ١٩٩٧م،ص١٢٥).

وتتضمن اتفاقية حقوق الطفل على العديد من الحقوق الخاصة بالطفل منها:

- حق الطفل في الحياة.
- حق الطفل في الحصول على اسم منذ ولادته.
- حق الطفل في اكتساب جنسية.
- حق الطفل في معرفة والديه وتلقى رعايتهما، وما يقتضيه ذلك من عمل الدول على جمع شمل الأسرة.
- حق الطفل في تكوين آرائه الخاصة والتعبير عن تلك الآراء في المسائل التي تمسه.
- حق الطفل في الحصول على المعلومات ونقلها بالكتابة أو بالرسم أو بأي صورة أخرى مناسبة.
- حق الطفل في حرية التفكير والوجدان والدين.
- حق الطفل في عدم المساس بشرفه أو بسمعته.
- حق الطفل في السلامة البدنية والعقلية والنفسية.
- حق الطفل في أفضل مستوى من الرعاية الصحية.
- حق الطفل في السلامة من الاستغلال الجنسي له.
- حق الطفل في الحماية من الاستغلال الاقتصادي، بتشغيله في أحد الأعمال الربحية.
- حق الطفل المعاق في حياة كريمة في ظروف تكفل له كرامته، وتعزز اعتماده على النفس.
- حق الطفل في التعليم المجاني.
- حق الطفل في الراحة ووقت الفراغ ومزاولة الألعاب.

إن اتفاقية حقوق الطفل تكتسب أهمية من جوانب متعددة فهي من ناحية تقنن حقوق الطفل التي تعارفت عليها الدول، ومن ناحية أخرى فهي تضيف إلى حقوق الطفل حقوقا جديدة، لم يرد ذكرها في وثائق حقوق الإنسان السابقة، ومن ناحية ثالثة، تضع هذه الاتفاقية حداً أدنى من المعايير وقواعد السلوك التي ينبغي الالتزام بها من قبل الأفراد والشعوب والحكومات عن معالجة شئون الطفل أو مواجهة مشاكل الطفولة.

ويمكن تناول بعض مواد اتفاقية حقوق الطفل في الآتي:

- **الحق في الحياة:**

أقرت اتفاقية حقوق الطفل، حق الطفل في الحياة فطبقاً لهذه الاتفاقية تنص المادة (٦) "تعترف الدول الأطراف بأن لكل طفل حقاً أصيلاً في الحياة"، ولم تكتف الاتفاقية بتأكيد حق الطفل في الحياة بل نصت أيضاً على أن: "تكفل الدول الأطراف إلى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه" وهذا يعنى أن حق الحياة للطفل لا يتمثل فقط في الاعتداء على هذا الحق ، بل وفي توفير الظروف الملائمة لضمان بقاء الطفل ونموه(عبدالهادي،١٩٩٧م،ص٧٩).

- **الحق في الرعاية الصحية:**

تنص اتفاقية حقوق الطفل في مادتها (٢٤) فقرة (١) على أن "تعترف الدول بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي".

- **الحق في التعليم:**

تنص المادة (٢٨) من اتفاقية حقوق الطفل: "تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في التعليم".

- **الحق في اللعب:**

يعتبر اللعب من العوامل التي تدعم التنشئة السليمة، ولقد نصت المادة (٣١) من اتفاقية حقوق الطفل، "تعترف الدول الأطراف بحق الطفل في الراحة ووقت الفراغ، ومزاولة الألعاب وأنشطة الاستجمام المناسبة لسنه والمشاركة بحرية في الحياة الثقافية وفي الفنون". إن مرحلة الطفولة التي يحياها الطفل مرة واحدة في حياته لن يستطيع استعادتها إذا طلب إعادتها. فالإنسان يخرج طفلاً ليربى وليداً ليصير شاباً يافعاً ورجلاً كبيراً، ولكن الرجل الكبير لا يعود رضيعاً فطيماً أو طفلاً صغيراً، ولهذا يجب أن يحيا الطفل طفولته بكل امتلاء يمارس فيها مهنة اللعب في إطار من التوجيه الحسيس والإرشاد الصحيح، (فما الطفل طفلا إلا ليلعب، وما اللعب لعباً إلا للطفل) فالطفل الذي لا يلعب لعباً جميلاً يستريح فيه وإليه قد خسر طفولته إساءة وإهمالاً وظلماً(طلبة،٢٠٠٤م،ص أ).

- **الحق في الحماية:**

تنص المادة (٣٧) من اتفاقية حقوق الطفل على ما يلي:

- ألا يعرض أي طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة ولا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة؛ بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقل أعمارهم عن سن ثمان عشرة سنة دون وجود إمكانية للإفراج عنهم.
- ألا يحرم أي طفل من حريته بصورة غير قانونية أو تعسفية؛ ويجب أن يجرى اعتقال الطفل أو احتجازه أو سجنه وفقاً للقانون. ولا يجوز ممارسته إلا كملجأ أخير ولأقصر فترة زمنية مناسبة.
- يعامل كل طفل محروم من حريته بإنسانية واحترام للكرامة المتأصلة في الإنسان، وبطريقة تراعى احتياجات الأشخاص الذين بلغوا سنه وبوجه الخصوص، يفصل كل طفل محروم من حريته عن البالغين، ما لم يعتبر أن مصلحة الطفل الفضلى تقتضى خلاف ذلك، ويكون له الحق في البقاء على اتصال مع أسرته عن طريق المراسلات والزيارات، إلا في الظروف الاستثنائية.
- يكون لكل طفل محروم من حريته الحق في الحصول بسرعة على مساعدة قانونية وغيرها من المساعدات المناسبة، فضلاً عن الحق في الطعن في شرعية حرمانه

من الحرية أمام محكمة أو سلطة مختصة مستقلة ومحايدة أخرى ، وفي أن يجرى البت بسرعة في أي إجراء من هذا القبيل.

ويمكن تصنيف حقوق الطفل المنصوص عليها في الاتفاقية بأنها "البقاء –الحماية– التنمية" فالبقاء حق يحرم منه ملايين الأطفال ممن هم دون الخامسة من العمر يموتون كل عام نتيجة أسباب يمكن الوقاية منها، والحماية من سوء الاستخدام الجسدي والعقلي والجنسي وعدم إشراكه في الحروب، وأما التنمية فتشمل حق الطفل في الحصول على غذاء كاف ورعاية صحية وتعليم أساسي(الخزامي٢٠٠٤،١م،ص١٤٩).

اتفاقية حقوق الطفل الإيجابيات والإشكاليات:

لقد حاولت اتفاقية حقوق الطفل وضع أسس قانونية دولية لحماية الطفل واحترام كرامة جميع الأطفال وتقديم أقصى قدر لهم من العناية والرعاية والحماية. كما حاولت حصر مشكلات جميع الأطفال ثم وضع ضوابط قانونية وآليات تنفيذية وإجراءات وتدابير حاسمة للقضاء على هذه المشكلات ومن أهم إيجابيات اتفاقية حقوق الطفل مايلي:

١- حماية الطفل من جميع أشكال التمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الأصل القومي أو الاجتماعي...

٢- احترام مسئوليات حقوق وواجبات الوالدين أو المسئولين عنه قانونا وتوجيه الإرشاد للطفل عند ممارسة حقوقه.

٣- حق الطفل الأصيل في الحياة وفي البقاء والنمو والهوية والجنسية واسمه وصلاته العائلية.

٤- حماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية والعقلية والإهمال.

٥- الرعاية الصحية بخفض عدد وفيات الرضع ومن دون الخامسة ومكافحة الأمراض وسوء
التغذية.

٦- حق الطفل في التعليم وأن يكون موجها لتنمية شخصيته وقدراته العقلية والبدنية وتنمية احترام
حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

٧- وقاية الأطفال من الاستخدام غير مشروع للمواد المخدرة أو المؤثرة على العقل.

٨- حمايته من كافة أشكال الاستغلال الجنسي والدعارة وغير ذلك من الممارسات غير المشروعة.

إلا أن هذه الاتفاقية وقعت في الكثير من الإشكاليات وشابتها بعض السلبيات الخطيرة منها ما يخص التناقض على مستوى نصوص الاتفاقية نفسها، ومنها ما هو خاص بالمصطلحات الواردة بها ومدلولات تلك المصطلحات، ومنها ما يتعلق بتعميم

الأولويات بالنسبة للأطفال في منطقة معينة من العالم على سائر المناطق، وإهمال الخصوصيات الفكرية والثقافية والدينية للشعوب، وفيما يلي عرض لبعض تلك الإشكاليات(حلمي،٢٠٠٦م):

أولاً: المادة (٧):

١- يسجل الطفل بعد ولادته فوراً ويكون له الحق منذ ولادته في اسم والحق في اكتساب جنسية، ويكون له قدر الإمكان، الحق في معرفة والديه وتلقى رعايتهما.

٢- تكفل الدول الأطراف إعمال هذه الحقوق وفقا لقانونها الوطني والتزاماتها بموجب الصكوك الدولية المتصلة بهذا الميدان، ولاسيما حيثما يعتبر الطفل عديم الجنسية في حال عدم القيام بذلك.

وهناك دول تحفظت على هذا البند وذلك للتعارض مع الشريعة الإسلامية وقوانين البلاد فيها.

ثانياً: المـادة (٩):

١- تضمن الدول الأطراف عدم فصل الطفل عن والديه على كره منهما،إلا عندما تقرر السلطات المختصة، رهناً بإجراء إعادة نظر قضائية، وفقاً للقوانين والإجراءات المعمول بها، أن هذا الفصل ضروري لصون مصالح الطفل الفضلى وقد يلزم مثل هذا القرار في حالة معينة مثل حالة إساءة الوالدين معاملة الطفل أو إهمالهما له، أو عندما يعيش الوالدان منفصلين ويتعين اتخاذ قرار بشأن محل إقامة الطفل.

٢- في أية دعاوى تقام عملاً بالفقرة (١) من هذه المادة، تتاح لجميع الأطراف المعنية الفرصة للاشتراك في الدعوى والإفصاح عن وجهات نظرها.

٣- تحترم الدول الأطراف حق الطفل المنفصل عن والديه أو عن أحدهما في الاحتفاظ بصورة منتظمة بعلاقات شخصية واتصالات مباشرة بكلا الوالدين، إلا إذا تعارض ذلك مع مصالح الطفل الفضلى.

٤- في الحالات التي ينشأ فيها هذا الفصل عن أي إجراء اتخذته دولة من الدول الأطراف، مثل تعريض أحد الوالدين أو كليهما أو الطفل للاحتجاز أو الحبس أو النفي أو الترحيل أو الوفاة (بما في ذلك الوفاة التي تحدث لأي سبب أثناء احتجاز الدولة الشخص)، تقدم تلك الدولة الطرف عند الطلب، للوالدين أو الطفل، أو عند الاقتضاء لعضو آخر من الأسرة، المعلومات الأساسية الخاصة بمحل وجود عضو الأسرة الغائب (أو أعضاء الأسرة الغائبين) إلا إذا كان تقديم هذه المعلومات ليس لصالح الطفل، وتضمن الدول الأطراف كذلك أن لا تترتب على تقديم مثل هذا الطلب، في حد ذاته، أي نتائج ضارة للشخص المعني (أو الأشخاص المعنيين).

والدول التي تحفظت على هذا البند تشير إلى انه يجب إضافة عبارة (أو الصالح العام) للمادة(٩) الفقرة(٤) بعد عبارة "إلا إذا كان تقديم هذه المعلومات ليس لصالح الطفل".

ثالثاً: المــادة (١٣):

١- يكون للطفل الحق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حرية طلب جميع أنواع المعلومات والأفكار وتلقيها وإذاعتها، دون أي اعتبار للحدود، وسواء بالقول، أو الكتابة أو الطباعة،أو الفن، أو بأية وسيلة أخرى يختارها الطفل.

٢- يجوز إخضاع ممارسة هذا الحق لبعض القيود، بشرط أن ينص القانون عليها وأن تكون لازمة لتأمين ما يلي:

أ) احترام حقوق الآخرين أو سمعتهم.

ب) حماية الأمن الوطني أو النظام العام، أو الصحة العامة، أو الآداب العامة.

والدول التي تحفظت على هذا البند تشير إلى أن تنفذ بشروط من قبيل عدم الإضرار بالغير وإمداد الأطفال بالنصح وأيضاً بما لا يتنافي مع أحكام الشريعة الإسلامية.

رابعاً: المادة (١٤):

١- تحترم الدول الأطراف حق الطفل في حرية الفكر والوجدان والدين.

٢- تحترم الدول الأطراف حقوق وواجبات الوالدين وكذلك تبعاً للحالة، الأوصياء القانونيين عليه، في توجيه الطفل في ممارسة حقه بطريقة تنسجم مع قدرات الطفل المتطورة.

والدول التي تحفظت على هذا البند تحفظت لتعارضه مع أحكام الشريعة الإسلامية وتعارضه مع قوانين ودساتير البلاد بها.

خامساً: المــادة (١٦):

١- لا يجوز أن يجري أي تعرض تعسفي أو غير قانوني للطفل في حياته الخاصة أو أسرته أو منزله أو مراسلاته، ولا أي مساس غير قانوني بشرفه أو سمعته.

٢- للطفل حق في أن يحميه القانون من مثل هذا التعرض أو المساس.

الدول التي تحفظت على هذا البند تشير إلى أن تنفذ بشروط من قبيل عدم الإضرار بالغير وإمداد الأطفال بالنصح وأيضاً بما لا يتنافي مع أحكام الشريعة الإسلامية.

سادساً: المــادة (١٧):

تعترف الدول الأطراف بالوظيفة المهمة التي تؤديها وسائط الإعلام وتضمن إمكانية حصول الطفل على المعلومات والمواد من شتى المصادر الوطنية والدولية، وبخاصة تلك التي تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية، وتحقيقاً لهذه الغاية، تقوم الدول الأطراف بما يلي:

أ- تشجيع وسائط الإعلام على نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل.

ب- تشجيع التعاون الدولي في إنتاج وتبادل ونشر هذه المعلومات والمواد من شتى المصادر الثقافية والوطنية والدولية.

ج- تشجيع إنتاج كتب الأطفال ونشرها.

د- تشجيع وسائط الإعلام على إيلاء عناية للاحتياجات اللغوية للطفل الذي ينتمي إلى مجموعة من مجموعات الأقليات أو إلى السكان الأصليين.

سابعاً: المادة (٢٠):

١- للطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية أو الذي لا يسمح له، حفاظا على مصالحه الفضلى، بالبقاء في تلك البيئة، الحق في حماية ومساعدة خاصتين توفرهما الدولة.

٢- تضمن الدول الأطراف، وفقا لقوانينها الوطنية، رعاية بديلة لمثل هذا الطفل.

٣- يمكن أن تشمل هذه الرعاية، في جملة أمور، الحضانة، أو الكفالة الواردة في القانون الإسلامي، أو التبني، أو عند الضرورة الإقامة في مؤسسات مناسبة لرعاية الأطفال. وعند النظر في الحلول ينبغي إيلاء الاعتبار الواجب لاستصواب الاستمرارية في تربية الطفل ولخلفية الطفل الأثنية والدينية والثقافية واللغوية.

ثامناً: المادة (٢١):

تضمن الدول التي تقر و/أو تجيز نظام التبني إيلاء مصالح الطفل الفضلى الاعتبار الأول والقيام بما يلي:

أ- تضمن ألا تصرح بتبني الطفل إلا السلطات المختصة التي تحدد، وفقاً للقوانين والإجراءات المعمول بها وعلى أساس كل المعلومات ذات الصلة الموثوق بها، أن التبني جائز نظراً لحالة الطفل فيما يتعلق بالوالدين والأقارب والأوصياء القانونيين وأن الأشخاص المعنيين عند الاقتضاء قد أعطوا عن علم موافقتهم على التبني على أساس حصولهم على ما قد يلزم من المشورة.

ب- تعترف بأن التبني في بلد آخر يمكن اعتباره وسيلة بديلة لرعاية الطفل، إذا تعذرت إقامة الطفل لدى أسرة حاضنة أو متبنية، أو إذا تعذرت العناية به بأي طريقة ملائمة في وطنه.

ج- تضمن بالنسبة للتبني في بلد آخر، أن يستفيد الطفل من ضمانات ومعايير تعادل تلك القائمة فيما يتعلق بالتبني الوطني.

د- تتخذ جميع التدابير المناسبة كي تضمن، بالنسبة للتبني في بلد آخر، أن عملية التبني لا تعود على أولئك المشاركين فيها بكسب مالي غير مشروع.

ه- تعزز -عند الاقتضاء- أهداف هذه المادة بعقد ترتيبات أو اتفاقات ثنائية أو متعددة الأطراف، وتسعى في هذا الإطار، إلى ضمان أن يكون تبني الطفل في بلد آخر من خلال السلطات أو الهيئات المختصة.

الدول التي تحفظت على هذا البند تشير إلى انه لا يسمح بالتبني طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية وقوانين ودساتير البلاد بها .

تاسعاً: المادة (٣٠):

في الدول التي توجد فيها أقليات إثنية أو دينية أو لغوية أو أشخاص من السكان الأصليين، لا يجوز حرمان الطفل المنتمى لتلك الأقليات أو لأولئك السكان من الحق في أن يتمتع، مع بقية أفراد المجموعة، بثقافته، أو الجهر بدينه وممارسة شعائره، أو استعمال لغته.

الدول التي تحفظت على هذا البند، تحفظت على كل البنود التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

وتواجه الحكومات ضغوطاً دولية لرفع التحفظات عن الاتفاقية خاصة وقد استجابت بعض الدول للضغوط الدولية، ورفعت تحفظاتها عن هذه الوثيقة، وجاري إعادة النظر في التحفظات كلها على مستوى العالم العربي والإسلامي رغم أن سبب أغلب التحفظات هو تعارض البنود المتحفظ عليها مع الشريعة الإسلامية.

وبعد إعلان حقوق الطفل عام١٩٨٩م، صدرت إعلانات دولية أخرى مكملة لها وهي(مجلة المعرفة،١٤٢١ه،ص ص١٦،١٧):

- الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل لتنفيذ هذا الإعلان في التسعينات من القرن العشرين، وقد صدر عن مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل (الأمم المتحدة نيويورك٣٠ آيلول١٩٩٠م).
- التقارير السنوية التي تعدها منظمة الأمم المتحدة للطفولة " اليونيسيف" عن "وضع الطفل في العالم" لسنوات ١٩٩١م، ١٩٩٢م، ١٩٩٣م، ١٩٩٤م.
- ميثاق "حقوق الطفل العربي" الذي أصدرته جامعة الدول العربية سنة١٩٨٩م، ونص على حماية الطفولة ويتكون الميثاق من إحدى وخمسين مادة في خمسة أقسام.
- إعلان أنقرة "لرعاية الطفل وحمايته" الصادر عن منظمة العواصم والمدن الإسلامي في تموز / يوليو١٩٩٣م، الذي يؤكد الالتزام بحماية الأطفال ورعايتهم وتنشئتهم على القيم الإسلامية النبيلة وعلى المبادئ الأخلاقية الرفيعة، والحفاظ على حقوقهم، كما يؤكد بشدة على الالتزام بمفردات مؤتمرات القمم الإسلامية والعالمية المتعلقة بالأطفال بما يتفق وحقوق الإنسان والطفل في الإسلام.
- إعلان القاهرة حول "حقوق الإنسان في الإسلام" الصادر في أغسطس١٩٩٠م، الذي ينص على ضرورة حماية حقوق الأطفال ويبين التزامات الدول إزاء تلك الحقوق.

ويتكون الإعلان من ديباجة وعشرة مبادئ، وتركز ديباجة الإعلان على المسؤولية المشتركة للجميع في حماية الطفولة، وتهيب بالآباء والأمهات، وبالرجال والنساء، والهيئات التي تهتم طواعية برعاية الطفولة، وبالسلطات المحلية والحكومات أن تعترف

بالحقوق الواردة بالإعلان وأن تعمل على تنفيذها من خلال التدابير التشريعية وغيرها من الإجراءات الضرورية.

أما فيما يتعلق بالمبادئ الواردة في الإعلان فتشمل: تمتع الطفل بحماية خاصة، وحقه منذ مولده في الانتماء لاسمه وجنسه وحقه في التمتع بمزايا الضمان الاجتماعي، وحقه في المحبة والتفهم برعاية والديه، وحقه في التعليم المجاني خاصة في مراحله الأولى، وحقه في الحماية القانونية من الإهمال والقسوة والاستغلال وحظر الاتجار به، وحقه في الوقاية من التمييز العنصري والديني وغيرها من أشكال التفرقة، وحقه في التمتع بكافة الحقوق دون تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة، وحق الطفل ذي العاهة الجسمانية حالته الخاصة، ويكون للطفل الأولوية في الحصول على الغوث والحماية عند الكوارث.

المبحث الرابع: عمالة الأطفال رؤية تشريعية للواقع المصري

تعد ظاهرة عمالة الأطفال الصغار من الظواهر المستحدثة التي بدأت تأخذ طريقها إلى مجتمعنا المصري لتصبح مشكلة أساسية تضاف إلى مشكلاتنا المستعصية التي تحتاج إلى حل حاسم وسريع. فالمشكلة تتفاقم يوماً بعد يوم وذلك وفقاً لاستقراء الإحصائيات الرسمية التي توضح ارتفاع أعداد الأطفال العاملين في المرحلة العمرية من(٦-١٢) سنة.

وترتبط ظاهرة عمالة الصغار بدرجة تقدم المجتمع وتخلفه فتبدوا أكثر انتشاراً في دول العالم الثالث، كما تتضاءل وتختفي باختفاء المشكلات الاجتماعية والاقتصادية ومدى احترام المجتمع للتشريعات والقوانين المنظمة للعمل. وتشير التقارير الصادرة عن منظمة العمل الدولية أن أعداد الأطفال الذين يعملون تحت(١٥) عاماً بحوالي (٥٢) مليون طفل على مستوى العالم(أبو سكينة وراغب،٢٠١٢م،ص١٧٧).

عمالة الأطفال بالأرقام:

أقدم فكرة سريعة ومختصرة بالأرقام عن أعداد العاملين من الأطفال على مستوى العالم وفي بعض الدول ومن بينها مصر. هذا بالإضافة إلى نسبة تمثيلهم في العمالة بصفة عامة.

تشير إحصاءات حديثة صادرة عن المنظمة الدولية المتخصصة إلى وجود أكثر من (٢٠٠) مليون طفل في العالم يشتغلون في سوق العمل، ويعمل كثير منهم تحت ظروف قاسية أقرب إلى السخرة ، وأن(١٤٠) مليون طفل في الدول النامية تتراوح أعمارهم بين ٦،١١ عاماً لم يلتحقوا بالمدارس(الحسين،١٤١٨ه، ص٦)، وإنه يوجد (١٠٠) مليون طفل محرومون من الالتحاق بالتعليم الابتدائي من بين أطفال العالم من بينهم حوالي (٦٠) مليون طفلة، حيث يمثل التسرب من التعليم الابتدائي المصدر الدائم لعمالة الأطفال وأطفال الشوارع بالإضافة إلى عوامل أخرى مساعده مثل الفقر والتفكك الأسرى والحروب الأهلية وانخفاض المستوى الثقافي وعدم مجانية التعليم الابتدائي في

بعـض الـدول، كمـا يوجـد (٨) مليـون طفـل لـم يلتحقـوا بـالتعليم الابتـدائي بالـدول العربية(باظة،٢٠٠١م، ص١٣٦).

وهناك تقارير دولية تتناول ما يمكن أن نطلق عليه، مأساة أطفال ما بين الحربين، أو مأساة أطفال الدول التي تدور بينها حروب إقليمية أو أهلية في وقتنا الحاضر، فهناك (١٢٠) ألف طفل في إفريقية جرى تسخيرهم في النزاعات المسلحة التي تنشب على أساسات عرقية أو طائفية، وهؤلاء الأطفال أقحموا في النزاعات التي خطط لها الكبار وأصبحوا طرفاً في الحرب دون أن يعرفوا ذلك(بخار، ١٤٢٥هـ، ص١٤٢).

كما يوجد في أفريقيا (٨٠) مليون طفل يعملون في ظروف قاسية بسبب الفقر والحروب الأهلية والجهل، حيث تنتشر الأمية بنسبة تتراوح بين (٧٦ – ٩٣ %) وأكثرهم من الإناث ويوجد في أفريقيا (١٤%) من جملة الأميين في العالم(باظة،٢٠٠١م، ص١٣٥).

ولقد دخل أطفال إفريقيا عالم الحرب فهم يحملون البنادق والرشاشات، ويلبسون البدلات المموهة، ويشاهدون الموت أمام أعينهم، فيصبح الموت اعتيادياً ومألوفاً، ولا شك في أن أولئك الأطفال سيعتادون الإجرام(بخار،١٤٢٥ه، ص١٤٢).

وتقول منظمة العمل الدولية أن هناك (٢٥٠) مليون طفل من سن ٥ إلى سن ١٤ يعملون (٦١%) منهم في آسيا و(٣٢ %) في أفريقيا و(٧%) في أمريكا اللاتينية وعدد صغير في البلدان الغنية (مليونان في الاتحاد الأوروبي)(بخارى،١٩٩٩م، ص٣٨).

ويعمل طفل بين كل اثنين في آسيا وواحد بين كل ثلاثة في إفريقيا وواحد بين كل خمسة في أمريكا اللاتينية وتقل النسب في أمريكا وأوربا(باظة،٢٠٠١م، ص١٣٥).

وعلاوة على ذلك نجد أن (١٥ إلى٢٠ %) من الأطفال في البلدان النامية يعملون بلا أجر، وكثيرون منهم كخدم أو في المزارع ويعيش ثلثا الأطفال العمال في الريف (٢٠%) منهم يتراوح سنهم بين(٥ و٩ سنوات بالمقارنة ٥%) فقط في نفس السن في المدن الصغيرة والكبيرة.

وحوالي ١٢٠ طفلاً يعملون وقت عمل كامل وهذا يعنى أنهم لا يستطيعون الذهاب إلى المدرسة ولديهم وقت قليل للعب(بخارى،١٩٩٩م، ص٣٨).

وتعد آسيا أكثر قارات العالم التي تضم أطفالاً عاملين، وتأتى الهند في مقدمة الدول التي تزج بصغارها في سوق العمل حيث يعمل (٦٠) مليون طفل في الهند في ظروف قاسية ويقومون بأعمال في أغلبها خطرة على حياتهم ولذلك أقامت مظاهرة في الهند يوم (١٩٩٨/٤/٢م) تحت شعار (اقتلونا قبل أن تقتلوا طفولتنا)(باظة،٢٠٠١م، ص١٣٥).

أما في أمريكا اللاتينية فقد تبين من الإحصاءات أن هناك ملايين الأطفال المستغلين في سوق العمل (٥,٢%) من مجموع الأطفال في بيرو و(٦,٨%) من مجموع أطفال الأرجنتين و(٨,٦%) من أطفال البرازيل يزاولون أعمالاً تثقل كاهل طفولتهم).

إن عدد الأطفال الذين يتاجر بهم يزداد، ويجرى في آسيا حالياً استثمار عدة قنوات (غير التشغيل والسخرة)، فقد بدأ إرسال الأطفال والفتيات الصغيرات من بورما إلى تايلاند، ومن النيبال إلى الهند، ومن الفيتنام إلى كمبوديا، وظاهرة استغلال الأطفال انتشرت.

وقد ازدهرت تجارة الرقيق من القاصرين ازدهاراً مروعاً، وصار سعر الطفل والطفلة لا يقل عن خمسة آلاف دولار مستوردا من الباكستان أو الهند أو أمريكا الجنوبية(بخار،١٤٢٥ه، ص١٤٢).

والأرقام التي تنشرها المنظمات الإنسانية عن الأطفال العرب الذين يدفعون إلى سوق العمل في وقت مبكر من أعمارهم الغضة تثير الرعب، وهناك أطفال صغار يعولون أسراً بأكملها في ريف العديد من الأقطار العربية، وقد منعت الولايات المتحدة عدة صفقات من الملابس الجاهزة من إحدى البلاد العربية لأنها اكتشفت أن الذين كانوا يعملون في هذه المصانع هم أطفال تحت سن العمل، أي أننا أمام حالة قتل متعمد لطفولة الأطفال وإهدار حق من حقوقهم الأساسية وهو التعليم(العسكري،٢٠٠٢م، ص٧).

وفي مصر نجد أن حجم الأطفال العاملين في المرحلة العمرية (٦:١٢سنة) في زيادة مستمرة، وإن (٧١ %) موجودون في المناطق الريفية،(٢٩%)في المناطق الحضرية، تشكل نسبة الذكور (٥٦,١ %) ومن الإناث (٤٣,٩ %) في المناطق الريفية، بينما تمثل(٥٥,٧ %) من الذكور، (٤٣,٣ %) من الإناث في المناطق الحضرية(الخزامي٢،٢٠٠٤م، ص ص٢٢٩،٢٢٨).

وفي الوقت الذي تقول فيه المنظمات غير الحكومية أن هناك أكثر من (٢) مليون طفل دون سن الثالثة عشر يعملون كل الوقت للإنفاق على أنفسهم أو لمساعدة أسرهم، وتشير السفارة الأمريكية بالقاهرة إلى أن العدد الفعلي يناهز(٣) مليون طفل، أي ما يشكل نحو(١٦%) من القوى العاملة في مصر وطبقا لدراسة أعدها المركز القومي لحقوق الطفل المصري عام ٢٠٠٠م، تصل نسبة الأطفال الذين يعملون في مصر، ممن تتراوح أعمارهم بين(١٢ و١٤عام)، إلى أكثر من(٧٤,٩%) وفي المناطق الحضرية، تبلغ نسبة الأطفال العاملين، ممن تتراوح أعمارهم بين(١٢و١٤عام)، حوالي(٧٢,٣%)من تلك الفئة العمرية، في حين تقل تلك النسبة إلى(٦١,١ %)في المناطق الريفية.

كما تكشف الإحصائيات أن متوسط نسبة الذكور من جملة الأطفال العاملين هي(٥٣,٨%) بينما تبلغ نسبة الإناث(٤٦,٢%) هذا وترتفع نسبة الذكور من الأطفال العاملين في المناطق الحضرية، في حين ترتفع نسبة الإناث في المناطق الريفية، وتشير الإحصائيات أيضا إلى أن أكثر من(٥٣%) من الأطفال العاملين يجهلون القراءة والكتابة تماماً وأنه لا يوجد سوى(١٩%) فقط ممن تتوفر لديهم مهارات متوسطة للقراءة والكتابة والحساب، أما النسبة(٢٨%) الباقية فيتمتعون بالمهارات الأساسية فحسب في القراءة والكتابة(البكري،٢٠٠٤م، ص٦٥).

ويمكن القول بأنه يوجد بالقاهرة أكبر نسبة من الأطفال المشردين يليها عواصم المحافظات والمراكز ويندر وجود أطفال مشردين في الريف.

أسباب عمالة الاطفال:

أولاً: الفقر:

إن الأطفال هم أكثر الفئات التي تدفع ثمن جنون هذا العالم الذي نعيشه بحروبه وأمراضه وفقره.

وإن السبب الرئيسي في ظاهرة عمل الأطفال هو الفقر، حيث يمثل الفقر والجهل (٨٠ %) من بين أسباب عمالة الأطفال(باظة،٢٠٠١م، ص١٣٦).

كما أن ما نلاحظه لاسيما في دول العالم الثالث، من عدم توزيع عادل للثروة ووجود تباين كبير في الدخل بين الأفراد ، وعدم تبنى سياسات تنموية ذات بعد اجتماعي... فإننا لا نتوقع حدوث تقدم حقيقي فيما يخص القضاء على هذه الظاهرة أو على الأقل الحد من انتشارها، والمفارقة التي يواجهها دول العالم الثالث أنها في الوقت الذي تحاول فيه التخفيف من أزمة البطالة، فإن ظاهرة عمالة الأطفال تضغط على سوق الشغل وتشكل عائقاً حقيقياً أمام الجهود المبذولة للحد من البطالة. والسبب في ذلك أن الأعمال التي يقوم بها الأطفال غالبا ما يمكن أن يقوم بها البالغون، مما يجعل عمل الأطفال يشكل منافسة حقيقية للبالغين الذين يبحثون عن العمل، خاصة وأن الأطفال يتزايدون بوتيرة سريعة وأن دول العالم الثالث عاجزة عن توفير حاجاتهم وضمان حقوقهم، والحلقة المفرغة التي تواجهها دول العالم الثالث هي أن معالجة أزمة البطالة تقتضى استبعاد الأطفال من سوق العمل، إلا أن تدنى المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأعداد كبيرة من الأسر يضطرها إلى الدفع بالأطفال إلى سوق العمل(نور الدين،٢٠٠١م، ص ص١٦، ١٧).

فالفقر يدفع الأطفال إلى العمل في سن مبكرة في ظل ظروف سيئة ويعرضهم للإساءة والاستغلال ويحرمهم من التعليم ويسلبهم كرامتهم.

ثانياً: الأمية:

ويتفرع من الفقر كسبب رئيسي عامل آخر وهو انتشار الأمية، فرغم ما تبذله دول العالم الثالث من جهود في مجال التعليم، إلا أنها لم تستطيع حتى الآن تعميم إلزامية التعليم كما حدث في معظم الدول المتقدمة، ويترتب على انتشار الأمية والفقر عدم اقتناع الفئات المحرومة اقتصادياً وثقافياً بجدوى تعليم أبنائها فحتى لو وجدت هذه القناعة، فإن تدنى مستواها الاقتصادي، وعدم توفير الدولة للبنيات الضرورية للتعليم، يجعلان الأسرة تجد نفسها مرغمة على الدفع بأطفالها إلى سوق العمل.

إن الأسرة في بلدان العالم الثالث لا تعاني فقط من حرمان اقتصادي وإنما تعاني من حرمان ثقافي لا يقل في تأثيره عن الحرمان الاقتصادي.

ونتيجة لذلك فإن التركيب الذهني لطفل الفئات المحرومة ثقافياً واقتصادياً يتميز بفقر في اللغة مما يجعله لا يميل إلى التفكير النظري المجرد فالبيئة التي يعيشها هذا الطفل فقيرة ثقافياً بالنظر لأمية الوالدين، وفقيرة لغوياً حيث يغيب بين أفرادها الحوار، ولا تستعمل اللغة إلا للتعبير عن مواقف معاشة في الواقع أو على شكل أوامر ونواهي ولوم وتحقير.... الخ، والفقر المادي والثقافي لطفل الفئات الفقيرة ينعكس على حصيلته اللغوية التي تظل متخلفة عن الحصيلة اللغوية لطفل الفئات المتوسطة والميسورة.

كما أن الأسرة بسبب أمية الوالدين لا توفر الحافز المعنوي للطفل كي يقبل على التعليم، ومن ناحية أخرى أن ظروفها المادية تضغط عليها لتشغيل أطفالها، وحتى لو دخل أطفالها إلى المدارس، فإن حظوظ نجاحهم في دراستهم تظل قليلة جداً، وهذا ما يفسر لنا بأن نسبة كبيرة من تلاميذ الفئات الفقيرة يرسبون في مرحلة مبكرة من حياتهم الدراسية عكس ما هو الشأن بالنسبة لأطفال الفئات المتوسطة والميسورة، وأمام ارتفاع نسبة البطالة، لاسيما بين حملة الشهادات وخريجي الجامعات والمدارس العليا، فإن الأسرة في الأوساط الفقيرة لا ترى أيه جدوى من التضحية في سبيل تعليم أبنائها مادامت آفاق المستقبل غامضة ولا تبعث على الأمل(نور الدين،٢٠٠١م، ص ص ١٨،٢٠).

ثالثاً: التشريع:

في الواقع هناك قصور في القوانين والتشريعات في التعامل مع ظاهرة عمالة الأطفال، فعلى الرغم من توقيع أغلب الدول العربية على الاتفاقية رقم (١٣٨) بشأن الحد الأدنى لسن العمل، التي تلزم الدول بالتصديق عليها مع منظمة العمل الدولية، والتي تتضمن إتباع سياسات ترمي إلي ضمان القضاء الفعلي على عمالة الأطفال وتحديد السن المناسب، وبالتالي فإن هذه المعايير تؤكد أن الطفولة يجب أن تخصص للتعليم، وليس للعمل.

ومن ثم فإنه يجب دراسة واقع الظاهرة واقتراح التصورات التشريعية، وتدخل المؤسسات الحكومية والأهلية لضمان، ليس فقط التعرف على التشريعات التي تمنع أو تحد من عمالة الأطفال، وإنما القدرة على تطبيقها في الواقع العملي، وتوفير السبل البديلة للأسر التي تدفع أبناءها للعمل، نتيجة للحاجة والعوز، وكذلك التنسيق مع المؤسسات التعليمية المختلفة للحد من التسرب التعليمي الذي يدفع المتسربين إلي سوق العمل.

ومما سبق يمكن إجمال أهم الأسباب التي تدفع لعمالة الأطفال إلى مايلي(متولي،١٩٩٠م، ص ص٧٣،٧٥):

١- ازدياد الحاجات الاقتصادية لبعض الأسر التي لديها طفل عامل، الأمر الذي يدفعها إلى البحث عن سبل إضافية لزيادة دخلها فتعتمد على عمل الطفل.

٢- إن بعض وسائل الإنتاج تتسم بالبساطة في بعض الأنشطة مما ييسر إلحاق الصغار للعمل فيها، وخاصة تلك التي تعاني من النقص في الأيدي العاملة.

Doi:10.12816/jacc.2021.144359

٣- كان للهجرة الداخلية والخارجية آثارها على سوق العمل فارتفعت الأجور وحل المتوافر من العمالة في بعض التخصصات مما فتح الباب أمام الصغار للالتحاق بسوق العمل.
٤- عدم القدرة على استيعاب جميع الملزمين نتيجة طبيعية للتزايد الكافي المستمر بالإضافة إلى المتسربين من مرحلة التعليم الأساسي مما شكل قاعدة من صغار السن تلجأ أسرهم إلى تشغيلهم.
٥- يسود النشاط الزراعي وسائل للإنتاج تمكن الصغار من الالتحاق بالعمل الزراعي.

الجوانب الايجابية لعمالة الطفل:

١- زيادة دخل الأسرة بما يمكن من المساهمة في رفع مستوى المعيشة.
٢- اكتساب الطفل من خلال العمل والتدريب العمل المناسب يمكنهم من الإفادة عن الإجادة والتفوق.
٣- شعور الطفل بالآثار النفسية الايجابية لمشاركته في زيادة دخل الأسرة مساهمته في تحمل نصيب من أعبائها مما يدفع به في كثير من الأحيان إلى السلوك القويم المسئول.

الجوانب السلبية لعمالة الطفل:

١- حرمان الطفل من حصوله على حقه في التعليم الملائم وما يتبع ذلك من الانضمام إلى جيوش الأمية وما يتبعها من الالتحاق بأعمال متواضعة تكون سبباً سلبياً على المجتمع والإنتاج.
٢- عمل الطفل في السن المبكرة قد يعرضه إلى مخاطر وأمراض صحية وبدنية وثقافية ومهنية وسلوكية.
٣- انتشار بعض العادات السيئة بين الصغار كالتدخين وتعاطي المخدرات ومصاحبة الأشرار.

القانون.. وعمالة الاطفال في مصر:

شرعت الحكومة، والمنظمات غير الحكومية والهيئات التنموية في مصر في التعامل مع ظاهرة عمالة الأطفال من زاوية جديدة، تسعى إلى الموازنة بين حقوق الأطفال، لكي يعيشوا أيامهم كأطفال، مع الاحتفاظ بحقهم في الأمان الاقتصادي.

وينص قانون عمالة الأطفال في مصر رقم ١٣٧ لسنة١٩٨١م على أن يعتبر الطفل حدثاً في تطبيق الأحكام من سن(١٢-١٧) سنة للإناث والذكور على حد سواء، كما يحظر تشغيل أو تدريب الأحداث قبل بلوغهم سن(١٢) سنة كاملة، ولا يجوز تشغيل الحدث (ذكر أو أنثى) من سن(١٢-١٧) سنة قبل أن يقدم شهادة طبية تثبت خلوه من الأمراض ولياقته الصحية لمزاولة العمل وتستخرج هذه الشهادة من طبيب المنشأة التي يريد العمل بها، كما يتعين على كل صاحب عمل إجراء الفحص الطبي مرة سنوياً على

الأقل لإثبات لياقة حالته الصحية. مع الاهتمام بالتغذية وتقديم كوب من اللبن يومياً(٢٠٠جرام على الأقل) (أبو سكينة وراغب،٢٠١٢م،ص١٧٨).

ولقد أعطى القانون للطفل حق في الالتحاق بالتعليم الابتدائي حتى عمر(٨) سنوات وحظر من تشغيل الطفل حتى(١٤) سنة لأكثر من(٦) ساعات يومياً يتخللها فترة راحة يتناول خلالها المأكولات أو المشروبات ويتولى حساب أجره وتسلمه أحد المسئولين عن الطفل(قانون الطفل رقم١٢ لسنة١٩٩٦م،٢٠٠٤م، ص١٦٥).

وضاعفت مصر من جهودها الرامية إلى الحد من عمالة الأطفال، من خلال إصدار لوائح تحكم وتنظم عمل القصر، حيث أن المادة(٦٤) من قانون الطفل تنص بوضوح على أنه(عبدالتواب،٢٠٠٠م، ص٣٠):

- يحظر تشغيل الطفل قبل بلوغه أربع عشرة سنة ميلادية كاملة ومع ذلك فإنه يجوز تدريبه متى بلغ اثنتي عشرة سنة ميلادية كاملة، ويجوز بقرار من المحافظ المختص بعد موافقة وزير التربية والتعليم تشغيل الأطفال من سن الثانية عشرة إلى الرابعة عشرة في أعمال موسمية لا تضر بصحتهم أو نموهم بشرط عدم الإخلال بمواظبتهم على الدراسة.
- كما أنه يحظر على صاحب العمل الذي يستخدم طفلاً أو أكثر تشغيله أكثر من ست ساعات في اليوم، تتخللها فترة أو أكثر لتناول الطعام والراحة لا تقل في مجموعها عن ساعة واحدة وبحيث لا يشتغل الطفل أكثر من أربع ساعات متصلة، ولا يجوز تشغيل الأطفال ساعات عمل إضافية أو في أيام الراحة الأسبوعية أو العطلات الرسمية كما لا يجوز تشغيلهم فيما بين الساعة الثامنة مساء والسابعة صباحاً.
- كما يجب على كل صاحب عمل يستخدم طفلا دون السادسة عشر أن يمنحه بطاقة تثبيت أنه يعمل لديه وتلصق عليها صورة الطفل وتعتمد من مكتب القوى العاملة المختصة وتختم بخاتمه.
- وعلى صاحب العمل أن يسلم نفسه أو أحد والديه أجره أو مكافأته وغير ذلك مما يستحقه، ويكون هذا التسليم مبرئا لذمته.

وأطفال المناطق الريفية يعملون أساسا في الزراعة، ولكنهم يعملون أيضا في حرف أخرى تقترن بالحياة الريفية، أما في المراكز الحضارية في ريف مصر وكذلك في المدن الكبرى، فيعمل الأطفال في حرف وصناعات من نوع آخر مختلف في المحلات، وفي المصانع، وفي الورش.

ويمكن القول بأنهم يعملون أكثر في شركات القطاع الخاص، حيث أن شركات القطاع العام لا توظف مباشرة الأطفال تحت الحد الأدنى للسن المسموح به قانوناً. مع ذلك، لا ينطبق الحد الأدنى للسن على الزراعة، فهي مستثناه. وقد ظل السن المحدد في مصر حتى عام١٩٩٦م هو(١٢) سنة وهو أقل كثيراً من المعايير الدولية حتى تم رفعه إلى(١٤) سنة وذلك بموجب قانون حماية الأطفال، وهو ما يترتب عليه حرمانهم من الدخول تحت مظلة قانون التأمينات الاجتماعية والتأمين الصحي، ويعد هذا الاستثناء

مخالفاً لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي صدقت عليها مصر في عام١٩٨١م. وتشير التقارير إلى أن(٧٧,٧%) من الأطفال العاملين في مصر يعملون في القطاع الزراعي، وقد أقر المشرع المصري أنه لا يجوز تشغيلهم أكثر من(٦) ساعات في اليوم، على أن تتخللها فترة أو أكثر للراحة وتناول الطعام، واستثنى عمال الفلاحة البحتة من قيود السن، حيث نصت المادة(١٤٩) من قانون العمل على أن "لا تسرى أحكام هذا العمل على عمال الفلاحة البحتة وهذا يعنى أنه يجوز تشغيل الأطفال في هذه الأعمال ولو كانوا لم يبلغوا الثانية عشرة من عمرهم".

وهذا يعد انتهاكاً لحقوق الطفل خاصة والطفلة الأنثى، وعندما صدر قانون العمل الموحد رقم ١٢ لسنة ٢٠٠٣م، نجده يستثنى العاملات في الزراعة البحتة والأطفال العاملين بها، وهو ما يترتب عليه حرمانهم من الدخول تحت مظلة قانون التأمينات الاجتماعية والتأمين الصحي، ويعد هذا الاستثناء مخالفاً لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي صدقت عليها مصر في عام١٩٨١م، إن استثناء العاملات في الزراعة البحتة والأطفال من التمتع بمزايا قانون التأمينات الاجتماعية والصحية يكرس الأوضاع المتردية التي تعانى منها المرأة الريفية بشكل عام والعاملات منهن في الزراعة البحتة بشكل خاص ويؤثر سلبا على التنمية في مصر.

ومن سلبيات القانون المصري أنه لا يوجد بهذا القانون مادة تشريعية تحمي الأطفال العاملين، ومن ثم، فإن الصورة القانونية ثلاثية الأبعاد لعمالة الأطفال في مصر هي: مسموح به قانوناً في الزراعة، وغير مسموح به قانوناً لأقل من(١٤) سنة في الصناعات الأخرى، وتهرب القطاع الخاص أساساً من تنفيذ القانون.

ولا يختلف حضر مصر في واقع الأمر عن ريفها، إذ يعمل الأطفال بكثافات مختلفة في أي وحدة حضرية تحتاج إليهم: خدم في المنازل، باعة جائلون، مساعدون في المحال التجارية، صبية في الورش، عمال في المصانع... الخ.

والأرجح أنهم يكونوا أقل ظهوراً أينما تزداد الميكنة في العملية الإنتاجية لكن من المرجح أكثر تواجدهم في مجالات معينة من الإنتاج تعتمد بصورة تقليدية على عمالة الأطفال مثل صناعات الجلود والفخار وورش إصلاح السيارات.

وتواجه الحكومة في سعيها لتوفير حياة أفضل لهؤلاء الصغار مشكلة محيرة إذ تحاول إيجاد توازن بين أمرين يصعب تحقيق كليهما على الرغم من كونهما حقين أساسين من حقوق الإنسان حق الطفل في التمتع بطفولته مقابل حقه في عيشة كريمة.

إن التعامل مع قضية عمالة الأطفال في مصر هو أمر محير، لأنه من ناحية هناك حق يقضي بعدم تشغيل الطفل، ومن ناحية أخرى حق الطفل في أن يعيش في ظروف اقتصادية مناسبة وبالنسبة لكثير من الأسر الفقيرة في مصر لا يتحقق هذا إلا من خلال مساعدة أطفالها بالعمل خارج البيت.

إن كل من المواثيق الدولية والقوانين المصرية قد تم إصدارها بقصد مكافحة عمالة الأطفال لذا فإن فكرة تحسين ظروف العمل لا تدخل ضمن نطاق عمل هذه القوانين.

إن جميع حقوق الطفل التي يكلفها القانون الدولي قد تم تفصيلها في إعلان حقوق الطفل الصادر عن الأمم المتحدة في عام١٩٥٩م وميثاق حقوق الطفل الذي دخل حيز التنفيذ عام١٩٩٠م.

وتنص تلك الإعلانات الدولية بوضوح على أن الأطفال ممن هم دون سن الثامنة عشر لا يستطيعون ولا يجب أن يسمح لهم بالعمل إلا في حالة أن تنص قوانين الدولة الخاصة على أن سن الرشد هو أقل من(١٨) عاماً ليس ذلك فحسب بل وتلتزم الدول التي تصدق على إعلان حقوق الطفل وميثاق حقوق الطفل بإصدار قوانين تحمى الأطفال من العمل أو استغلالهم من قبل البالغين علاوة على ذلك من المفترض أن تشمل القوانين على عقوبة للمخالفين من الآباء الذين يرغمون أبنائهم على العمل إلى الذين يقومون بتشغيلهم.

كما أنه لا يوجد في الاتفاقيات ولا المواثيق الدولية ما ينص على أن تقوم الحكومات بتحسين ظروف عمل الأطفال ومن المعروف أن مصر من بين الدول التي صدقت على إعلان حقوق الطفل وميثاق حقوق الطفل ولقد أصدرت مصر قانون الطفل الذي حدد جميع الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الأطفال، بما في ذلك حقهم في التعليم والمواطنة والحماية من العمل في سن مبكرة.

إن إصدار قانون الطفل هو بمثابة إشارة واضحة إلى أن الحكومة المصرية تدرك بشكل واضح وجلي حقيقة أن عمالة الأطفال هي مشكلة تحتاج إلى معالجة سريعة، وأن الحكومة راغبة بل وتسعى للالتزام بالاتفاقيات الدولية التي أقرتها ووقعت عليها كما يشير أيضاً إلى وعى الحكومة بالمضاعفات والعواقب التي قد تترتب على حظر عمالة الأطفال، إن عمالة الأطفال هي ظاهرة متفشية بين الأسر الأشد فقراً، ومنع الأطفال من العمل كلية، دون أن تكون هناك خطة واضحة وجاهزة للتنفيذ لتعويض وسد العجز في الدخل الذي يغطيه هؤلاء الأطفال، سوف يحدث كارثة محققة وهكذا، يعتبر القانون بمثابة خطوة وسطية في هذا الاتجاه.

كما أن قانون العمل ينص بوضوح على أنه لا ينظم العمل بقطاع الزراعة، ولا العاملين في المنازل ولا العاملين لدى أسرهم وإذا استثنينا هذه الفئات الثلاث نكون قد استبعدنا غالبية الأطفال العاملين حيث أن حوالي(٧%) من عمالة الأطفال تقع في قطاع الزراعة، وربما كانوا هم أولى فئة بالحماية ومع هذا فان القانون قد تجاهلهم بالمرة.

ولقد أصبح الأطفال الذين يعملون في الحقول الزراعية يشكلون مكوناً أساسيا لطريقة القيام بالأعمال الزراعية التقليدية بحيث أن فكرة تغييره أو تنظيمه لم تعد حتى أحد الخيارات الممكنة، للعمل على إصدار تشريعات ولوائح جديدة تكفل حماية الأطفال العاملين في قطاع الزراعة.

وكذلك تعديل القانون لحماية الأطفال من أسوأ أشكال وصورة العملية في هذا القطاع حيث أنه على سبيل المثال، يتم تشغيل الفتيات دون سن الثانية عشر لقطف أزهار الياسمين في أوقات مبكرة جدا تتراوح ما بين الثالثة أو الرابعة صباحاً ، ولا شك أنه أمر غير إنساني أن يتم إيقاظ الأطفال في مثل هذا الوقت المبكر من أجل العمل(البكري،٢٠٠٤م، ص ص٦٧،٦٨).

ومع الإقرار بعدم إمكانية تحريم تشغيل الأطفال إلا أنه كان بالإمكان وضع آلية لمراقبة حكومية لعمل الأطفال بحيث تضبط التجاوزات للقانون وتحد من التصرفات إلا إنسانية التي يتعرض لها الأطفال أثناء العمل قبل وقوعها(الزغير،١٩٩٦م، ص٥٠).

حماية الطفل في مجال العمل:

أبرز الإعلان العالمي لحقوق الطفل حق الطفل كاملاً ضد كافة أشكال الإهمال والاستغلال والقوة، كما حرم السماح للطفل العمل قبل الحد الأدنى المناسب من العمر.

كما أكد الإعلان العالمي لحقوق الطفل عدم حمل الطفل على العمل أو السماح بالاشتغال بأي حرفة أو عمل يضر بصحته أو تعليمه أو يعوق صحته أو نموه البدني أو العقلي أو الأخلاقي.

ولكن اضطرار ملايين الأطفال في العالم إلى العمل في مهن وحرف وأعمال يشكل بعضها خطورة خاصة على حياة الطفل النفسية والبدنية، يعد مأساة إنسانية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني. ففي الوقت الذي يحتاج فيه الطفل للرعاية والحماية يجد نفسه مضطراً إلى العمل سواء لكسب عيشة أو إعاشة أسرته.

وغالباً ما يؤدي عمل الأطفال المبكر، خاصة في المهن والأعمال الخطرة أو المضرة بالصحة، إلى إيذاء بنيانهم الجسماني، وتأخير نموهم الطبيعي، وإصابتهم بالتشوهات البدنية فضلاً عما يتعرضون له من أمراض ومخاطر مهنية. ويسهم عمل الطفل في حرمانه من التعليم خاصة في مراحله الأولى التي تتصف في معظم بلدان العالم بالإلزام(عبدالهادي،١٩٩٣م، ص ص١٤٩،١٥٠).

ولكن عندما لا يكون الذهاب للمدرسة متاحاً، فربما يكون من الأفضل للأطفال أن يعملوا بكرامة بدلاً من التسكع في الشوارع.

كما أن الفتاة التي تبيع المناديل الورقية أو فوط السيارات هؤلاء أفضل حالاً من أولئك الذين يعملون في ظروف وبيئات خطيرة مثل المناجم والمدابغ وفي الزراعة، حيث يتعرضون بصفة دورية إلى المواد الكيماوية والأسمدة.

وعلى الرغم من حرمانهم من طفولتهم إلا أن هؤلاء الأطفال فرصة في مستقبل اقتصادي أفضل، فإذا لم يعملوا فالبديل هو واقع أكثر مرارة وأشد قسوة فقر مدقع لا محالة(البكري،٢٠٠٤م، ص٣٧).

إن عمالة الأطفال بالنسبة للإعلام هو موضوع مضمون لإثارة العطف فالصحفيون يكتبون تقارير بصفة دائمة تقريباً عن أكثر المواقف إثارة للأسى والحسرة، عن الأطفال الذين يعملون في المناجم في باطن الأرض، والأطفال الذين يعملون كخدم ويعتدي عليهم بالضرب والاغتصاب، والأطفال الذين يقعون فريسة للشواذ جنسياً والمستهلكون الغربيون يقيمون حملات مقاطعة البضائع التي ينتجها عمال أطفال.

إن الطفل الذي يدفع به إلى سوق العمل في مرحلة مبكرة من عمره محكوم عليه بأن يكون في وضعية متدنية بالنسبة لمستواه من التأهيل والتكوين وقدرته على الاندماج في المجتمع، وكثيراً ما نرى أن أمثال هؤلاء الأطفال يتنقلون من مهنة إلى أخرى نتيجة ظروف عملهم السيئة وعدم رغبتهم في ممارسة هذا العمل الذي يدفعون إليه مكرهين، الأمر الذي لا يساعدهم على تحقيق تراكم في خبرتهم في مجالات العمل الذي يمارسونه، هكذا يحكم على هذه الشريحة، من الأطفال، أن تظل مهمشة طول حياتها، مما يعزز استمرار الفقر وتزايد انتشاره(نور الدين،٢٠٠١م، ص٢٣).

وتدرك الأمم المتحدة أن فكرة إلغاء عمل الأطفال هي غير واقعية، وتمثل خطورة كبيرة في البلدان النامية، التي تضطر كثيرا إلى تخفيض الإنفاق على النواحي الاجتماعية، وليست لديها الموارد لتوفير التعليم للجميع وتغطية التأمين الاجتماعي للأطفال، ولكن الأمم المتحدة تستمر في حملتها من أجل إلغاء هذا العمل، وتحث اليونيسف بشدة منظمة التجارة العالمية على أن تقر "فقرة اجتماعية" تشترط حداً أدنى من المستوى من الشركات، بما في ذلك منع عمل الأطفال.

ولقد عالجت اتفاقية حقوق الطفل، ظاهرة عمالة الأطفال في المادة(٣٣)، حيث تعترف بحق الطفل في الحماية من الاستغلال الاقتصادي، ومن أداء عمل يرجح أن يكون خطيراً أو يمثل إعاقة تعليمية، أو يضر بصحته أو بنموه البدني أو العقلي أو النفسي أو الاجتماعي، وتلزم الدول اتخاذ التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتربوية التي تكفل هذا الحق، خاصة فيما يتعلق بتحدد حداً أدنى لسن العمل، ووضع نظام لساعات العمل وظروفه، وفرض عقوبات أو جزاءات لضمان احترام التدابير التي تتخذها في هذا المجال(عبدالهادي،١٩٩٣م، ص ص١٥٠،١٥١).

والواقع أن هذا النص الوارد في الاتفاقية بشأن عمل الطفل يتسم بالعمومية وعدم التحديد ولا يضيف جديد إلى التنظيم القانوني الدولي لعمل الأطفال، الذي اهتمت به منظمة العمل الدولية، من خلال ما تصدره من اتفاقيات وتوصيات.

المبحث الخامس: النتائج والتوصيات

إن مواجهة ظاهرة عمالة الأطفال والحد من آثارها السلبية يعمل على استقرار الأسرة وتماسكها وتوفير الحماية والرعاية للأطفال، فالمجتمع يعمل على إعداد الأطفال ليكونوا القوة البشرية المستقبلية المؤثرة في مسيرة التنمية الشاملة بتوفير المناخ الملائم لنموهم وتحقيق متطلباتهم.

كما إن عمالة الأطفال تعتبر ظاهرة ذات أوجه متعددة: اقتصادية، اجتماعية، قانونية، ثقافية... إلخ، وإن التصدي للظاهرة يستدعى بذل الجهود على مختلف هذه الأوجه حتى يتم محاصرة الظاهرة والتخفيف من حدتها كخطورة أولى نحو القضاء عليها، والقضاء على ظاهرة عمالة الأطفال لن يتحقق إلا بالقضاء على الفقر ورفع المستوى الثقافي والتعليمي للشعوب التي تنتشر بها هذه الظاهرة وذلك من أجل إشباع حاجتين أساسيتين للطفل وهما الحاجة للطعام والحاجة للتعليم وهاتان الحاجتان إن لم تشبعهما الأسرة يضطر الطفل إلى الانخراط في سوق العمل ويحرم من ممارسة النشاط واللعب كطفل تنمى جميع مظاهر نموه من خلال اللعب والنشاط، هذا بالإضافة إلي تعرضه للعقاب البدني والقسوة من جانب المشرفين عليه. بالإضافة إلى جعل التعليم الأساسي مجاناً وإجبارياً في كل دول العالم.

أولاً: النتائج:

بعد كل ما تقدم من حديث حول حقوق الطفل والإساءة إليه من خلال عرض ظاهرة عمالة الأطفال نجد أن الكثير منها يتم ممارسته وتطبيقه بشكل جيد إلا أن هناك جوانب أخرى لا يتم تطبيقها وممارستها بالشكل الصحيح ولابد من الإشارة إلى هذه الجوانب وهي:

١. بعض التشريعات لم تأخذ صفة الإلزامية وليس هناك وسيلة لإلزام الوالدين بها وبقيت متروكة لضمائرهم وذلك قد لا يكون كافياً للمحافظة على حقوق هؤلاء الأطفال ورعايتهم وحمايتهم من المخاطر وعدم تعريضهم للإهمال والأذى، كما أصبحت الحاجة ماسة إلى رقابة مجتمعية تتمثل في بعض الجهات التنفيذية داخل المجتمع في مراقبة من يتجاهل هذه التشريعات.
٢. الكثير من هذه التشريعات تأخذ صفة الفردية والتعامل مع الأطفال والصغار بشكل انفرادي ويصاحب ذلك ضعف في التركيز على الجوانب المجتمعية والتنظيمية التي تشمل المجتمع بأكمله وتعطيه الأحقية الشرعية في التدخل عند الإخلال بهذه التشريعات ومثال ذلك عدم وجود آلية لمنع الآباء من ضرب أولادهم ضرباً مبرحاً يتنافي مع كل ما يمكن اعتباره تأديباً وتربية.
٣. التشريعات المتعلقة بحقوق الطفل لا تتواكب ولا تنسجم مع التطورات الدولية في مجال حقوق الطفل.
٤. لا توجد قاعدة بيانات لتحديد حجم ظاهرة عمل الأطفال بدقة سواء في الريف المصري أو في المدن والمحافظات.
٥. قلة الوعي الجماهيري الهادف إلى بناء علاقات إنسانية ثابتة وأخلاقية ترعى الأطفال وتحميهم وتحافظ على حرمتهم من الاستقلال والتعدي والإساءة.

٦. هناك فجوة واسعة بين النظرية والتطبيق، أو بين القانون والواقع، بالإضافة إلى قلة الوعي والاهتمام بمخاطر عمالة الأطفال فالتشريع المصري لا يزال بحاجة إلى ترجمة واقعية.
٧. جميع الأطفال في العالم ودون استثناء يتمتعون بحقوق خاصة بهم منذ الإعلان عن لائحة حقوق الطفل العالمية عام١٩٨٩م، كما يجب احترام حقوقهم الإنسانية.
٨. الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره.
٩. الإيذاء هو كل شكل من أشكال الإساءة للطفل أو استغلاله أو التهديد بذلك ومنها الإساءة الجسدية، الإساءة النفسية، الإساءة الجنسية.
١٠. الإهمال هو عدم توفير حاجات الطفل الأساسية أو التقصير في ذلك، وتشمل الحاجات الجسدية، والصحية، والعاطفية، والنفسية، والتربوية، والتعليمية، والفكرية، والاجتماعية، والثقافية، والأمنية.

ثانياً: التوصيات:

إن الطفل العامل يحتاج إلي الحماية وإلى تدخلات سريعة وفعالة، وذلك في ضوء ما يهدد براءتهم وسلامة نموهم النفسي والبدني، ومن هنا يتطلب الآتى :

١- العمل على إنشاء قاعدة بيانات لتحديد حجم إساءة معاملة الأطفال وظاهرة عمل الأطفال بدقة ووضع البرامج المناسبة للتصدي لها.
٢- وضع إستراتيجية اجتماعية متكاملة تصلح لمعالجة جذور هذه الظاهرة.
٣- إقامة برامج توعية حول عمالة الأطفال وحقوق الطفل والإساءة للطفل.
٤- إصدار بعض الكتب والمجلات الخاصة بحقوق الطفل ورعايته.
٥- مناشدة حكومات العالم بتحريم كل شكل من أشكال استغلال الأطفال (وقد وجه معظم الحائزين على جائزة نوبل نداء طالبوا فيه تنفيذ التوصيات التي أقرت لخلاص الإنسانية من عمالة الأطفال واستغلالهم أسوأ استغلال).
٦- العمل على مراجعة التشريعات المتعلقة بحقوق الطفل حتى تتواكب وتنسجم مع التطورات الدولية في مجال حقوق الطفل.
٧- توحيد الجهود، ودعم قوى الخير في العالم لإنقاذ الطفولة، وتغذيتها بالقيم الإسلامية الخلاقة المبدعة .
٨- دعوة المثقفين والإعلاميين والمؤسسات الإنسانية من أجل شد أزر العاملين على مصلحة الأطفال، والغيورين على تربيتهم التربية السليمة.
٩- توعية الأسرة والمدرسة والمجتمع ببنود اتفاقية حقوق الطفل من خلال مجالس الآباء والأمهات ووسائل الإعلام المختلفة.
١٠- إصدار بعض الأفلام القصيرة عن الآثار السلبية لظاهرة عمالة الأطفال.

١١- توفير فرص التعليم، وتوفير قدر أكبر من الحماية القانونية، واستصدار شهادات ولادة لجميع الأطفال، ووضع حد فوري لعمالة الأطفال الخطيرة(بخار،١٤٢٥ه، ص١٤٣).
١٢- تطوير نظام التعليم وذلك لخفض التكاليف والنفقات للدروس الخصوصية ومجموعات التقوية، مع تشديد الرقابة والالتزام بفترة التعليم الأساسي.
١٣- إعداد نظام دراسي غير رسمي للأطفال الذين يعملون نظراً لظروف هؤلاء الأطفال التي اضطرتهم للعمل ولم يتمكنوا من الذهاب إلى المدرسة بالشكل الرسمي المنتظم لذا يمكنهم التعلم في مكان العمل أو الجمعيات الأهلية التي تقدم لهم المهارات الأساسية للقراءة والكتابة والحساب، إضافة إلى إعداد منهج دراسي مبنى على طبيعة عملهم مما يساعدهم في تحسين مهاراتهم المهنية وعندما يتعلم الأطفال القراءة والكتابة، يصبحون على دراية بحقوقهم ومهاراتهم فضلاً عن الخيارات التي يمكنهم اتخاذها(البكري،٢٠٠٤م، ص١٦٩).
١٤- العمل على تشكيل مؤسسات تعنى بمواجهة عمالة الأطفال، مع البدء في إقامة مؤسسات خاصة توفر التأهيل البدني والنفسي والتعليم والرعاية الصحية في المناطق التي ينتشر فيها الأطفال العاملون(الخزامي٢٠٠٤،١م، ص١٦٥).
١٥- العمل على إنشاء مراكز داخل كل مدينة تحمل اسم مركز رعاية وتنمية الطفل العامل أو اسم البيت الثاني يمارس فيها الطفل كل الأنشطة والهوايات ويكتسب المهارات سواء التعليمية الأكاديمية أو العلمية ومزود بمرشدين وأخصائيين نفسية واجتماعية.
١٦- العمل على تقديم قروض صغيرة من قبل الهيئات والمنظمات الحكومية للأسر تدر دخلاً يعوضها عن دفع أبناءها إلى سوق العمل.
١٧- وضع نظام للتأمين الصحي للأطفال العاملين يشمل الإصابات وحوادث العمل وتوفير الدواء.
١٨- العمل على إصدار قانون يسمح لصاحب العمل بدفع تأمينات الأطفال العاملين على أن تخصم من الوعاء الضريبي.
١٩- فرض حد أدنى لسن الفرد الذي يجوز له تداول مبيدات الآفات بحيث لا يقل عن(١٨) عاماً.
٢٠- تعديل قانون العمل لكي يشمل حماية الأطفال العاملين خاصة في قطاع الزراعة وتحسين وتنمية أحوال أسرهم وكفالة الحقوق التأمينية والصحية والتعليمية.
٢١- الالتزام بجميع الاتفاقيات الدولة الصادرة عن المنظمات الدولية خاصة الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.

٢٢- تدريس حقوق الطفل ووسائل تعزيز هذه الحقوق وكرامة الطفل ضمن المناهج الدراسية منذ المراحل التعليمية الأولى.
٢٣- الإيمان بحقوق الإنسان والحريات الأساسية وكرامة الفرد المعلنة في الدساتير العربية والمنبثقة من ثقافتنا وتراثنا ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
٢٤- العمل على سد عجز التشريعات القائمة عن توفير المظلة اللازمة لتطبيق توجيهات الدستور في تساوي حقوق المواطنين في التعليم.
٢٥- عقد المؤتمرات العربية لمناقشة حقوق الأطفال وتبادل الرأي في كل ما هو جديد في هذا المجال على الساحة الدولية.

قائمة المراجع:

أبو حوسة، موسى(٢٠٠٢م). ظاهرة عمالة الأطفال في مدينة عمان دراسة ميدانية لعينة من الأطفال العاملين في مدينة عمان. مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية. عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية. عمان (٢٩).

أبو سكينة، نادية حسن وراغب، رشا عبدالعاطي(٢٠١٢م). مشكلات الطفولة بين النظرية والتطبيق. ط١. عمان. دار الفكر.

أبو ليلة، محمد محمد(١٤٢٦هـ). مفهوم الحق وتطبيقاته من خلال آيات "قل" في القرآن الكريم. مجلة منبر الإسلام. القاهرة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. وزارة الأوقاف (٦٤) (١٠).

ابن كثير(١٤١٦ هـ). تفسير القرآن العظيم. ط١. ج٢. الكويت. مؤسسة الريان.

ابن منظور، محمد(د.ت). لسان العرب. بيروت. دار صادر.

الألفي، أسامة(٢٠٠٥م). حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام، القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الأنصاري، عبدالحميد(٢٠٠١م). نحو فهم أفضل لاتفاقية حقوق الطفل في ضوء أحكام الشريعة. مجلة الطفولة والتنمية. القاهرة. المجلس العربي للطفولة والتنمية. (١) (٤).

الزغير، محمد عبده(١٩٩٦م). قراءة في مشروع قانون الطفل المصري. مجلة رواق عربي. القاهرة. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. (١) (٢).

السيد، صالح حزين(١٩٩٣م). إساءة معاملة الأطفال دراسة إكلينيكية. مجلة دراسات نفسية. رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية. القاهرة. (٤)

المعجم الوجيز(٢٠٠٠م). مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة.

البداينة، ذياب(٢٠٠٢م). سوء معاملة الأطفال: الضحية المنسية. مجلة الفكر الشرطي. أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية. المملكة العربية السعودية. الرياض. (١١) (٤١) ١٦٧-٢١٤.

البكري، طارق أحمد(٢٠٠١م). مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل العربي. ط١. القاهرة. العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

البكري، رحاب(٢٠٠٤م). لما كنت الصغيرة. مجلة إيجيبت توداي. الطبعة العربية. القاهرة. (٤).

التازى، ناويل عبد الهادي(١٤١٣ه). دور الإعلام في تربية الطفل وتشكيل سلوكياته. مجلة منار الإسلام. الإمارات العربية المتحدة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف (١٩) (٦).

الجبلي، سوسن شاكر(٢٠٠٣م). أثار العنف وإساءة معاملة الأطفال على الشخصية المستقبلية(دراسة في زمن الحصار الاقتصادي والحروب على العراق). العراق. كلية التربية. جامعة بغداد.
الحريري، أحمد سعيد(٢٠١٧م). تقدير درجة أنواع من إساءة معاملة الأطفال في المرحلة الابتدائية، والفروق فيما بينها. مجلة البحوث الأمنية. مركز الدراسات والبحوث. كلية الملك فهد الأمنية. الرياض. (٢٦) (٦٦) ٦٧-١١٧.
الريوني، أحمد وآخرون(٢٠٠٢م). حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، كتاب الأمة،العدد(٨٧). قطر. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.
الحسين، زيد عبد المحسن(١٤١٨ه). وإن مع اليوم غداً. مجلة الفيصل. الرياض. دار الفيصل الثقافية (٢٤٩).
الخزامى١، آمال(٢٠٠٤م). اغتيال البراءة. مجلة الطفولة والتنمية، القاهرة. المجلس العربي للطفولة والتنمية (٤) (١٤).
الخزامى٢، عبد الحكم أحمد(٢٠٠٤م). المرجع الشامل في حقوق الطفل. القاهرة. مكتبة ابن سينا.
الخطيب، محمود بن إبراهيم(١٤٣١ه). حقوق الطفل المالية في الإسلام. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية (٦) (١).
السندي، حسن بن خالد حسن(١٤٢٩ه). عناية الشريعة الإسلامية بحقوق الأطفال. مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية (٤٤).
العسكري، سليمان إبراهيم(٢٠٠٢م). الطفل العربي ومأزق المستقبل. في: ثقافة الطفل العربي. كتاب العربي. الكويت. وزارة الإعلام (٥٠).
العطار، محمد محمود(١٤٢٩ه). مقدمة في متحف ومكتبة الطفل. القاهرة. مطبعة الصاوي.
العطار، محمد محمود(٢٠٠٦م). حقوق الطفل في العالم العربي الانجازات والتحديات. مجلة شؤون عربية. القاهرة. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (١٢٨).
النقيب، عبدالرحمن(١٩٨٤م). فلسفة التربية عند ابن سينا. القاهرة. دار الثقافة.
باظة، آمال عبد السميع(٢٠٠١م). عمالة الأطفال، في تشخيص العاديين (ذوى الاحتياجات الخاصة). القاهرة. مكتبة زهراء الشرق.
بخار، نزار(١٤٢٥ه). عالم يحكمه الكبار.. أطفالنا في سوق العمل. مجلة الفيصل. الرياض. دار الفيصل الثقافية (٣٤٠).
بخارى، صوفي(١٩٩٩م). عمل الأطفال هل هو أقل شراً؟. مجلة رسالة اليونسكو. القاهرة. مركز مطبوعات اليونسكو، عدد مايو.
براده، هدى براده وصادق، فاروق(د . ت). علم نفس النمو. القاهرة. وزارة التربية والتعليم.

بيومي، صلاح(٢٠٠٢م). التنشئة والشخصية الطفل بين الواقع والمستقبل، سلسلة اقرأ، العدد (٦٨٠). القاهرة. دار المعارف.
جبار، سهام مهدي(١٤١٧هـ). الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية. بيروت. المكتبة العصرية.
حسن، بهي الدين وسعيد، محمد السيد(٢٠٠٣م). حقوقنا الآن وليس غداً المواثيق الأساسية لحقوق الإنسان. القاهرة. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
حلمي، كاميليا(٢٠٠٦م). حول ميثاق الطفل في الإسلام. ضمن أعمال مؤتمر(حقوق الطفل العربي بين المواثيق الدولية والرؤى الإقليمية). الشارقة. اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل.
خميس، فيفيان(٢٠٠١م). سوء المعاملة النفسية للطفل في الأسرة الفلسطينية. مجلة الطفولة والتنمية. القاهرة. المجلس العربي للطفولة والتنمية. (٤) (١) ٢٤٩، ٢٥٠.
دوارة، فؤاد(٢٠٠٥م). المسرح هموم وقضايا. القاهرة. الهيئة العامة لقصور الثقافة.
زكريا، فؤاد(١٩٩٣م). رؤية عامة للأبعاد الثقافية الحضارية لحقوق الإنسان. القاهرة. مركز ابن خلدون للدراسات الاجتماعية.
زلط، أحمد(١٩٩٧م). الخطاب الأدبي والطفولة، سلسلة مكتبة الشباب، العدد(٥٤)، الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة.
سعدالدين، إيمان عبدالمؤمن(١٤٣٠ه). الثقافة الإسلامية، الرياض. مكتبة الرشد ناشرون.
سواقد، ساري والطراونة، فاطمة(٢٠٠٠م). إساءة معاملة الأطفال الوالدية، أشكالها ودرجة تعرض الأطفال لها وعلاقة ذلك بجنس الطفل ومستوى تعليم والديه ودخل أسرته ودرجة التوتر النفسي لديه. مجلة دراسات العلوم التربوية. عمادة البحث العلمي الجامعة الأردنية. عمان (٢٧) (٢).
صالحة، سعيد(١٤٢٧ه). حقوق الإنسان في الإسلام. مجلة منبر الإسلام. القاهرة. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (٥٦) (٢).
صقر،عبد العزيز الغريب(٢٠٠٤م). تربية الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي في إطار التصور العام لحقوق الطفل. المؤتمر العلمي الثاني لمركز رعاية وتنمية الطفولة. جامعة المنصورة. كلية التربية.
صيام، عماد(١٩٩٦م). تقرير واقع الطفل المصري في نهاية القرن العشرين. القاهرة. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
ضاحي، أرجوان سعد الدين(١٩٩٣م). صحة الطفل العربي الواقع والطموح. مجلة شؤون عربية. القاهرة. الأمانة العامة لجامعة الدول العربية (٧٣).

طلبة، جابر محمود(٢٠٠٤م). البحث التربوي في مجال تربية الطفل. ط١. سلسلة الطفل أصيل. المنصورة. مكتبة الإيمان.
عبدالتواب، حمدي معوض(٢٠٠٠م). قانون الطفل والأحداث رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ حسب آخر التعديلات. القاهرة. عالم الفكر والقانون للنشر والتوزيع.
عبد الهادي، عبدالعزيز مخيمر(١٩٩٧م). حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي. الكويت. مجلس النشر العلمي.
عبدالغفار، مصطفي(٢٠٠٣م). ضمانات حقوق الإنسان على المستوى الإقليمي. القاهرة. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان.
عبدالهادي، عبد العزيز مخيمر(١٩٩٣م). اتفاقية حقوق الطفل خطوة إلى الأمام أم إلى الوراء. مجلة الحقوق. الكويت. جامعة الكويت. مجلس النشر العلمي (١٧) (٣).
عشوي، مصطفى(٢٠٠٣م). تأديب الأطفال في الوسط العائلي: الواقع والاتجاهات. مجلة الطفولة العربية. الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية. (٦) ٩-٣٨.
عمارة، محمود محمد (د.ت). تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة. المنصورة. مكتبة الإيمان.
غيث، محمد عاطف(١٩٧٨م). قاموس علم الاجتماع. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
قانون الطفل رقم (١٢) لسنة١٩٩٦م ولائحته التنفيذية رقم (٣٤٥٢) لسنة ١٩٩٧م(٢٠٠٤م). القاهرة. دار الحقانية لتوزيع الكتب القانونية.
قنديل، محمد متولي(٢٠٠٤م). حقوق الطفل الخاص ورفاهيته في سنوات العمر الأولى. دعوة إلى تكافؤ الفرص ومناهضة التميز. بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثاني لمركز رعاية وتنمية الطفولة. جامعة المنصورة. كلية التربية.
قنديل، شاكر(١٩٨٧م). معجم علم النفس والتحليل النفسي. إعداد: فرج طه وآخرين. القاهرة. دار النهضة العربية.
معطان، همام توفيق إسماعيل(٢٠٠٨م). حقوق الطفل في الإسلام. جامعة القدس. كلية الدعوة وأصول الدين.
مجموعة مؤلفين(١٤١١هـ). المؤتمر الدولي حول الطفولة في الإسلام. القاهرة. جامعة الأزهر.
مجلة المعرفة (١٤٢١هـ). الرياض. وزارة المعارف (٥٩).
منصور، طلعت(٢٠٠١م). نحو استراتيجيه لحماية الطفل من سوء المعاملة والإهمال. مجلة الطفولة والتنمية. القاهرة. المجلس العربي للطفولة والتنمية (٤) (١) ٤-٢٤.
متولي، فؤاد بسيوني(١٩٩٠م). التربية ومشكلة الأمومة والطفولة، رؤية عصرية لبعض مشكلات المجتمع وعلاقتها بالتربية. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

Doi:10.12816/jacc.2021.144359

نـور الـدين، محمـد عبـاس(٢٠٠١م). تشـغيل الأطفـال وصـمة فـي جبـين الحضـارة المعاصرة. مجلـة الطفولـة والتنميـة. القـاهرة. المجلس العربـي للطفولـة والتنميـة (١) (٣).

التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع

Early intervention for deaf and hard of hearing children

إعداد

معاذ بن فهد بن عبدالعزيز عبدالله الحلوان

باحث دكتوراه – جامعة الملك سعود

معلم – وزارة التعليم – المملكة العربية السعودية

Doi:10.12816/jacc.2021.144360

الاستلام: ٨/ ١١ /٢٠٢٠ القبول : ٢٤ / ١١ /٢٠٢٠

المستخلص:

إن المتتبع لبدايات ومسيرة خدمات التربية الخاصة لذوي الإعاقة بوجه عام وللصم وضعاف السمع بوجه خاص، في مجتمعنا العربي والخليجي بصفة عامة وعلى مستوى المملكة العربية السعودية بصفة خاصة، يفخر ببشائر الانجازات والتقدم التي تتوالى تباعاً على مستوى القطاعات الحكومية والأهلية بلا استثناء، وتعتبر خدمات التدخل المبكر لفئة المواليد والأطفال دون سن السبع سنوات من ضمن المقومات الأساسية لهذا التطور والتنمية البشرية كون هذه الخدمات محاور جذرية في البنية التحتية لمستويات الوقاية والعلاج من الإعاقة، فقد استهدف الباحث من خلال هذا البحث، بيان طبيعة الخدمات المقدمة لفئة الأطفال الصم وضعاف السمع دون سن السبع سنوات في المستشفيات والمراكز الصحية بوزارة الصحة بالمملكة العربية السعودية، حيث اشار التحليل الوصفي لهذا البحث أن نسبة التطور في الخدمات في زيادة وتطور ولكن أن هذه الخدمات دون المستوى المتوقع ودون الفاعلية التي يمكن بها الحد أو على الأقل للتخفيف من نسبة الإعاقات بالدرجة المأمولة. وعلاوة على ذلك، فإن مثل هذا المستوى من المخرجات لا يتناسب وما يخصص من ميزانيات، ولا يعكس جهود ومساهمات الدولة وخططها التنموية المطروحة وتوجهاتها الإنسانية للرقي بمستوى هذا النوع من الخدمات الصحية والتربوية والتعليمية. وساهم هذا البحث في تسليط الضوء على مبادئ ومكونات وحقائق تقديم خدمات التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع دون سن السبع سنوات، مع تقديم عدد من التوصيات، لإثارة اهتمام من يعنيهم الأمر – كلٌ فيما يخصه. من متخذي قرار. ومسئولين. وأولياء أمور. ومختصين على مختلف المستويات والقطاعات ذات العلاقة. وذلك لإعادة النظر في الوضع الحالي. ومن

ثم التضامن في تحديد ما يتوجب عمله في المساهمة في الحد أو على الأقل التخفيف من التبعات الناجمة على المستوى الراهن لهذا النوع من الخدمات.

الكلمات المفتاحية: التدخل المبكر، الصم، ضعاف السمع.

Abstract:

Those who follow the beginnings and progress of special education services for people with disabilities in general, and for the deaf and hard of hearing in particular, in our Arab and Gulf society in general and in the Kingdom of Saudi Arabia in particular, is proud of the good news of the achievements and progress that follow successively at the governmental and private sectors level without exception, and it is considered early intervention services For the category of newborns and children under the age of seven years, among the basic components of this development and human development, the fact that these services are radical axes in the infrastructure of the levels of prevention and treatment of disability. Through this research, the researcher aimed to show the nature of the services provided to the deaf and hard of hearing children under the age of seven years in hospitals and health centers in the Ministry of Health in the Kingdom of Saudi Arabia, as the descriptive analysis of this research indicated that the rate of development in services is increasing and developing, but that these services are without The expected level and ineffectiveness, at which it is possible to reduce, or at least, alleviate the proportion of disabilities to the desired degree. Moreover, such level of outputs is not commensurate with the budgets allocated, and does not reflect the efforts and contributions of the state, its proposed development plans and its humanitarian orientations to raise the level of this type of health, educational and educational services. This research contributed to shedding light on the principles, components and facts of providing early intervention services for deaf and hard of hearing children under the age of seven, with a number of recommendations made, to

stimulate the interest of those concerned - each in his own regard. Of the decision-makers. And officials. And parents. And specialists at various levels and related sectors. This is to review the current situation. And then solidarity in determining what must be done in contributing to the limitation or at least mitigating the consequences arising at the current level of this type of services.

مقدمة:

لقد أدركت الدول المتقدمة أهمية المراحل الأولى للأطفال ذوي الإعاقة، وأصبحت تقدم لهم الخدمات المختلفة والضرورية وسنت القوانين والتشريعات في ذلك، ولم يعد الاهتمام مقتصراً على الفرد أثناء التحاقه بالمدرسة وتقديم الخدمات له، بل أصبح يركز على تقديم الخدمات في السنوات الأولى من حياة الطفل، حيث طالب قانون تعليم الأفراد ذوي الإعاقة بخدمات التدخل المبكر وضرورة توفيرها للأطفال ذوي الإعاقة وأسرهم بحيث تقدم هذه الخدمات في المحيط الطبيعي إلى أقصى حد ممكن (Younggren, 2005).

والكثير من أسر الأطفال ذوي الإعاقة لا يؤمنون إيماناً مطلقاً بجدوى البرامج التربوية والنفسية، وبرامج تعديل السلوك، فيعوّلون على التدخل الطبي، ولما للتدخل الطبي من أهمية إلا أنه لن يساعد الطفل في الناحية السلوكية والتربوية وتعديل سلوكه، وتعليمه كيفية الاعتماد على نفسه، وهو ما لا يتحقق إلا من خلال اختصاصيين تربويين ونفسيين لديهم الخبرة الكافية على تطبيق برامج التدخل المبكر.

ومن فئات ذوي الإعاقة التي تحتاج إلى خدمات التدخل المبكر فئة الأطفال الصم وضعاف السمع، حيث أن السنوات الأولى من حياة الطفل الأصم أو ضعيف السمع تعتبر الفترة الحرجة لتكوين وتطوير الكثير من المهارات المهمة والضرورية، كما أنها مرحلة مهمة من مراحل النمو اللغوي مما جعل الاهتمام بهذه المرحلة أمراً بالغ الأهمية من حيث استثمارها بما يعود على الطفل الأصم أو ضعيف السمع بالفائدة وتجنب الكثير من الصعوبات والمشاكل في المستقبل.

لذا لابد من توفير خدمات التدخل المبكر للصم وضعاف السمع حيث أنه لا تتاح لهم الخدمات النفسية والتربوية في سن مبكر، كما يلاحظ على مستوى بعض الدول العربية أن كثير من هذه الفئة لا يحصلون على خدمات التدخل المبكر بشكل فعال يسهم في تلبية احتياجاتهم في هذه الفترة، وإن كانت دول مجلس التعاون الخليجي قد اهتمت في السنوات الأخيرة ببرامج وخدمات التدخل المبكر لذوي الإعاقة لحرصهم على رعاية كافة الأفراد العاديين أو ذوي الإعاقة.

يستهدف التدخل المبكر الأطفال منذ الولادة حتى سن المدرسة، ولكون الأطفال يعتمدون على غيرهم من أجل تلبية حاجاتهم الأساسية؛ فإنه أيضاً يركز على تطوير مهارات أولياء الأمور، وتنمية قدراتهم على مساعدة أطفالهم على النمو والتعلم. ولذلك يجب أن تقدم خدمات التدخل المبكر مباشرة للتلاميذ أنفسهم وأسرهم أو أولياء أمورهم، إضافة إلى هذه الخدمات المبكرة يمكن أن تكون على مستوى البيئة والمجتمع المحلي، وذلك من خلال التقليل من الحواجز أو العوائق المتواجدة في البيئة المحلية، وكذلك تطوير وتحسين إجراءات السلامة المتوافرة محلياً، ومن ثم العمل أيضاً على تعزيز وتنمية برامج التوعية الاجتماعية بمشكلات الإعاقة والآثار السلبية المترتبة عليها.

أما عن فوائد ومبررات التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع فهي تقوم على عدد من البراهين والافتراضات المستمدة من النظريات والأبحاث العلمية التجريبية التي أكدت على أهمية سنوات النمو الأولى من عمر الطفل، إضافة إلى انه يراعي قيم المجتمع ويحقق الرفاهية التعليمية للأطفال.

وللتدخل المبكر العديد والعديد من الإيجابيات التي تظهر على لغة الأصم وضعيف السمع وتحسن طريقة تواصله مع الآخرين مما يحسن من أدائه الأكاديمي، وعلى العكس من ذلك فتدني المستوى الأكاديمي بما يشمله من مهارات القراءة والكتابة يجعل الحاجة إلى برامج التدخل المبكر أكثر إلحاحاً(Golos, 2006).

ومن أهم مبررات التدخل المبكر، هي أن السنوات الأولى من حياة الأطفال ذوي الإعاقة التي لا يقد لهم فيها برامج تدخل مبكر؛ إنما هي سنوات حرمان وفرص ضائعة، وربما تدهور نمائي أيضاً، مع أن التعلم الإنساني في السنوات المبكرة أسهل وأسرع من التعلم في أية مرحلة عمرية أخرى، إضافة إلى حاجة والدي الطفل ذوي الإعاقة إلى المساعدة في المراحل الأولى، لكي لا تتَّرسخ لديهما أنماط تنشئة غير بناءة، كما أن التأخر النمائي قبل السابعة من العمر مؤشر خطير، فهو يعني احتمال المعاناة من المشكلات المختلفة طوال الحياة، وعلى الرغم من أن النمو نتاج البنية الوراثية؛ إلا أن البيئة تلعب دوراً حاسماً فيه، ويعد التدخل المبكر ذا جدوى اقتصادية حيث إنه يقلل النفقات المخصصة للبرامج التربوية والتعليمية اللاحقة والخاصة بهؤلاء الأطفال، والآباء معلمون لأطفالهم ذوي الإعاقة، وأن المدرسة ليست بديلاً عن الأسرة، ومعظم مراحل النمو الحرجة، والتي تكون فيها القابلية للنمو والتعلم في ذروتها تحدث في السنوات السبع الأولى من العمر، إضافة إلى أنه يمكن حدوث التدهور النمائي لدى الطفل ذوي الإعاقة بدون التدخل المبكر، بما يجعل الفروق بينه وبين أقرانه العاديين أكثر وضوحاً مع مرور الوقت، وبما أن مظاهر النمو متداخلة؛ فإن عدم معالجة الضعف في أحد جوانب النمو حال اكتشافه قد يقود إلى تدهور في جوانب النمو الأخرى.

ولا شك أن برامج التدخل المبكر من الأهمية بمكان، بحيث أن تناولها بالفحص والدراسة ومقارنتها بالواقع الحالي في المملكة العربية السعودية يعد من الأمور المهمة التي تحتاج إلى بذل الجهد العلمي من أجلها، وهو ما يحاول البحث الحالي التصدي له.

ويرى الباحث أن توجيه الاهتمام وتوفير المعلومات الميدانية الدقيقة. هو من الضروريات التي تستوجب أن يكون بين يدي متخذي القرار والمسئولين والمختصين في قطاعات الدولة. خطط يساهم في رسمها ـ كلٌ فيما يخصه ـ إلى جانب وضع الاستراتيجيات للرقي بهذا النوع من الخدمات إلى المستوى النوعي المتميز. الذي يعكس اهتمام المملكة العربية السعودية. ويحقق خططها التنموية في نسيج متكامل لتوفير أفضل سبل الحياة ورغد العيش للجميع عاديين وذوي إعاقة.

في هذا البحث سوف يتم إلقاء الضوء على المصطلحات، وتطور خدمات التربية الخاصة عبر القرون، والأصول التاريخية للتدخل المبكر، ومفاهيم التدخل المبكر، وتقديم عدد من التوصيات والمقترحات، وذكر خاتمة، واقتراحات للبحث المستقبلي. وذلك من واقع خبرة تدريسية في مجال تربية وتعليم الطلبة الصم وضعاف السمع لمدة خمسة عشر عام في وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية ابتدأت من عام ١٤٢٧هـ.

المصطلحات:

التدخل المبكر للصم وضعاف السمع: هو تقديم خدمات متخصصة على أيدي خبراء مختصين في التربية وأخصائي أمراض النطق، واللغة، ومدرسي الأطفال الصم وضعاف السمع أو غيرهم من المختصين الذين يقدمون الخدمات التعليمية أو خدمات التواصل، مثل تحفيـز النطق و اللغة والتدريب السمعي واستخدام لغة الإشـارة...الـخ (Jackson, 2000).

ويُعرفه الزريقات (٢٠٠٩) بأنه: مصطلح عام يصف الحاجة إلى البدء بتقديم خدمات تأهيلية عندما يتم اكتشاف الإعاقة السمعية، كما يرى السليطي (٢٠٠٣) بأنه: برامج العلاج والوقاية التي تقدم للأطفال ذوي الإعاقة في سن مبكرة جداً وتلعب الأسرة فيها دوراً بارزاً.

ويرى الباحث أن المقصود بالتدخل المبكر للصم وضعاف السمع هو التقديم المتنوع والمبكر للخدمات الأساسية للصم وضعاف السمع لهم ولذويهم مما يحدث أثراً إيجابياً على تواصل ولغة الطفل بل ومستقبله ككل يتأثر إيجابياً بذلك.

التدخل المبكر Early Intervention: تعرف جمعية الأطفال المعوقين التدخل المبكر بأنه: التدخل العاجل قبل ظهور الصعوبات وذلك لمساعدة الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وأسرهم، فهو نظام خدمات تربوي وعلاجي ووقائي يقدم للأطفال منذ الأيام أو الأسابيع الأولى بعد ولادتهم، وخاصة لمن هم في خطر حسب المنظور العلمي الذي يعتمد على التاريخ الأسري ومسار الحمل وحالة الولادة وما بعدها لتحديد ذلك (السليطي، ٢٠٠٤).

حيثُ يشير الخطيب والحديدي (٢٠٠٤) إلى أن التدخل المبكر هو تقديم خدمات متنوعة كالخدمات الطبية والاجتماعية والتربوية والنفسية المقدمة للأطفال دون السادسة من أعمارهم الذين يعانون من حاجة خاصة او تأخر نمائي او الذين لديهم قابلية للتأخر او الإعاقة بالإضافة الى توفير البرامج التدريبية والإرشادية لأسر هؤلاء الأطفال.

كما قدم العديد من الباحثين تعريفات متعددة أمثال: هاردان، وإيجن حيثُ عرفه كل منهما بأنه:" مجموعة شاملة من الخدمات الطبية والاجتماعية والتربوية والنفسية تقدم للأطفال دون سن السادسة الذين يعانون من إعاقة أو تأخر نمائي أو الذين لديهم قابلية للتأخر أو الإعاقة".

كما عرفه كل من هالاهان، وكوفمان بأنه:"العمل على التعرف مبكراً على التأخر والاضطرابات والإعاقات الموجودة عند الطفل ما أمكن ومن ثم تقديم البرامج التربوية الفاعلة له، والخدمات المناسبة لحالته للعمل على زيادة كفاءته وقدرته والتقليل ما أمكن من نتائج الاضطرابات والإعاقة إضافة للخدمات المقدمة لأسرته لزيادة كفاءتها" (يحيى، ٢٠٠٦).

منظومة خدمات التدخل المبكر: تعددت تعريفات منظومة خدمات التدخل المبكر والنظر إليها كـــ " نظام خدمات تربوي وعلاجي ووقائي يقدم للأطفال الصغار منذ الميلاد وحتى ١٢ سنة" (IDEA, 2011). والتعريف الخاص لخدمات التدخل المبكر في مجال التربية الخاصة هو: توفير مجموعة من العمليات التي تستهدف تلبية احتياجات صغار الأطفال منذ الميلاد وحتى الثامنة من العمر سواء من بين الذين لديهم استعداد للتأخر في مراحل النمو أو الذين فعلاً تم تشخيص معاناتهم من التأخر والإعاقة (Merza, 2002).

إذ تعتبر برامج التدخل المبكر غير فئوية أو غير تصنيفية، نظراً للتباين في الاحتياجات الخاصة والنمو المطر خلال كل مرحلة عمرية، فهذه الخدمات تعني بكل طفل أياً كانت إعاقته أو درجة تأخر نموه، ولذا تشتمل على زملة من الاستراتيجيات التي تستهدف تطوير استعدادهم واستثارة قدراتهم إلى أقصى درجة ممكنة من خلال الأخذ في الحسبان الاحتياجات الفردية لكل طفل وأسرته والمعايير والخلفية البيئية والحضارية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية للأسرة (Odom, et al., 2003; Schweinhart, et al.,1997)

ذوي الاحتياجات الخاصة: هو مفهوم بنائي يتسع ليشمل فئات اجتماعية كثيرة غير ذوي الحاجات الخاصة (الجسمية أو الذهنية) فهناك الإعاقة (العقلية – السياسية – القانونية – الاقتصادية) أن ذوي الاحتياجات الخاصة وهم معاقين لأسباب بعضها وراثي وبعضها بيئي (حادث سيارة – إصابة عمل – سوء تقديم الخدمة قبل الحمل وأثناء الولادة - كذلك

يُضم إليهم المعاق ثقافياً وسياسياً و الموهوبون لأنهم ذو احتياج خاص في التعامل) ويعكس ذلك مدى اتساع فئات الإعاقة (القذافى، ١٩٩٤).

الإعاقة: هي فقدان أو تهميش أو محدودية المشاركة في فعاليات وأنشطة وخبرات الحياة الاجتماعية عند مستوى مماثل للعاديين وذلك نتيجة العقبات والموانع الاجتماعية والبيئية (القذافي، ١٩٩٤).

ذوي الإعاقات: هم الأشخاص المصابين بإعاقة جسمية أو عقلية أو حسية تحُد بشكل واضح من واحدة أو أكثر من أنشطتهم الحياتية الاجتماعية والأكاديمية أو لديهم سجل لهذه الإعاقة أو ينظر إليهم كأشخاص مصابين بإعاقة.

والفئات الخاصة: هم الأفراد الذين ينحرف أدائهم عن الأداء الطبيعي إلى درجة تصبح معها الحاجة إلى البرامج التّربوية الخاصة ماسة، وعليه فإن هذه المجموعة تشمل كلاً من (المتفّوقين، والمعاقين) بالإضافة إلى فئة (ذوي الإعاقات المتعِّدّدة)، وهي تضم الطلاب ذوي الإعاقات المضاعفة كشلل الدّماغ والتّخلف العقلي معاً، أو الصمم وفقد البصر، أو غير ذلك من أنماط الإصابة بأكثر من إعاقة، أما الأفراد المعاقون فهم الأفراد الذين يعانون من إعاقة سمعية أو بصرية أو عقلية أو سلوكية أو لغوية أو تعليميّة ، وهكذا فمصطلح الإعاقة لا يشمل التفّوق أو الموهبة، على حين أن مصطلح "الحاجات الخاصة" يشملهما (البطاينة وآخرون، ٢٠٠٧) .

الصم: هم الأشخاص الذين يعانون من عجز سمعي يصل لدرجة فقدان سمعي ٧٠ ديسبل فأكثر؛ مما يحول دون اعتماد الشخص على حاسة السمع في فهم الكلام، سواء باستخدام المعينات السمعية أو بدونها.

ضعاف السمع: هم الأشخاص الذين يتراوح الفقدان السمعي لديهم بين (٣٥-٦٩) ديسبل، ويسبب لهم صعوبة في فهم الكلام من خلال الأذن وحدها، سواء باستخدام المعينات السمعية أو بدونها.

تطور خدمات التربية الخاصة عبر القرون:

في بدايات القرنين السادس والسابع عشر ساد الاتجاه السلبي في معاملة ذوي الإعاقة. ثم تطور مجال التربية الخاصة عبر إسهامات مختلفة بدأت بوادرها على شكل جهود فردية غير منظمة تهتم وتراعى بعض حالات الإعاقة. ومع بدايات القرن الثامن عشر ولاسيما بعد الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية، وظهور الأفكار الديمقراطية والإصلاحية، أخذت هذه الجهود تنتظم على يد رواد كثر في كثير من دول العالم.

وقد شهد القرن التاسع عشر بداية الاهتمام بتربية وتعليم ذوي الإعاقة في فرنسا وأمتد إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وكانت فئات الإعاقة البصرية، والسمعية (الصم، وصعاف السمع)، أول الفئات التي حظيت بالرعاية والاهتمام ثم تلتها فئات الإعاقة الفكرية، والحركية، وتمثل هذا الاهتمام في الحماية والإيواء في المدارس

ومراكز الإقامة الكاملة لحمايتهم وحماية المجتمع الخارجي منهم، ثم تطورت هذه الخدمات وأخذت شكل تعليم الأطفال في مراكز خاصة بهم (Winzer,1998).

وفي القرن العشرين تطورت طرق تربية وتعليم ذوي الاعاقة في الدول جميعها خصوصاً المتقدمة منها، بما في ذلك الدول العربية ،حيث زاد عدد المعاهد والبرامج التي تقدم خدماتها، وظهرت القوانين والتشريعات التي نصت على تكافؤ الفرص لجميع أفراد المجتمع، وتقدمت وتطورت العلوم الطبية والتربوية والاجتماعية وظهرت النظريات التربوية والنفسية الحديثة. وفي عام ١٩٧٠م بدأت الدعوة في الولايات المتحدة الأمريكية ومن بعدها المملكة المتحدة إلى تبني فلسفة تعليمية جديدة للطلبة ذوي الاعاقة وهي فلسفة دمج هؤلاء الطلبة مع الطلبة العاديين في الفصول الدراسية العادية، وقد تم التأكيد على ذلك الأمر بصورة تشريعية في القانون الحكومي العام رقم ١٤٢/٩٤ لعام ١٩٧٥م بالولايات المتحدة الأمريكية (Mathews, 2011).

الأصول التاريخية للتدخل المبكر:

نادى ديننا الحنيف بقرآنه وسنة نبيه بتربية وتعليم الأطفال في السنوات الأولى من عمرهم؛ لذا فتعليم الأطفال القدرات المعرفية والنفسية والاجتماعية الأساسية أثناء الطفولة المبكرة هام جداً ويعد الأساس الذي ينبني عليه قدراتهم وتعدهم لتلقي العلم في المراحل التعليمية المقبلة، وعلى النقيض من ذلك فتأخير عملية التأسيس الأولى له سلبياته التي تظهر على مستقبل الطفل (جامعة الأزهر ،٢٠٠٥م).

وبملاحظة التطور التاريخي للتدخل المبكر نجد أنه مر بكثير من الإسهامات وجهود للعلماء لتكوين تفكير معاصر حول الأطفال الصغار، خلقت تلك الجهود الكثير من الممارسات المستخدمة مع ذوي الإعاقة، ومن أمثالهم (مارتن لوثر) الذي أكد على أهمية تعليم الأطفال والتربية التعويضية لهم، ثم جاء بعده من أعطى الخبرات الطبيعية أهمية قصوى في تطور قدرات الطفل فنرى مناداة (جان جاك روسو) بجدوى المنهج الطبيعي في تربية الأطفال، وحذا حذوه من نجدهم ساهموا في الطفولة المبكرة المعاصرة كـــ (بستا لوزي)، و(فروبل)، و(مونستوري) (الزريقات، ٢٠٠٩).

ظهرت الأنظمة والقوانين التشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية وبدأت معها تربية وتعليم الأطفال ذوي الإعاقة، حيثُ فرض قانون "التعليم لكل الأطفال المعاقين" (EAHCA) رقم ٩٤/١٤٢ قبول الولايات للدعم المالي من الحكومة الفيدرالية للتربية الخاصة، ويقابله التقديم المناسب لذوي الإعاقة لخدمة تربوية وتعليمية مجانية، لكن هذا القانون أغفل أطفال مرحلة الرضاعة والحضانة؛ مما يترتب عليه قلة فرص علاجهم، لكن تم تعديل القانون في عام ١٩٨٦م ليتضمن حقوق الأطفال في مرحلة الرضاعة والحضانة ومرحلة ما قبل المدرسة لذوي الإعاقة وجاء برقم ٩٩/٤٥٧، وبعد ذلك صار تغيير كبير في صميم القانون العام لذوي الإعاقة في عام ١٩٩٠م المتضمن جزئين

رئيسيين هما: (جزء(B) الذي يلزم توفير الخدمات للأطفال من قبل مدارس التعليم العادي لمن يكون أعمارهم من سن ثلاث سنوات الى سن الواحد والعشرين - وجزء(C) يلزم بتوفير خدمات للأطفال المؤهلين في مرحلة الرضاعة والحضانة من الميلاد وحتى سن سنتين من قبل الولايات).

وتَطلب الكونجرس الأمريكي ما يلي: تقديم الخدمة مبكراً وعدم التأخر في تقديمها للمساعدة في تنمية قدرات الأطفال وهم صغار، وتقليل تكلفة خدمات التربية الخاصة والخدمات المساندة عند سن المدرسة، وتطوير قدرات الأسر في تعاملها مع أطفالها، والعمل على التركيز على اعتماد الأطفال على أنفسهم بتنمية مهاراتهم الاستقلالية مما يساعدهم في يسر دمجهم بالمجتمع، ومناسبة التعرف والتشخيص المناسب لكل حالة من خلال تقديم الدعم المؤسسي الحكومي والغير حكومي المقدم للأقليات والقرى والهجر وذوي الدخل المحدود (التركي، ٢٠٠٥).

وتنص القوانين الفيدرالية حالياً أن تكون الخدمات لجميع الأطفال، وتشتمل على التربية الخاصة وعلاج اضطرابات اللغة والتخاطب والعلاج الجسمي وخدمات التشخيص الطبي والعلاج الوظيفي (هالاهان، كوفمان، ٢٠٠٨).

ومؤخراً فقد أظهر الباحثون والممارسون في ميدان التربية الخاصة الاهتمام ببرامج التدخل التربوي والتعليمي والعلاجي ودليلاً على ذلك توسيع قاعدة برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة وأثناء الخدمة، وهذا التوسيع يكون بتطوير أدوات القياس والتشخيص والمتابعة المناسبة لمختلف المراحل وبالتربية الخاص المبكرة.

طبيعة وأهداف برامج التدخل قد تطورت من خلال المراحل التالية:

الأولى: كانت بتقديم الخدمات العلاجية ونشاطات تثيرهم حسياً.

الثانية: برز فيها دور الوالدين كمعالجين ومعلمين لأطفالهم.

الثالثة: انصب الاهتمام على النظام الأسري لأن الأسرة هي أول مجتمع يستقبل الطفل ويحتويه؛ فصار الاهتمام الأكبر بدعم وإرشاد هؤلاء الأسر (الخطيب والحديدي ، ٢٠٠٥).

ثم بعد ذلك جاء القانون الأمريكي لتربية وتعليم الأفراد ذوي الإعاقة ليؤكد على تآزر الاكتشاف المبكر مع تقديم الخدمات ونجد أن عناصر برامج التدخل للصم وضعاف السمع وأسرهم تحتوي على ما يلي: مساعدة الأسر وإمدادها بالمعلومات وطرق التواصل عن الصم وضعاف السمع، والعمل على خلق البيئة التعليمية المناسبة والملائمة وما بها من خدمات تحتوي على ما تريده الأسرة وفي نفس الوقت تشتمل حاجات الطفل، وأيضاً وضع هدف عام للوصول لكافة جوانب نمو الطفل المتعددة مع وجود هدف خاص ألا وهو اكتساب اللغة ومهارات التواصل، والمراقبة المستمرة للطفل هي من أهم ما تسعى له خدمات التدخل سواء كانت طبية أو سمعية وحاجات المعينات السمعية والتحقق من مهارات التواصل (الزريقات، ٢٠٠٩).

أهمية التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع:

يتضح أهمية التدخل المبكر للصم وضعاف السمع في مدى التحسن والتطور الملازم للطفل كلما كان التدخل أسرع ويظهر جلياً في لغته ومدى تقدمها نحو الأحسن والأفضل وهذا مما يدل على التحسن الكبير في الأداء السمعي والكلام والتعبير سواء كانت استقبالية أو تعبيرية، ونجد أيضاً تحسن قدرة الطفل في اكتساب المفردات كلما تم التبكير في عملية التدخل؛ مما له أثره على الحد من المشاكل الأكاديمية التي من الممكن أن يقابلها خلال سنوات دراسته المقبلة.

كما تتضح الأهمية أيضاً فيما يلي: إن التدخل المبكر للصم وضعاف السمع يحقق فائدة اقتصادية كبيرة بتخفيض النفقات المستقبلية للبرامج الخاصة فنجد أن تكلفة رعاية الطفل تقل في حالة التدخل المبكر بنسبة ٤٠% (السرطاوي ، ١٩٩٧).

كما تعمل على تيسير دمج الأصم وضعيف السمع مع غيره من السامعين (الخطيب، الحديدي ،٢٠٠٥)، ونرى أن التدخل يستغل إمكانيات وقدرات الطفل للنمو والتعلم الفعال لما للبيئة والخبرات الأولية الأثر الجلي على النمو (هويدي، ١٩٩٧)، وللتدخل أهمية أيضاً في أنه يقدم المساندة للأسرة بتخفيف الأعباء المادية والمعنوية ويساعدها على حسن التكييف مع طفلهم (القريوتي، الصمادي ،السرطاوي، ١٩٩٨)، كما تتضح الأهمية أيضاً في تقديم التوجهات الحديثة في مسار تربية وتعليم الصم وضعاف السمع مما يسهم في مساعدة الطفل وأسرته ومعلمه ويمنع إهدار الوقت لهم، ونجده يساهم بقدر كبير في تحقيق التكيف الاجتماعي، وارتفاع مستوى تقدير الذات لدى الصم وضعاف السمع.

أهداف التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع:

يعمل التدخل المبكر على استثمار قدرة الأصم وضعيف السمع في سن صغير ويهدف لتطوير لغته وتعلمه كيفية الاستفادة مما تبقى لديه من سمع باستغلال المعينات السمعية؛ مما له الأثر في تعلم القراءة واللغة ويساعدهم على تطويرها بالوسائل اللفظية والشفهية والإشارية؛ مما ينمي المهارات الاجتماعية ويحقق نسبة تواصل كبيرة مع الآخرين (القمش، السعايدة، ٢٠٠٨).

ونجد أن تلك الخدمات تُقدَّم لتحقيق ما يلي: أنها تساعد أسر الصم وضعاف السمع على حسن التعامل مع حالة أطفالهم بمعرفتهم لآثار الصمم وضعف السمع وإمدادهم بالمعلومات الدقيقة التي تفيدهم في ذلك، كما تعمل على دخول عدد هائل من الصم وضعاف السمع مرحلة التأسيس بلغة ملائمة مع عمرهم وبأساليب تدعمهم وتساندهم للوصول لمستويات كبيرة من التحصيل، وتمكِّن من إتاحة الدعم للأسر بتوفير كافة النصائح عن طرق تنمية اللغة والنطق ودعم التواصل الاجتماعي، والتوصية باستخدام المعينات السمعية داخل المنزل مع التواصل باستخدام لغة الإشارة المصحوبة باللغة المنطوقة خاصة مع الصم، كما نجدها تقدم العون ليتواصل الأسر ممن مع أطفالهم صم

أو ضعاف سمع بالأسر والعائلات الأخرى، وتعمل على مساعدة الأصم وضعيف السمع في رسم مستقبل إيجابي له بوضع هوية جديدة له (RIND, 2003).

خدمات التدخل المبكر التي تقدم للأطفال الصم وضعاف السمع:

سنتناول مضمون الخدمات المقدمة والركائز التي تقوم عليها كما يلي: تشتمل خدمات التدخل المبكر التي تقدم للأطفال الصم وضعاف السمع على كيفية تدريب الأسر وإرشادهم عبر الزيارات المنزلية، وتقدم خدمات متنوعة كـ (السمعيات – لغة الإشارة – اللغة المُرمَّزة – العلاج الوظيفي – تنسيق الخدمات – الطبية – العلاج الطبيعي – النفسية – التقييم – العمل الاجتماعي – التقنية المساعدة – النقل) (NAD, 2008).

ونجد أن تلك الخدمات لها عدد من الركائز مثل: التوعية الأسرية بضرورة التدخل المبكر والسير على خطة تواصل للتعامل معهم، ووضع منهج يرتكز على مبادئ وأسس النمو اللغوي للطفل السامع مع خبرات المنزل والأسرة الطبيعية من أجل تطوير مهارات اللغة والتواصل للصم وضعاف السمع، كما أن من ركائزها تيسير اختيار المعلمين والآباء من بين العديد من البدائل التربوية التواصلية في طريقة تدريبهم للأطفال وتزويد هؤلاء الأطفال بالمعينات السمعية ليسهل عملية التواصل والتعلم.

فريق العمل في برامج التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع:

يتكون فريق العمل هذا من معلمي التلاميذ الصم وضعاف السمع وأخصائيين في (السمع – العلاج المهني – أمراض اللغة والكلام – النفسي – الاجتماعي – البصريات - التوجه والحركة)، بالإضافة إلى الممرضات والمعالج الأسري وأطباء الأطفال (NAD, 2008). وكل هؤلاء يحتاجون باستمرار لتنمية المهارات بزيادة المعرفة والخبرة.

لا يقتصر دور فريق العمل على الجانب التعليمي فحسب بل يقدمون مجموعة من الخدمات الصحية والاجتماعية، فمثلاً قد نجد أخصائي السمع بعدة أدوار مختلفة كاكتشاف الصمم وإعداد صمامات الأذن واستخدام المعينات السمعية كما يقدم اقتراحاً للأسرة حول إمكانية زراعة القوقعة السمعية الإليكترونية (RIND, 2003).

الكفايات اللازمة للعاملين في برامج التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع:

١. معرفة مراحل النمو الطبيعي وغير الطبيعي في الطفولة.
٢. القدرة على معرفة أعراض الاعاقات المختلفة.
٣. القدرة على ملاحظة وتسجيله سلوك الأطفال.
٤. القدرة على توظيف الأساليب الرسمية وغير الرسمية في تشخيص مشكلات النمو.
٥. القدرة على تحديد أهداف طويلة المدى وأهداف قصيرة المدى ملائمة لمستوى نمو الطفل ومتوافقة مع نمط التعلم ومواطن القوة لديه.
٦. القدرة على تفسير التلميحات الصادرة عن الأطفال واستخدام هذه المعلومات لتنظيم بيئة تلبي حاجاتهم الفردية وتشجعهم على التفاعل والاستكشاف إلى أقصى حد ممكن.

٧. القدرة على بناء علاقة قائمة على الثقة مع الاطفال من خلال التواصل الفعال.
٨. القدرة على استخدام الاساليب التي تشجع التفاعلات الايجابية بين الاطفال ذوي القدرات المتباينة والخلفيات الثقافية واحترامها.
٩. القدرة على تفهم الفروق الثقافية واحترامها.
١٠. فهم الفلسفة الكامنة وراء المنهاج المستخدم.
١١. القدرة على الاستماع النشط والايجابي وتطوير برنامج عملي لمشاركة الأسرة.
١٢. القدرة على تجنيد وتدريب الفنيين والعمل معهم.
١٣. القدرة على العمل بفاعلية كعضو في الفريق متعدد التخصصات.
١٤. القدرة على إدراك مواطن الضعف الشخصية وطلب المساعدة عندما تقتضي الحاجة ذلك.

التدخل المبكر الفعال للأطفال الصم وضعاف السمع:

لتحقيق أكبر قدر من نجاح برامج التدخل المبكر ولضمان الفعالية القصوى يجب التطرق والاهتمام بما يلي:

توفير الخدمات المتمركزة حول الأسرة:

لتقديم الدعم الأسري لتعليم الطفل وتطوره تقدم البرامج مصادر للأسرة وتشد من قوة العلاقات الاجتماعية بين الأسرة وبين المجتمع، فيتم تقديم تلك المصادر في صورة معلومات عن الخدمات المتخصصة للأطفال الصم وضعاف السمع، كما تعمل على زيادة التعاون المشترك بين الأسر بعضها بعضاً لتكون قادرة على صنع القرارات التي تخص مستقبل الطفل وأسرته وذلك بالعمل على تزويد ثقة الأسرة بنفسها وإيمانها بقدرتها وكفاءتها في التعامل مع طفلهم الأصم أو ضعيف السمع، فتيسر للأسر تقديم الخدمات والبرامج المدعمة لمتطلبات والحاجات الانفعالية والعاطفية للأسرة، ويكون هذا التيسير بعدة وسائل وطرق تمهد أمام الأسرة لتسهل التكيف والتفهم لاحتياجات وقدرات الأطفال؛ إلا أن عملية التكيف هذه تتكون بواسطة خلق اتصال بين الأسرة وبين العائلات الأخرى ممن لهم أطفالاً يعانون من الصمم أو ضعف السمع وأيضاً البالغين المصابين، كما تيسر للأسر التعرف على مواهب الطفل واكتشاف قدراته التي يتميز بها عن غيره، لذا تصل بالأسرة إلى تقوية التفاعلات والمداخل التواصلية المدعمة لتطور الطفل.

التركيز على اكتساب اللغة ومهارات التواصل:

تساند الأسر بتقديم يد العون للمساعدة على الفهم الأمثل لأهمية التواصل المبكر واكتساب اللغة؛ فنجد أنها تجعل من عملية التواصل بين الآباء والطفل عملية يسيرة وتفاعلية أكثر بدون تعقيد، كما تبسط كافة استراتيجيات التواصل اللفظية منها والسمعية أو البصرية للوصول الكامل والمميز لعملية التواصل، كما تدعم ذاك التواصل أيضاً بترسيخ نماذج للدور الثقافي وللغة الجديدة، وتفيد الأسر في استمرار نمو التطور

الاجتماعي – الانفعالي الوجداني، وتوصل الكيفية التي يمكن للأسر أن تستفيد من تقنيات التواصل السمعي والبصري للوصول لنجاح فهم اللغة وتيسير التواصل بينهم.

التعاون مع فريق العمل لتطوير البرنامج:

يقوم المتخصصون المؤهلون جيداً بتزويد الأسر والأطفال الصم وضعاف السمع بخدمات شاملة وذات جودة عن طريق مدخل متعدد للطرق التعليمية، كما تمهد لهؤلاء الأسر المشاركة في بناء برامج التدخل من خلال مشاركتهم في تصميم تلك الخدمات والبرامج ومعرفة طرق تقييمها؛ مما ينشئ المزيد من الروابط والعلاقات مع هؤلاء المختصين سواء في الأمور الطبية أو الرعاية الصحية والسمعية، وأيضاً تكون العلاقات مع النظم المحلية والوكالات والمكاتب المجتمعية وكذا البرامج المتخصصة للصم وضعاف السمع، كما أنها تعتمد على المداخل الفردية في التقييم والتدخل حيث تستخدم طرق ووسائل تتناسب مع كل واحد على حده؛ وهذا يزيد من مصادر وقدرات الأسرة والطفل، كما أنها تعرض لأفضل الممارسات التي تنبني على البحوث لتعزيز التطور العام للأطفال ولتدعيم اهتمامات الأسر، ونجدها تعرض باستمرار تقييم يحوي على مدى التقدم الذي أحرزه الطفل ضمن برامج التدخل، وأخيراً يتحققوا من مدى نجاح هذه البرامج بقياس مستوى رضا الأسرة عن كل ما هو مقدم من خدمات (Marilyn ,) . 2002

ومن العلامات الدالة على نجاح برامج التدخل المبكر هو بداية التطرق والدخول لخدمات التدخل المبكر، وتعمل بكل طاقاتها على توجيه كل احتياجات الأطفال بكل درجات الفقدان السمعي، كما يكون لديها تنبؤات كبيرة عن كل شهر من الحياة إضافة لبعض من التعديلات لتساند كل من الأسرة والطفل في البرنامج، ويحتوي البرنامج على صم وضعاف سمع بالغين من الخدمة المباشرة إلى الإشـراف إلى مستويات الاستشارة، ويتضمن البرنامج فريق عمل متعدد كأخصائيين السمع والمتخصصين في تعليم الصم وضعاف السمع والسمعيات وعلاج اللغة والكلام، ويتم في البرنامج تدريب مستمر في تقديم الخدمات المتمركزة على الأسرة أو الاختصاصيين في التربية الخاصة للطفولة المبكرة، كما هناك أيضاً تدريب أولي لكل مقدمي الخدمات في مناهج البحث والتطوير وتعمل على تقييمهم باستمرار، وتقييم البرنامج ككل بقياس مستويات الرضا الأسري عن كل الخدمات المقدمة للصم وضعاف السمع (SKI_HI_Guidelines).

حقائق حول التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع:

الحقيقة الأولى: لفاعلية الاكتشاف المبكر للإعاقة يجب أن يتم تطبيق برامج التدخل المبكر بمجرد اكتشاف الإعاقة حيث أنه لا فائدة من الاكتشاف المبكر بدون برامج التدخل السريع والمناسبة والملائمة لكل إعاقة، ويستفيد الكل من الاكتشاف والتدخل السريعين بغض النظر عن تواجد عدد من الفروق الفردية (Marilyn, 2002).

الحقيقة الثانية: لبرامج التدخل المبكر لذوي الإعاقة وخصوصاً الأطفال الصم وضعاف السمع فوائد قصوى حيث تزيد من التواصل وتطور من لغة الطفل بما يتلائم وعمره.
الحقيقة الثالثة: من طبيعة الخدمات المقدمة أن تكون مرنة تستطيع التعامل مع الفروق الفردية وتعمل بحرفية مع التغيرات الحادثة وتستجيب لرغبة الأسر في استخدام طرق ووسائل تتفهم الأسرة أنها الأكثر عوناً لهم ، وهناك عدة عوامل تؤثر على كيفية وطريقة مشاركة الأسرة ببرامج التدخل وعلى رؤيتها لها كالتقاليد الأخلاقية والثقافية، وعلى القيم التي تتبناها وكذلك الخبرات التربوية المتكونة لديها، وتتباين الخبرة المكتسبة من التكيف مع الصم وضعاف السمع وطرق التعامل معهم من قبل أسرهم، كما يتباين المنظور والفكر حول فهم الأسرة ما المقصود بالإعاقة؛ نتيجة لذلك تتعدد نوعية الخدمات التي تتاح للطفل والتي تقدم للأسرة وتختلف على حسب العمر ودرجة فقدان السمع والخصائص اللغوية والثقافية ووجود إعاقات أخرى. لذا فيحرص المتخصصين على وضع ما يريدونه الأهل أن يتحقق ويتلائم مع قيمهم وثقافتهم موضع اهتمام ومحط للأنظار وهدفاً يسعون لتحقيقه في تطبيق برامج التدخل وإلا سيحدث عزوف عن المشاركة بالبرامج.
الحقيقة الرابعة: تتسم خدمات التدخل المبكر المقدمة للصم وضعاف السمع باختلاف مداخلها التواصلية حيث نجدها تسلط التركيز على حاستي السمع والبصر في الفهم والتواصل، فيعدل الأصم طريقة تواصله وفقاً للأفراد الذين يتواصل معهم وفي نفس الوقت تتناسب مع الموقف الذي تتم فيه. ونجد رغبة الأهالي في اختيار طريقة للتواصل إلا أنهم ينذهلون من عدم تواجد مدخل واحد ناجح للجميع، لذا فهناك اختلاف متعدد في مداخل التواصل فهناك من يركز على حاسة البصر لتعزيز اكتساب اللغة كلغة الإشارة الأمريكية، وهناك من يسلط تركيزه على المدخل اللفظي السمعي من خلال تحسين الاستماع باستخدام التقنيات المتقدمة ويتجاهل أية معلومات مرئية كلغة الإشارة أو قراءة الشفاة (Marilyn , 2002).

وتتفق نتائج البحوث على اختلاف المداخل باختلاف الأطفال مما يشعر الأسر ببعض من الخوف والتوتر عند اختيار ما يناسب طفلهم من المداخل، لذا لابد من إقامة تعاون كامل متكامل بين الأسر والمتخصصين عند تحديد أية من طرق التواصل أكثر فعالية من غيرها، أي هل عن طريق استخدام لغة الإشارة أم عن طريق اللغة المسموعة والمنطوقة أم عن طريق اللغة المنطوقة المصحوبة بالإشارات. لذا هناك توصيات للمختصين بعد قيامهم بجمع معلومات عن الطفل وتحديد إمكانياته وقدراته بتوجيه وإرشاد عملية صنع القرار.
الحقيقة الخامسة: للتحقق من فعالية الخدمات المقدمة نجد أن الأطفال الصغار وأسرهم يستفيدون منها حتى إن كانت بيئات للسامعين أو بيئات خاصة بالصم أو ضعاف السمع.

ونجد أن هذا يتحقق من خلال ما تنص عليه أحد لوائح قانون تعليم الأفراد ذوي الإعاقة (IDEA) على أن الخدمات الخاصة بالأطفال "يجب تقديمها في بيئات طبيعية وعادية بالنسبة لأقران الطفل غير المصابين بالإعاقات"، وأيضاً صرحت تلك اللائحة بـ "وبأقصى ما يمكن من الملاءمة (خدمات التدخل المبكر) يتم تقديمها في بيئات طبيعية تشمل المنزل والبيئات المجتمعية التي يشارك فيها الأطفال غير المصابين بالإعاقات، وعند تقديم الخدمات في بيئات أخرى مثل مدرسة الصم فإن ذلك يستلزم وجود تبرير رسمي مكتوب لتوضيح السبب في ذلك".

الحقيقة السادسة: يجب على مقدمي خدمات التدخل المبكر الإعداد والتخصص الجيد لتحقيق مزيد من النتائج الفعالة (Marilyn , 2002).

مبادئ تقديم خدمات التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع:

المبدأ الأول: الوصول المبكر للخدمات الملائمة في الوقت المناسب: تشتمل برامج التدخل المبكر على عدد من الممارسات كتخطيط السمع لحديثي الولادة وتوفر خدمات المتابعة التشخيصية التي يقدمها المتخصصين، والعمل على إشراك الأسرة في برامج التدخل المبكر بطريقة مرتبة ومخطط لها، كما يتم ذلك من غير التطرق للحالة الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية للأسرة، ويتم استخدام عدة أساليب واستراتيجيات في التعامل مع الأسر للعمل على إدراكهم لأهمية المتابعة تبعاً لمواعيد زمنية مخصصة، والعمل على تنظيم عملية الانتقال السلس والسهل من مرحلة تخطيط السمع والكشف المبكر وأن يتم ذلك تبعاً لمواعيد زمنية (Moeller, 2000).

المبدأ الثاني: شراكة الأسرة ومقدمي الخدمة: تضع برامج التدخل المبكر أمام أعينها هدفاً تسعى لتحقيقه ألا وهو تعزيز ودعم الشراكة بين الأسر والمتخصصين والتي تتسم بمجموعة من السمات وهي تبادل الاحترام والثقة والمهام والتواصل المباشر، ومن ضمن مهام المختصين تيسير التواصل بين الطفل وأهله ويركزون على كل ما يهم الأسرة من أهداف واحتياجات وأولويات والعمل على زيادة مواطن القوة داخل الأسرة وتعزيز الثقة للبالغين لزيادة قدراتهم لرعاية نمو وتطور الطفل، مع الحرص على فهم كل العوامل التي تؤثر على الخدمات المقدمة للأسرة كالقمع والعنصرية وكل المهام السابقة تتطلب من المختصين الإعداد والخبرة وطلب المساعدة إذا لزم الأمر، والقدرة على فهم التنوع في المجموعات الثقافية كالمعتقدات الروحية وأساليب تنشئة الطفل وهيكل الأسرة، والقيام بوضع مخطط زمني واضح ومرتب لزيارات الأسر يتناسب ومواعيدهم، كما يمكنهم العمل على الأثر الإيجابي من إشراك الأسر على تطور الطفل، ويطبقوا كافة الإجراءات المرنة المناسبة والصالحة لتغير الاحتياجات وأساليب التعلم لدى الأسرة، ويساندون الأسر بالدعم العاطفي والمعرفي والرعاية للأسرة لكافة التعاملات ويضعون ثقتهم في قدرة الأسر على تحمل المسئولية ويستمرون بمتابعتهم في المهام الموكلة لهم، ويساعدوا الأسر في التخلص من المخاوف ومشاعر القلق التي

تسيطر عليهم برفع ثقتهم بأنفسهم ورفع شعور التفاؤل بمستقبل أحسن للطفل، ويأتي هذا الدعم المعنوي مع ما يتلائم مع طبيعة وخصائص كل أسرة من حيث تكوينها وقيمها وعاداتها وثقافتها وعواطفها وقدرتها على التفاعل والتكيف (Moeller, 2000).

المبدأ الثالث: الاختيار الواعي وصنع القرار: من أجل اتخاذ الأسر للقرارات الصائبة فيسعى المتخصصين لإمدادهم بالمعرفة اللازمة والخبرة والتثقيف واستنارة عقولهم بما يخص قوانين التعليم الخاص وحقوق الأسر الموجودة بها، وتتسم عملية صنع القرار بالاستمرار لذا فقد يطرأ عليها بعض من التغيير وذلك على حسب ما يتناسب وقدرة الطفل واحتياجاته وحالة الأسرة العاطفية ومدى إحراز التقدم في العلاج.

وعليه فيدرك مقدمي الخدمة بأن صلاحية اتخاذ القرار ترجع للأسرة ويتم الاشتراك بينهم لدعم القدرة على اتخاذ القرار، وييسرون للأسر عدة مجالات باستخدامهم للسياسات المنفتحة والتي تتسم بالمرونة، كما يعتمد مقدمي الخدمة على تنوع المصادر ويحرصون على شموليتها وان تكون هادفة وغير منحازة لضمان اتخاذ القرار الواعي، كما يصفون كل ما هو متوقع للأسرة للحد من المشاكل المتوقعة، فيعملون على مساعدة الأسر على معرفة إمكانياتهم وقدراتهم وتمكينهم من الاعتماد عليها، ليصلون لقرارات تكون عاكسة لمواطن قوة الأسرة بخبراتها ومواردها واحتياجاتها، ويسعون لوضع الأسرة خطة مستقبلية لطفلهم مع الشرح لهم بإمكانية تغيير تلك الخطط حسب ما يتلائم والحالة، ويعرفون باستمرارية عملية الاختيار الواعي وأنها لا تتم مرة واحدة فحسب، كما يبصرون الأسر بكافة حقوقهم المنصوص عليها في القانون (الزهراني، ٢٠٠٧).

المبدأ الرابع: الدعم الاجتماعي والعاطفي للأسرة: لتقديم ذلك الدعم يستعمل مقدمي الخدمة طرقاً رسمية مثل الشراكة المنهجية المهنية بين الأسرة والمتخصصين وجماعات الدعم ما بين الأهل، وأيضاً يتم استعمال طرق غير رسمية في دعم الأسر كمنظمات المجتمع المحلي وأصدقاء الأسرة والمجموعات الدينية ومجموعات اللعب ويبصرون الأسرة بالموارد التي يجب أن توفرها لهم تلك المجموعات غير الرسمية حتى يكونوا على مستوى واعي لاحتياجهم وتطلعاتهم، وملمون بكافة الطرق التي تشارك فيها العلاقات المعتادة للأسرة لدعمها، ويوفرون مجالات متعددة للدعم والتي بدورها تتناسب مع حاجات كل أسرة، كما يعملون من أجل بناء مجموعات الدعم بتفعيل وتوجيه أسلوب المعاملة بالمثل، ويسهلوا على الأسر سهولة التواصل بينها وبين المجتمعات المحلية للوصول لزيادة إمكانات الدعم غير الرسمي، ويوجهون الأسر للدعم من أسرة أخرى لديها طفل أصم أو ضعيف سمع وأن لهذا الدعم أهمية كبيرة في زيادة النمو العاطفي والاجتماعي لهم، كما يرشدون الأسر بالاقتداء بالصم أو ضعاف السمع البالغين والسعي لاستمرارية التواصل معهم، ويعملون على تقديم الدعم الاجتماعي والعاطفي لتنمية الأهل والأشقاء ويرشدون الأهل باستخدام ما يتلائم مع احتياجاتهم من خدمات الصحة

النفسية المتخصصة، كل ما سبق أكبر دليل على إدراكهم الواعي بضرورة المحافظة على سلامة الأسرة لتكون قادرة على تقديم الدعم لتعزيز نمو الطفل(Moeller, 2000).

المبدأ الخامس: تواصل الأسرة والطفل: تتم عملية تعلم اللغة للصم وضعاف السمع بواسطة الاستفادة من الروتين اليومي للأسرة كاللعب والتواصل اليومي، وإثراء الحصيلة اللغوية للطفل من خلال تقديم محفزات بواسطة التواصل الطبيعي بين أفراد الأسرة مع التأكيد على قدرة الطفل للوصول لتلك التفاعلات الأسرية، وتطبيق تقنيات تجعل من عملية النمو اللغوي سهلة وسلسة ويتم مراعاة كل محاولات الطفل للتواصل وإعطائه فرصاً أكثر لزيادة التفاعل وتكون هذه الفرص من خلال عمل حوارات لغوية ثرية، إلا أنه في الوقت ذاته يجب مراعاة أدنى مراحل نمو لغة الطفل والعمل على تكييف مستوى لغة التواصل المستعملة من قبل الأسـرة، كما يمكنوا الأسر من تعلم لغة إشارية إن أرادوا ذلك؛ للتواصل السلس بين الطفل وبينهم.

المبدأ السادس: استعمال التقنيات المساعدة ووسائل دعم التواصل: إنه من المهارات اللازمة لمقدمي الخدمات مهارة استعمال الأدوات والأجهزة المساعدة ودعم نمو الطفل وتعلمه من خلال آليات كاستخدام المعرفة والمهارة التقنية لدعم الأسر لتعزيز لغة الطفل واستمرار التفاعل والتواصل، وتحتوي على المعينات السمعية التقنية مثل (استخدام سماعات الأذن وزراعة قوقعة وأنظمة ضبط الترددات)، والتقنيات البصرية (الرسائل النصية – أجهزة الإنذار –أنظمة الترجمة الهاتفية)، ويزيدوا من إدراك الأسرة لاستخدام الوسائل التعليمية التقنية (السبورة التفاعلية) وتقنيات الحاسب والمواقع وشبكة الإنترنت، فنستنتج أن أدوار أنظمة التدخل المبكر تكون بتيسير الوصول للغة تواصل وتدعم اختيارات الأسر فيها، وتقوم بالتقييم الذي من شأنه معرفة هل طرق التواصل بحاجة لتغيير أو تطوير، كما يتم إلقاء الضوء على طرق التواصل المتعددة كلغات الإشارة الأصلية وإتاحة خدمات اللغة المسموعة والمنطوقة من قبل مقدمي الخدمة لعدم تمكن الأسر من تعزيز تطور التواصل سمعياً ولغوياً (الدماطي، ٢٠٠٥).

المبدأ السابع: مؤهلات مقدمي الخدمة: يجب توافر المعرفة والمهارة والكفاءة لدى مقدمي الخدمة لأسر الأطفال الصم وضعاف السمع لضمان فاعلية عملية الدعم والوصول لدرجات عالية من النجاح في كافة النواحي الحياتية للطفل وأسرته، حيث يجب على برامج التدخل المبكر أن تحدد ما هو مطلوب من مهارات ومعرفة لحسن التعامل مع الأسر، وتسير وفق معايير محكمة لضمان جودة مقدم الخدمة كما أنها لا تقوم بهذا فحسب بل تعزز التقييم والتدريب المستمر لمقدم الخدمة (الزهراني، ٢٠٠٧).

كما أنها تيسر الوصول لمقدمي الخدمات حتى يتم التعامل مع الأسر، وتعمل على إعداد المهنيين بالتدريب والتعليم المستمر لضمان حداثة أساسيات المعرفة والمهارات المتخصصة لبرامج التدخل المبكر وتشرح لمقدمي الخدمة كل ما له علاقة بنظريات التدخل المبكر وأساليبه والقدرة على التنفيذ السليم، كما نلحظ قيامها بخدمات الإشراف

والإرشاد والملاحظة والتغذية الراجعة عن كل أداءات مقدمي الخدمة، كما تقدم نماذج للأسر التي تتعلم لغة الإشارة تعد تلك النماذج الأفضل والتي تملك الطلاقة في لغة الإشارة وذلك يكون بإشراك هؤلاء في تدريس الأسر والطفل (Moeller,2000).

المبدأ الثامن: العمل الجماعي التعاوني: تُعد الأسرة محط أنظار فريق التدخل المبكر المثالي الذي يضم المتخصصين من ذوي الخبرة والمهارة والكفاءة في تعزيز تطور الطفل، ويقدم الدعم من قبل فرق عمل متعدد التخصصات ويتم انتقائهم على حسب المهارة والقدرة التي تلائم احتياجات كل طفل وأسرته، فمن مهام هذه الفرق أنها تنتقي الأعضاء وفق الاحتياجات الفردية لكل أسرة وتتميز في تشكل أفرادها أنها فرق عمل عبر التخصصات، وقد نراها أنها تشتمل كل من المتخصصين والوالدين ومقدمي الرعاية ومقدمي الخدمة في مراحل الطفولة المبكرة ومقدمي الخدمة الأكفاء في التعامل مع الأسر من معلمي الصم وضعاف السمع وأخصائيين نطق ولغة وأخصائي أنف وحنجرة وأخصائيين سمع ومدربي لغة إشارة وأخصائيين اجتماعيين ونفسيين وأخيراً ممثلي من شبكات الدعم الأسري المتبادل.

بالإضافة لما سبق فقد تشمل أيضاً على أخصائي علاج طبيعي ووظيفي ومقدم الرعاية الصحية الأولية ومقدم الخدمات الطبية كطبيب نفسي وطبيب أعصاب وطبيب نمو الأطفال وأيضاً تربويون خبرة مع الصم وضعاف السمع، كما أن هذه الفرق تتيح للأسر التواصل الفعال مع البالغين من الصم وضعاف السمع فهم كقدوة أو مستشارين أو مرشدين بتقديمهم للمعلومات والموارد والتجارب المفيدة، كما يعطوا للأسر فرصة إشراك أفراد من مجتمع صم وضعاف سمع في فريق التدخل في نواحي ثقافية ولغوية.

المبدأ التاسع: متابعة التقدم: لمقدمي الخدمة مهام وأدوار يقوم بها ويشترك فيها مع الأسرة فيقوم بتقييم الطفل تقييم فردي وواقعي ويقيس مستوى رضى الأسرة عن الخدمات ويحدد فعالية الأسرة الذاتية وهل يعتمدون على التأمل والمقاييس الموحدة المناسبة ومعايير تقارير الأهل مع التقييم الواقعي والتقارير غير الرسمية، ويُصمم هذا التقييم من منظور قوي لتوثيق الكفاءات الواقعية في الروتين اليومي، والتي بدورها توثق التحسن المتزايد في المهارات الإنمائية لنتمكن من حسن الاستفادة منها في عملية التخطيط للتدخل، كما أنه من المحتمل أن يتم تبديل للمنهج أو الاستراتيجيات المتبعة وفقاً لنتائج التقييم لتمكين الطفل من التعلم، وبواسطة التقييم المستمر الفعال يمكن أن يستفاد منه في تصميم برامج تدخل فردية متخصصة ، وبالرجوع إلى ما تم من ممارسات نصل لنتائج التقييم بالإضافة لتطبيق مهارات جديدة والوصول لحل مشكلات الحالات الصعبة.

كما أنه بالرجوع لنتائج التقييم يتمكن مقدمي الخدمة من تشجيع قدرة أفراد الأسرة على التفكير في قراراتهم وإجراءاتهم المتخذة لتحديد مدى فعاليتهم والمساعدة لتحسين الوضع بوضع خطة للتحسين والتطوير، كما يقومون بالرصد المنتظم للنتائج الإنمائية

والأسرية وذلك بواسطة استخدام الأدوات المناسبة كما يتم التعديل في خطط التدخل إن استدعى الأمر لتعزيز الحصول على نتائج أفضل وتصل للمثالية، كما يلاحظ دورهم البارز في تشجيع الأسر على تقييم مدى النجاح في جميع نتائج التدخل، وينشئون ممارسات التقييم هذه على مبادئ تنموية واضحة، كما يتسمون بامتلاكهم للمهارة في إيصال المعلومات الحساسة إلى الأسر (الزهراني، ٢٠٠٧م).

المبدأ العاشر: مراقبة البرنامج: يتم تقييم أداء عمل مقدمي الخدمة من قبل برامج المراكز الأسرية للتدخل المبكر والتحقق من تطبيق أفضل الممارسات وهل اتبعوا تطبيق نظام الجودة على كافة عناصر البرنامج أم لا. إذ تقوم برامج التدخل المبكر باستعمال مقاييس لمتابعة الجودة لمراقبة عناصر البرنامج، مع توفير وسيلة للتأكيد على توافق الأنظمة والبرامج مع مقدمي الخدمة وأنها جميعاً وفق المبادئ العشرة المقدمة في هذه الوثيقة، كما تعمل على تطبيق تدابير لضمان الجودة على مستوى واسع في البرنامج فتقوم بتوثيق نتائج الطفل والأسرة وخبرة مقدمي الخدمة وإلى أي مدى تم الاستفادة من الخدمات، ويتم تطبيق آليات التغذية الراجعة من الأهل ويقيسوا مستوى رضاهم ويتم ذلك عبر تشكيل مجموعات استطلاع رأي وتوثيق مستوى التغير في المعرفة والمهارة ومراقبة مدى اشتراك الأهل وعناصر البرنامج المدعمة لاشتراك الأهل، وأخيراً يطبق التقويم المستمر الذي يكون بواسطة بيانات التقييم المستمر ويتم التأكد من صحة الممارسات المتبعة في البرنامج (Moeller, 2000).

مكونات عامة للتدخل المبكر:

يتشكل إطار نموذج برنامج التدخل المبكر من (١٠) مكونات، حيث تشمل المحتوى وأولويات التدريس، واستراتيجيات التطبيق، والمواد والتسهيلات، والنتائج المتوقعة. يتم تقسيم تلك المكونات كالتالي: يتم تشكيل القاعدة الأساسية من ثلاثة مكونات منها، ويحدد المفاهيم الخلفية التي يتم من خلال الإطلاع عليها واللجوء لها اتخاذ القرارات وتتمثل في مجموعة القيم أو الفلسفات إلى جانب التوجه النظري إضافة إلى استنتاج الأهداف البعيدة والقصيرة المدى من خلالهما والذي يعد المكون الثالث في نفس الوقت، وتسعى تلك الأهداف لتحقيق الفرض من نموذج البرنامج وأيضاً السعي نحو تحقيق ما يتمناه الطفل وأسرته أن يتحقق منها إضافة أيضاً للمجتمع المحلي وما يرغب في تحقيقه.

أما ما يتعلق بالخصائص الداخلية للبرنامج وآليات العمل فتكون ضمن إطار باقي المكونات السبعة للبرنامج، ونجدها تسعى لتحديد كيفية ترجمة القيم والنظرية والأهداف في الممارسات الفعلية عند تقديم الخدمات للطفل وتعليمه.

يتكون إطار التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع مما يلي:

أولاً: القيم الأساسية والفلسفة: يجب تحديد ثلاث مجموعات من القيم العامة وهي: ما نجده يتعلق بالطفل واحتياجاته العامة وما هو متوقع القيام به من قبل الأطفال، وتأتي ثاني مجموعة لتشمل قيم حول التربية، مثل ما هو دور التربية في المجتمع وما

مسئولياتها تجاه الأطفال خاصة المعاقين أو في خطر؟ ما الذي نريد تحقيقه مع الطفل في التربية الخاصة؟، وثالث مجموعة تتعلق بقيم حول العملية التربوية، مثل معرفة ما هو مناسب لتعليم الطفل والتعرف على حدود الأدوار في الممارسات التربوية الفعلية (Peterson, 1987) .

ثانياً: الأسس النظرية والافتراضات الخلفية: ينعكس على مختلف مكونات البرنامج اتخاذ وجهة نظر معينة، إلا أنه في الحقيقة أن البرنامج الفعلي والممارسات الواقعية قد لا تحمل في الحقيقة أي نظرية (Peterson, 1987).

ثالثاً: الأهداف البعيدة والقصيرة: هناك ثلاثة أنواع: الأول يؤكد على المهارات، سواء المهارات النمائية الأساسية (مثل اللغة والحركة ومساعدة الذات) أو المهارات الأكاديمية (مثل القراءة والحساب)، والثاني يؤكد على العمليات المعرفية - المفاهيمية، مثل مهارات التفكير وحل المشكلات، أما الثالث يركز على الاتجاهات والخبرات وسمات الشخصية ويعرف بالنمط الوجداني - المعرفي (Shonkoff, 1987).

رابعاً: الخدمات وأساليب تقديمها: يقوم البرنامج باختيار استراتيجيات يسير على خطاها الأهل وتسعى لمعرفة الهدف من وراء تقديم الخدمة واختيار الوقت المناسب لتقديمها وكذلك نوعيتها ومن سيقوم بتقديمها، وتحديد السياق الاجتماعي الذي يتلائم معها، والتطرق للجهات التي ستشارك في مسئولية تقديم الخدمة.

خامساً: المنهج والمواد: إن تحديد منهج لطفل يسعى لنموه وتعلمه لابد أن يأتي قبله بتحديد الكفايات الواجب تدريسها أو إكسابها للطفل، مع ترتيب الأولويات، وتنظيم تنفيذ المنهج في شكل أنشطة أو وحدات تعليمية. هذا بالإضافة إلى تحديد المواد التي يحتاجها المعلم والطفل، واللازمة لتنفيذ المنهج (Shonkoff, 1987) .

سادساً: طرق التدريس: تتحدد تلك الطرق من معرفة طبيعة وحدود دور المعلم داخل الفصل وفهم طبيعة وحدود دور الطفل في الفصل، وأيضاً طبيعة العملية التدريسية من حيث: الجدول اليومي، أسس تجميع الأطفال، درجة بناء وتنظيم الأنشطة واستخدام المواد.

سابعاً: إجراءات تقييم الطفل والبرنامج: بمعرفة ما هو مستخدم من آليات لتحقيق أهداف البرنامج، وتحديد إجراءات التقييم قبل وأثناء البرنامج، والأدوات التي تم الاستعانة بها لتقييم فعالية البرنامج.

ثامناً: اختيار العاملين وبناء الهيكل التنظيمي وتحديد الأدوار: يتكون الهيكل من أنواع التخصصات المطلوبة، والمؤهلات والخبرات والمهارات اللازم توافرها في العاملين، ويجب تحديد دور كل فرد ومعرفة آليات اتخاذ القرار.

تاسعاً: تدريب العاملين وإعدادهم: من حيث الإعداد الأمثل للقيام بالمهام المنوطة به في المتابعة تقديم تغذية راجعة لمدى تطورهم في تنفيذ إجراءات البرنامج Shonkoff, (1987).

عاشراً: المصادر والتسهيلات المطلوبة: يشتمل على التسهيلات المطلوبة داخل الفصل، مواد ومعينات التدريس، الاحتياج لقوى عاملة إضافية إلى جانب العاملين الذي بدأ بهم البرنامج (Peterson, 1987).

التوصيات:

وفي نهاية هذا البحث فإن الهدف النهائي لهذا البحث ،وللتربية الخاصة يتمثل في أهمية الكشف والتدخل المبكر والسريع للأطفال الصم وضعاف السمع لتنمية قدرات هؤلاء الأطفال وتطوير مهاراتهم إلى الدرجة التي تتيح لهم فرصة حياة أفضل في مجتمعاتهم، ولكي يتم تقديم الخدمات المناسبة والملائمة وفقاً لدرجة الفقدان السمعي، ووضعهم في الموضع التربوي المناسب والملائم في البيئة الطبيعية أي في الفصل العادي داخل المدرسة العادية مع أقرانهم السامعين فإنني أوصي بما يلي:

١) العمل على وضع السبل المناسبة للحد من المعوقات التي تحد من توفر خدمات التدخل المبكر للأطفال من خلال زيادة اعداد الملتحقين بالتخصصات التي تخدم برامج التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع.
٢) رعاية الطفل في ضوء المعايير والخلفية الثقافية والاجتماعية والبيئية المميزة للأسرة والمجتمع وهوما يعرف بمفهوم الخدمات المتمركزة نحو الأسرة.
٣) الاعتماد على الاتجاه البيئي الوظيفي في تحديد مضمون البرنامج لكل طفل أصم أو ضعيف سمع، مع تجنب الطرق التقليدية قليلة الفائدة عالية التنظيم.
٤) التكامل وشمولية الخدمات وتقديمها في البيئة الأقرب للبيئة الطبيعية للطفل. والتركيز على تعليم الطفل لتعميم مهارات التعلم.
٥) تقديم الخدمات استناداً على مبدأ الفريق متعدد التخصصات. والتخطيط لتتابع الخدمات والإحالة من مرحلة إلى أخرى.
٦) تشجيع الكشف المبكر والمسح المبكر عن الأطفال الصم وضعاف السمع، وتقديم أفضل سبل الرعاية والتدريب والعلاج والتأهيل حتى يستطيع الطفل الأصم وضعيف السمع مسايرة حياته.
٧) نظراً لأهمية التدخل المبكر في تنمية قدرات الأطفال الصم وضعاف السمع، فإنه يجب البدء بتقديم الخدمات التربوية لهم فور تشخيصهم واكتشاف درجة فقدان السمع لديهم، وقد تأخذ هذه الخدمات في المراحل المبكرة نمط الإرشاد الأسري وتدريب الوالدين، فضلاً عن العمل المباشر مع الطفل.

٨) الاهتمام بتطوير وتحديث ادوات القياس والتشخيص وتقنين اختبارات الكشف المبكر عن الأطفال الصم وضعاف السمع.
٩) إصدار التشريعات والقوانين الدولية والعربية والمحلية التي تعترف باحتياجات الصم وضعاف السمع وحقوقهم وواجباتهم.
١٠) التعاون بين النظام المدرسي والنظام الإعلامي وزيادة التفاعل بينهما، وذلك فيما يخص قضايا الأطفال الصم وضعاف السمع.
١١) استخدام التقنيات المتعددة للتعليم المبكر في المنزل، واستخدام الحاسوب الشبكي الأقل تكلفة.
١٢) التوسع في إنشاء مراكز لقياس وتشخيص أمراض السمع والكلام. والتوسع في برامج تدريب الأخصائيين اللازمة للعلاج والتأهيل.
١٣) الاهتمام بالبرامج الحديثة في مجال تربية وتعليم الصم وضعاف السمع وخصوصاً في مجال التعليم الشامل.
١٤) التوسع في البحوث والدراسات والمقالات العلمية المحكمة عن الكشف والتدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع.
١٥) خلق وعياً واتجاهات ايجابية بضرورة النظر إلى الأصم وضعيف السمع على أنه عضو نافع في المجتمع.
١٦) وضع آلية عمل من خلال خطة علاجية تبدأ لحظة اكتشاف الأطفال الصم وضعاف السمع.
١٧) توحيد الجهود بين الاختصاصين والعمل بروح الفريق وتشكيل فريق العمل متعدد التخصصات وتنسيق الخدمات والجهود المختلفة.

مقترحات البحث:

١) يقتَّرح الباحث إعداد ابحاث شبيهة بالبحث الحالي لتغطية أوجه النقص في مثل هذا النوع من الابحاث المتعلقة بذوي الإعاقة وخصوصاً الأطفال الصم وضعاف السمع.
٢) يقتَّرح الباحث إعداد ابحاث تربط بين التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع وعملية التعليم الشامل، وبخاصة بالنسبة للأطفال ذوي درجة الفقدان السمعي المتوسط والبسيط.

خاتمة:

على الرغم من أن الأبحاث القائمة على الأدلة قد أظهرت أن هناك العديد من المزايا للتدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع من حيث الاكتشاف المبكر لدرجة فقدان السمع، وتحديد البيئة والخدمات التربوية والتعليمية المناسبة والملائمة وفقاً لدرجة فقدان السمع وقدراته ومهاراته، وزيادة مهاراتهم الأكاديمية والاجتماعية والتواصلية، إلا أن هؤلاء التلاميذ لا زالوا يواجهون تحديات في هذه البيئة تدعو

المهتمين والاكاديميين والمسؤولين وصانعي القرار بوزارة التعليم بشدة إلى تحسين فاعلية وجودة البرامج والخدمات المقدمة للتلاميذ الصم وضعاف السمع ولذلك تناول هذا البحث مبادئ تقديم خدمات التدخل المبكر الأساسية. من خلال توليف الأدبيات، ويقدم الباحث لمحة متكاملة عن المعرفة الحالية المتعلقة بمبادئ ومكونات تقديم خدمات التدخل المبكر الأساسية التي تعزز جودة برامج التعليم والمخرجات التربوية والتعليمية للتلاميذ الصم وضعاف السمع.

اقتراحات للبحث المستقبلي:

في هذه الورقة البحثية، تم التركيز على مبادئ ومكونات وحقائق تقديم خدمات التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع الهامة للنجاح في التدخل المبكر للأطفال الصم وضعاف السمع. ويجب أن تقوم الأبحاث المستقبلية بالتفتيش عن كل من هذه المبادئ والخدمات في دراسات منفصلة تسمح للباحثين باستكشاف فعالية كل مبدئ وخدمة في نجاح التدخل المبكر مع الأطفال الصم وضعاف السمع. وبشكل خاص، يجب تخصيص دراسات مستقبلية لدراسة ايجابيات وسلبيات وفعالية التدخل المبكر لذوي الإعاقة بوجه عام وللأطفال الصم وضعاف السمع بوجه خاص للوصول إلى بيئة التعليم الإيجابية والهادفة والتي تعود بالفائدة لهذه الفئة وتحقق جميع الأهداف المخطط لها.

المراجع:

المراجع العربية:
البطاينة، أسامه وآخرون (٢٠٠٧). علم نفس الطالب الغير العادي، دار الجمهورية العربية الليبية المسيرة، عمان: الأردن.
التركي، يوسف (٢٠٠٥) تربية وتعليم التلاميذ الصم وضعاف السمع. الطبعة الأولى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض: المملكة العربية السعودية.
جامعة الأزهر (٢٠٠٥) الأطفال في الاسلام رعايتهم ونموهم وحمايتهم. بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف). جمهورية مصر العربية.
الخطيب، جمال؛ الحديدي، منى (٢٠٠٥). التدخل المبكر: التربية الخاصة في الطفولة المبكرة.الطبعة الثانية، دار الفكر، عمان: الأردن.
الدماطي، عبدالغفار (٢٠٠٥) أنموذج مقترح لبرامج التدخل المبكر لتنمية مهارات اللغة والتواصل لدى صغار الأطفال المعوقين سمعيا. ورقة عمل، ندوة التربية الخاصة في التربية الخاصة. ترجمة عادل محمد، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان: الأردن.
الزريقات، ابراهيم (٢٠٠٩). التدخل المبكر النماذج والإجراءات، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان: الأردن.
الزهراني، علي (٢٠٠٧). التوجهات الحديثة للتعليم الشفهي للأطفال الصم وضعاف السمع المفاهيم والمبادئ والتطبيقات التي يستند عليها. مؤتمر التربية الخاصة، جامعة بنها. القليوبية: جمهورية مصر العربية.
السرطاوي، عبدالعزيز (١٩٩٧) نحو تنظيم جهد وطني لبرامج التدخل المبكر، مجلة كلية التربية، العدد الرابع عشر، جامعة الإمارات.
ماهشي، جيمس؛ موسيلي، ماري جون؛ سكوت، سوزان (٢٠٠٦). تحسين مهارات التواصل لدى الأطفال الصم وضعاف السمع في بيئات التعليم العام. ترجمة الدكتور علي بن حسن الزهراني، ٢٠١٥. دار جامعة الملك سعود للنشر. الرياض: المملكة العربية السعودية.
روز شتاين، لورا؛ جونسون، سكوت (٢٠١٤). قانون التربية الخاصة. ترجمة الدكتور أحمد بن عبدالعزيز التميمي، ٢٠١٨. دار جامعة الملك سعود للنشر والطباعة. الرياض: المملكة العربية السعودية.
شيتز، نانسي (٢٠١٢). تعليم الصم في القرن الحادي والعشرين الموضوعات والاتجاهات. ترجمة: طارق بن صالح الريس، ٢٠١٥. دار جامعة الملك سعود للنشر والطباعة، جامعة الملك سعود، الرياض: المملكة العربية السعودية.
القذافي، رمضان (١٩٩٤). سيكولوجية الاعاقة، الجامعة العربية المفتوحة.

القريوتي، يوسف؛ الصمادي، جميل؛ السرطاوي، عبدالعزيز (١٩٩٨). المدخل الى التربية الخاصة، الطبعة الثانية، دار القلم، دبي: الامارات العربية المتحدة.
القمش، مصطفى؛ السعايدة، ناجي (٢٠٠٨). قضايا وتوجهات حديثة في التربية الخاصة، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان: الأردن.
هالاهان، دانيل؛ كوفمان، جمس (٢٠٠٨). سيكلوجية الأطفال غير العاديين وتعليمهم :مقدمة في المملكة العربية السعودية: مواكبة التحديث والتحديات المستقبلية، المجلة العربية للتربية الخاصة، الأكاديمية العربية للتربية الخاصة، الرياض: المملكة العربية السعودية.
هويدي، محمد (١٩٩٧). استراتيجيات وبرامج التدخل المبكر. ندوة استراتيجيات وبرامج التدخل العلاجي للأشخاص ذوي الإعاقة، جامعة الخليج العربي. ص ص١٧٣-٢٠٦ . البحرين.
يحيى، خولة (٢٠٠٦). البرامج التربوية للأفراد ذوي الحاجات الخاصة، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان: الأردن.

المراجع الأجنبية:

Golos, B (2006). Using instructional videos in American Sign Language as a tool to facilitate the development of emergent literacy skills in deaf and hard of hearing preschool children. Ph.D, of Colorado at Boulder, 219 pages; AAT 3239427

Marilyn ,L (2002). Early Beginnings for Families with Deaf and Hard of Hearing Children: Myths and Facts of Early Intervention and Guidelines for Effective Services. Gallaudet University, Laurent Clerc National Deaf Education Center.

Moeller,M (2000), Early intervention improves language in deaf children. Brown University Child & Adolescent Behavior Letter; Vol. 16 Issue 10, p3, 1/3p.

NAD :National Association of the Deaf(2008). For Parents of Newly Identified Deaf and Hard of Hearing Children: Early Intervention Services .Retrieved form http://www.nad.org/site.

RNID(2003).Developing Early intervention-suppoort services for deaf children and their families.Guidance from department for education and skills in U K .

SKI_HI_Guidelines Program For Deaf OR Hard OF Hearing. .Retrieved form www.michigan.gov/documents.

Merza, H., (2002). The efficacy of an early intervention, home-based- family centered support program on six Saudi Arabian mothers with premature infants: the application of interactive stimulation strategies. Unpublished doctorate dissertation. Retrieved on 20/2/2013 from: www.umd.edu.dissertationabstract.

Odom,S.,Hanson, M., Blackman,J., Kaul,S.(2003). Early intervention Practices Around the World. Paul Brookes Publishing Co; Baltimore, MD.

Jackson,R(2000).Implementing Parent-Infant Services: Advice from Families. A sound foundation through early amplification,Chapter thirteen,pp159-165.

Peterson, N. (1987). Early intervention for handicapped and at risk children: An introduction to early childhood special education. Denver: Love Publishing co.

Shonkoff, J.,& Hauser-Cram,P. (1987). Early intervention for disabled infants and their families: A quantitative analysis. Pediatrics,80,650-658.

Mathews, Elizabeth S. (2011). Mainstreaming of Deaf Education in the Republic of Ireland: Language, Power, Resistance. Ph.D degree. National University of Ireland.

Winzer, M. A. (1998). A tale often told: The early progression of special education. Remedial and Special Education, 19(4), 212-218.

برامج فضائيات الرسوم المتحركة وانعكاساتها على التنشئة الاجتماعية للطفل

Animation satellite channels programs and their reflections for the social upbringing of the child

إعداد

ط.د. رانية بوبزاري

مخبر المجتمع الجزائري المعاصر بجامعة محمد لمين دباغين سطيف2 الجزائر

أ.د. كمال بلخيري

وحدة تنمية الموارد البشرية بجامعة محمد لمين دباغين سطيف2 الجزائر

Doi:10.12816/jacc.2021.144361

الاستلام: ٨/ ١١ /٢٠٢٠ القبول : ٢٤ / ١١ /٢٠٢٠

المستخلص:

تشكل وسائل الإعلام اليوم تحديا كبيرا على ثقافة وهوية الأسر وأصبحت تؤثر على كل الفئات دون استثناء خاصة فئة الطفولة التي تعتبر الخط المحوري لبناء وقيام المجتمعات، إن المضامين الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون تؤثر على هوية الطفل ولغته وثقافته لأنه يستهلك كل ما يبث من دون وعي وخاصة في مراحله الأولى وهذا ما يجعله يتشبع بالثقافة الغربية على حساب الثقافة العربية، لأن أغلب ما يبث من برامج وحصص ورسوم وقصص حيوانات هو من فعل الغرب. وهذا ما يعزز الثقافة الاستهلاكية لهاته الفئة، التي تتعلم سلوكيات غريبة من سلوك عدواني وعنف ولغات أجنبية، وهذا على حساب اللغة العربية وقيم غريبة عن قيم مجتمعاتنا العربية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الطفل، العولمة، العولمة الثقافية، التلفزيون.

Abstract:

The media today poses a great challenge to the culture and identity of families and it affects all groups without exception, especially childhood category, which is the pivotal line for building and establishing societies, Awareness, especially in its

early stages, is what makes it saturated with Western culture at the expense of Arab culture because most of the programs, quotas, drawings and animal stories are the work of the West.This strengthens the consumer culture of this Category, which learns strange behaviors from aggressive behavior, violence and foreign languages, And this is at the expense of the Arabic language, And strange values on our Arab values.

Keywords: Child; Cultural globalization; Family; Globalisation; Television.

مقدمة :

تعبر التنشئة الاجتماعية عن عملية تلقين أعضاء المجتمع الجدد ثقافة المجتمع، وهي تمكن الأفراد من اكتساب عضويتهم في المجتمع والبقاء فيه، والتنشئة ماهي إلا عملية تعلم، وتبعا لنظريات التعلم والنمو، فإنه تتم في كل مرحلة من مراحل النمو معطيات ينشأ الفرد فيها حسب قيم المجتمع وحسب المعايير التي يرتضيها لكل مرحلة من هذه المراحل.

فمن خلال التنشئة الاجتماعية وفي نطاق الأسرة يلقن الطفل قيم الجماعة ومثلها وأهدافها وما تعتز به هذه الجماعة في تاريخها الطويل، واستنادا إلى ذلك ومن هذا المنطلق اعتبرت التنشئة الاجتماعية عملية تطبيع مع الواقع وتمثيلا لأهدافه وانضباطا بأوامره وقيمه ومعطياته، ذلك هو الوجه المحافظ لعملية التنشئة الاجتماعية أي دورها في عملية الضبط الاجتماعي.

ومن جهة أخرى، اعتبرت التنشئة الاجتماعية وسيلة من وسائل التغير الاجتماعي بما يمكن إدخاله من قيم جديدة لعقول الأطفال وهم في مرحلة اكتشاف واقعهم الاجتماعي.

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويكتسب كل معارفه وقيمه وثقافة وطنه وعادات ولغة مجتمعه، وهي المتأثر الأول بالظواهر الاجتماعية المعاصرة والتغيرات الحاصلة في المجتمعات بفعل التقدم التكنولوجي وتطور وسائل الإعلام التي أصبحت تهدد هذه المؤسسة كونها تمتلك مميزات فريدة تجعلها أكثر جاذبية وتاثير، فبرامج الرسوم المتحركة مثلا أصبحت من أكثر الوسائل تأثيرا على الطفل بفعل ميزاتها المتمثلة في فنيات الصوت والصورة والحركة التي تلقى اهتماما بالغا من الفئة التي تم ذكرها فهي تبث برامج متنوعة موجهة للأطفال من رسوم متحركة وقصص وبرامج عديدة ومتنوعة، إن هذه البرامج التي تروجها الفضائيات تعزز ثقافة غريبة عن ثقافة مجتمعاتنا العربية وتكسب أطفالنا قيما غريبة عن ثقافتنا

وعن ديننا وتقدم اللغات الأجنبية على حساب لغتنا العربية، وهذا ما أصبح يعرف بالعولمة الثقافية التي تسعى لتدمير كيان وثقافة ولغة وهوية الأفراد، وقد أصبحت تهدد الأسرة بأكملها حيث لم تعد باستطاعتها التحكم في أبنائها بسبب كثافة المشاهدة والتأثر الدائم بهذه الوسائل التي يصعب على الطفل التخلي عنها لأنها أصبحت أنيسه كونها الوسيلة المهيمنة على التسلية والترفيه وقضاء وقت الفراغ لديه.

وعلى هذا الأساس تتمحور إشكالية هذه الورقة البحثية حول التساؤل الرئيسي التالي: كيف تنعكس مضامين برامج فضائيات الرسوم المتحركة على التنشئة الاجتماعية للطفل العربي؟

ونستهدف من هذه الورقة إبراز التأثيرات التي تحدثها برامج فضائيات الرسوم المتحركة على سلوك الطفل ولغته وقيمه ونمط الاستهلاك لديه.

كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي في تناول الموضوع فهو يلائم البحث ويساعد على تحقيق الأهداف المسطرة للدراسة، من خلال التطرق لجملة من المفاهيم الأساسية والمكملة، وإظهار انعكاسات برامج فضائيات الرسوم المتحركة على سلوك الطفل ولغته وقيمه ونمط الاستهلاك لديه.

أولا: الإطار المفاهيمي

١. المفاهيم الأساسية:

١,١ الطفل

في نظر علماء الاجتماع فإن فترة الطفولة هي المدة التي يعتمد فيها الفرد على والديه حتى النضج الفيزيولوجي أو النضج الاقتصادي فواجب الأسرة والدولة هنا رعايته جسميا ونفسيا واجتماعيا وخلقيا وروحيا.

وقد عرفت اتفاقية حقوق الطفل المؤرخة في ١٩٨٩/١١/٢٠ في مادتها الأولى بأنه لأغراض هذه الاتفاقية نعني بالطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر سنة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه كما نص الميثاق الإفريقي في المادة الثانية من الجزء الأول : إن الطفل هو كل إنسان يقل عمره عن ثماني عشرة سنة (خالد مصطفى فهمي، ٢٠٠٧).

٢,١ التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية على "أنها عملية حصول الأفراد على العادات والتقاليد المرغوب فيها اجتماعيا مما يمكنهم من العيش بوصفهم أفراد في جماعة ومن الوسائط التي تتم عن طريقها عملية التنشئة الاجتماعية الأسرة والمدرسة والزملاء ووسائل الإعلام "(عبد العزيز عبد الله الدخيل، ٢٠٠٦).

٣,١ الفضائيات:

الفضائيات هي محطات تلفزيونية تبث إرسالها عبر الأقمار الصناعية لكي يتجاوز هذا الإرسال نطاق الحدود الجغرافية لمنطقة الإرسال، حيث يمكن استقباله في مناطق

أخرى عبر أجهزة خاصة باستقبال والتقاط الإشارات الوافدة من القمر الصناعي، هذه الأخيرة تقوم بمعالجة تلك البيانات وعرضها على شاشة التلفزيون (هناء السيد ، ٢٠٠٥).

٤,١ فضائيات الرسوم المتحركة:

ظهرت فضائيات الرسوم المتحركة خلال العقدين الماضيين نتيجة التطورات التكنولوجية الكبيرة في مجال الأقمار الصناعية، وأصبحت منتشرة ومؤثرة بقوة داخل الأسر في كل العالم منها الجزائر، لتتوجه إلى جمهور محدد وهو جمهور الأطفال والشباب المراهقين، وتقدم برامج ومضامين يتلائم مع خصائص وسمات هذه الفئة من الجمهور ومنها قنوات MBC3 وكرتون نتورك وسبيستون، وتتميز هذه الفضائيات بالإنتاج المستورد الذي لا يمثل ثقافة وقيم المجتمع العربي في غالبية البرامج المقدمة.

٢. المفاهيم المرتبطة بالموضوع:

١,٢ العولمة

عرفها روبرسون "العملية التي من خلالها تزداد إمكانية رؤية العالم كمكان أوحد بالإضافة إلى الطرق التي تجعلنا في حالة وعي بهذه العملية " (مصطفى رجب، ٢٠٠٩)

كما تعبر العولمة عن انسحاق الإنسان أمام سطوة الآلة والتقدم العلمي وتمركز رأس المال البشري وانعدام القيم الإنسانية والأخلاقية وسيادة منطق الربح والازدهار الفردي والبقاء للأقوى من خلال تجارة السوق والمعلوماتية والاستلاب الثقافي للشعوب والدول والقوميات أو هي تبادل شامل إجمالي بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسان بأكملها (خالد عبده الصرايره، ٢٠١٠).

٢,٢ الثقافة:

عرفها تايلور بأنها الكل المركب يتضمن المعارف والعقائد والأخلاق والقانون والتقاليد وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع ما(حسن عبد الله العايد، ٢٠٠٤).

والثقافة لفظ عام ولعلى ما يهمنا هنا هو مفهومها عند دعاة تصديرها وعولمتها أو بتعبير أدق عند من يملك الآلة المادية لتصديرها وفرضها فكلمة culture التي تترجم إلى العربية على أنها الثقافة والتهذيب، وقد يعطونها أحيانا معنى الحضارة، هذه الحضارة جذرها culte ومعناها عبادة ودين، ومن مشتقاتها culturation ومعناها تعهد، تهذيب رعاية وعند النظر إلى اصطلاح الثقافة عند الغربيين نجد أن من عرفها لا يخرج كثيرا عن معناها اللغوي ورغم تباينهم في ضبطها بحد جامع مانع إلا أنهم ينفقون

على أهمية العقيدة ودور الدين في صنع الثقافة وتوجيه سلوك الإنسان (منال هلال مزاهرة، ٢٠١٣).

٣,٢ العولمة الثقافية:

"إنها ثقافة أحادية القطب تنطوي على معلومات كونية غايتها إرساء أسس معلوماتية وتقنية لنوع جديد من المجتمعات الإنسانية يدعى بمجتمع المعلومات يتضمن نمطا حضاريا أحاديا وفكرا تنمويا أحاديا وتنظيما اجتماعيا أحاديا وطريقا وحيدا في التعامل الدولي، تتضمن المعرفة التقنية والمعلومات القائمة على أعمال العقل بمعناه الحسابي والعلم الحديث، تقني في جوهرة أي خاضع لما تقتضيه التقنية بالدرجة الأساس أي الكم منهجا والتحكم والسيطرة غاية" (معن خليل العمر، ٢٠٠١).

توحيد الأفكار والقيم وأنماط وأساليب التفكير وأنماط السلوك بين مختلف شعوب العالم كوسيلة لتوفير مساحة واسعة من الفهم المتبادل على سائر الثقافات من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة في ميدان الاتصالات والانتقال من المجال الوطني إلى المجال الكوني وما تهدف إليه العولمة الثقافية هو إيجاد ثقافية عالمية تعني بتوحيد القيم حول قضايا مختلفة مثل المرأة والأسرة، الأطفال الجريمة وغيرها، وجميع ما يمكن أن يندرج تحت لفظة الثقافة فهي توحيد للثقافات تغير حدود وآلية ذلك الإعلام بوسائله المختلفة والاتصالات بقطاعاتها المتعددة وهذه العولمة مبنية على سرعة انتشار المعلومة وسهولة وصولها بغير رقيب وحسيب(معن خليل العمر، ٢٠٠١).

٤,٢ التلفزيون

يعرف التلفزيون بوسيلة الاتصال والإعلام لأنه يخاطب عدد كبير من الأفراد في نفس اللحظة وهو وسيلة سمعية بصرية تعتمد على أساس الصوت والصورة (فضيل دليو، ١٩٩٨).

٥,٢ الأسرة:

إن الأسرة هي أقدم المؤسسات الاجتماعية التي عرفها الإنسان و عليه فهي تعد من أقدم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي عرفتها البشرية وبهذا فقد تعددت تعاريف الأسرة بتعدد العلماء والاتجاهات النظرية والإيديولوجية.

ومن أبرز التعاريف: "الأسرة هي هيكل اجتماعي يتميز بطابع ثقافي مميز يختلف من مجتمع لآخر يعمل هذا النظام الثقافي السائد في الأسرة على طبع وتلقين الفرد منذ نعومة أظافره السلوك الاجتماعي المقبول ويتعلم داخلها طبيعة التفاعل مع الأفراد والعادات والتقاليد وبقية النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع والأسرة تكون جزءا من النظام السياسي القائم في الدولة يستمد ديمقراطيته أو سلطته أو نمطيته من هذه الخلفية الاجتماعية (عدنان أبو مصلح، ٢٠٠٦).

ثانيا: أهمية مرحلة الطفولة

تمثل مرحلة الطفولة مرحلة مهمة في حياة الأفراد، لذا وجب على كل الجهات والمؤسسات على اختلاف أنواعها أن تهتم بتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية صحيحة والطفل دائما يبقى في حاجة لرعاية أسرته في مختلف مراحل حياته لأن الأسرة هي القاعدة الأساسية التي تتحكم في بناء شخصية الفرد السليم.

والطفل يكتسب المعلومات والسلوكيات والتصرفات من أسرته أولا ثم من الشارع ورفاقه والمدرسة ومختلف المؤسسات، فهو يكتسب المعلومات بسهولة بوعي أو بدون وعي في حفظ المعلومات المنطوقة أمامه بسهولة وتكرارها بمعناها الصحيح والخاطئ، لهذا وجب أن نختار ما نتحدث به حتى لا يؤثر ذلك سلبا على تربيته، وبهذا يتبين أن الأسرة هي المسؤول الأول في تربية أبنائها وتعليمهم قيمها وثقافتها، وترسيخ لغتهم العربية الأصيلة وتدعيمها مع اللغات الأجنبية الأخرى، عكس ما تقوم به بعض الأسر الجزائرية التي تعلم أبنائها اللغة الفرنسية مثلا على حساب اللغة العربية الأم وهذا ما ينمي في فكرهم ثقافة البلد الآخر (الغرب)، لهذا مثلا نختار البرامج التلفزيونية البناءة وليس البرامج التي تشجع على العنف والسلوك العدواني وتدمير اللغة العربية وهوية وثقافة الأفراد.

II . فضائيات الرسوم المتحركة و تأثيرها على سلوك الطفل

تعتبر وسائل الإعلام من بين المؤسسات الاجتماعية التي كشفت عن جدارتها في التأثير في حياة الأفراد خلال مراحل عملية التنشئة الاجتماعية، سيما على الأطفال منهم الذين يكونون محط استقبال لكل ما تقدمه هاته الوسائل الإعلامية وخاصة عندما زادت من فعاليتها وحدة أثرها بشكل كبير نتيجة للتطورات التكنولوجية الحديثة.

لقد أكد أحد أقطاب السوسيولوجيا المعاصرة "أنتوني جيدنز" في نفس الصدد أن لوسائل الإعلام أهمية تعادل ما للمدارس والجامعات في إقامة مجتمع المعرفة فهو يؤكد على مدى هذه الأهمية في تدعيم دروس الأسرة من خلال نشر الوعي والمعرفة والتثقيف لكن في المقابل قد تعمل هذه الوسائل في بعض الحالات على تعميق ميل فئات من الأطفال و الشباب على الانحراف و تغيير الاتجاه بفعل التأثير السلبي الذي يمكن أن تبثه في غياب مراقبة الأسرة (علي عبد الفتاح علي، ٢٠١٤)، وهذا يعني أن هذه الوسائل لها تأثيرات سلبية على الفرد و المجتمع وهذا ما سعت إليه العولمة، فهي تسعى إلى تكريس نوع معين من الاستهلاك المعرفي يشمل ما يطلق عليه المفكر المغربي محمد عابد الجابري ثقافة الاختلاف وتستغل هنا وسائل الاتصال على مختلف أنواعها وخاصة التلفزيون في تعميم السلوكيات الغربية على غيرها مثل ما يرى أحد الكتاب الذي يعتبر التلفزيون من أكثر الأجهزة الإلكترونية تأثيرا في الثقافات والسلوكيات (عبد القادر تومي، ٢٠٠٩).

وفضائيات الرسوم المتحركة تعتبر من وسائل الإعلام الأكثر تأثيرا على الطفل لما تتوفر عليه من خصائص تجذب مستخدميها إليها، فهي تعتبر من أكثر الوسائل انتشارا في البيوت الجزائرية كونها تعتبر وسيلة للترفيه والتثقيف والتسلية، وإذا استخدم التلفزيون بإيجابية وحددت الأسرة ساعات المشاهدة لأبنائها ونوعية البرامج والقنوات التي يشاهد مع إخضاع الطفل لرقابة فهنا نقول أن وسائل الإعلام ومن بينها التلفزيون تساعد الأسرة وتدعم قيمها وثقافتها وبالتالي فهي وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية.

لكن واقعنا الحالي يؤكد لنا أن التلفزيون خطر على كل الشرائح وخاصة فئة الطفولة المستهدفة بشكل قوي من خلال ما يبث لهم من أفكار وأنماط وصور تشجع على العنف وتنمي السلوك العدواني للطفل وهذا ما أفرزته الرسوم المتحركة المعروضة على شاشات التلفزيون مثل (باتمان، سبيدرمان)، كما أن هذه البرامج تجعل الطفل يعيش في خيال دائم بعيدا عن واقعه المعاش.

وهذا ما بينته دراسة الباحثة ماريا محفوظ نبيه (٢٠١٧) حول تعرض الطفل المصري لصور البطولة المقدمة في المسلسلات الكارتونية بالقنوات الفضائية العربية وعلاقتها بتنمية الخيال لديه، حيث توصلت إلى أن الشخصيات الكارتونية تغلغل في نفس الطفل والبعض منها يصل إلى حد التعلق الروحي، وأن الشخصيات الكارتونية الأجنبية في الحقيقة هم يخاطبون أبناء مجتمعاتهم مراعين فقط تقاليدهم والقيم والمبادئ التي يريدون لأبنائهم أن يتشبثوا بها، إلا أنهم يعمدون على نشرها في العالم دون إعطاء أي اعتبار للقيم والفلسفات، فهم يصدرون إلينا أفلاما تدعو إلى سيادة العنف والثأر وتحطيم الخصوم (ماريا محفوظ نبيه، ٢٠١٧).

وفي دراسة أخرى للباحث هشام سعيد البرجي (٢٠١٩) حول أثر الرسوم المتحركة التي تقدمها الفضائيات العربية على قيم الطفل المصري وسلوكه، أبرزت جملة من الانتقادات الموجهة للرسوم المتحركة التي يشاهدها الطفل العربي منها:

- ✓ أنها خالية من القيم الإسلامية والعربية، وبالتالي يقتصر العائد المرجو منها على مجرد التسلية الخالية من الفائدة في كثير من الأحيان، كما تحتوي على قيم تربوية معارضة وهدامة للقيم والأهداف الإسلامية العربية.
- ✓ كما يبنى عنصر التشويق فيها على الصراع والحرب، إبتداءا من الحرب بين القطط والفئران وحيوانات أخرى إلى الحروب بين المركبات الفضائية أو مخلوقات فضائية أسطورية.
- ✓ يعتبر اختيار أفلام الرسوم المتحركة بعيدة كل البعد عن مفاهيم وقيم الطفل العربي وتسيطر قيم أخرى على وجدان وسلوك وشخصية الطفل كالانبهار من الاعتماد على العنف بدل مقته، واستعمال القوة بدل العقل، مما يدفع بالأطفال لإسقاط من سلوكهم وجوب استخدام العقل في حل المشكلات التي تواجههم بدلا من القوة مما يتنافى مع أهداف التربية السلوكية السليمة للأطفال (هشام سعيد البرجي، ٢٠١٩).

من خلال ما تم ذكره نستنتج أن:

التلفزيون تخلى عن وظائفه المتوقعة التي هي تدعيم ومساندة دور الأسرة والمدرسة في التنشئة وأصبح يستهدف الأفراد ويوجه لهم أفلام وبرامج تحمل في طياتها ثقافة وقيما هجينة باعتبارها وسيلة إعلامية واتصالية بصرية تأخذ اهتمام كل الجماهير وهي تؤثر على الأطفال خاصة في مراحلهم الأولى، فهم يعتبرونه مصدرا موثوقا أكثر من أسرتهم ومدرستهم تؤثر على فكرهم وعقولهم، فهو ينقل مشاهد وقيم منافية لا تستند إلى معايير اجتماعية وأخلاقية، فمثلا شغلت الرسوم المتحركة عقول أطفالنا وأصبحوا لا يطيقون أن يجلسوا يوما بدون أن يشاهد تلك الرسوم دون الاكتراث للوقت الذي يقضونه أمام التلفاز، مع تعلم واكتساب سلوكيات غريبة تؤدي إلى انحرافهم.

بالإضافة إلى أن برامج التلفزيون تضعف عقيدة الطفل ومواهبه لأن ما يتم عرضه لا يعتمد على حقائق ثابتة وإنما على خرافات وأساطير ومشاهد غرائزية لا يمكن الاعتماد عليها في تنشئة أطفالنا وهي في الأصل ما سعت الدول الغربية لصبه في مجتمعاتنا وبالفعل قد نجحت وأثرت تأثيرا سلبيا على فكرهم وجعلت الفرد فردا استهلاكيا بالدرجة الأولى.

III. فضائيات الرسوم المتحركة وتأثيرها على اللغة العربية وهوية الطفل

اللغة العربية ليست أداة للاتصال والفكر واكتساب المعرفة فحسب، بل هي مظهر أساسي للذاتية الثقافية العربية، ووسيلة لتعزيزها سواء بالنسبة للفرد أو الجماعة في ظل سمات المجتمع العربي المتنوع.

ولكل أمة خصوصية ثقافية تعبر عن هويتها وأن كل هوية تختلف عن الأخرى، لقد أصبحت العولمة تهدد الهوية الثقافية للشعوب العربية مما جعلها قابلة للضياع والتشتت والتفتيت، فأصبحت اللغات الأجنبية على اختلاف أنواعها (الفرنسية والإنجليزية) اللغة الحاضرة في كل البيوت وهذا على حساب اللغة العربية اللغة الأم لغة القرآن، وأصبح الأطفال يكتسبون اللغات ولهجات الدول الأخرى من خلال البرامج التي تعرض عبر الفضائيات وأيضا أصبحت الأسرة هي من تنشئ أبنائها منذ طفولتهم مثلا عن حب اللغات الأجنبية وتعليمهم لهم والتحدث معهم وبهذا فقد أصبحت اللغة العربية واللهجات المحلية في خطر.

لذا وجب علينا إدراج البرامج والقصص مثل قصص الحيوانات وقصص الأنبياء والرسوم المتحركة البناءة التي تدعم اللغة العربية واللهجة العامية للدول العربية وليس الدول الغربية (حسن عبد الله العايد، ٢٠٠٤).

تعتبر العولمة الثقافية من أخطر أنواع العولمة لأنها تتعلق ببناء الإنسان وشخصيته وذاته وبناء المجتمع ككل، فالعولمة الثقافية تسعى لتدمير خصائص الهوية الثقافية والمتمثلة في الطبيعة الإنسانية الفطرية والمتعلمة والتي تضم العقيدة والأسرة

والممارسات الصحية وكيفية مواجهة الأمراض واللباس والمظهر.(عبد الجليل كاظم الوالي، ٢٠١٠).

وثقافة العولمة هي أيضا ثقافة الصورة التي استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية وانتشرت خارج البلدان التي صدرتها، وتشكلت إمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير ثقافة الصورة بالنظام السمعي البصري وما زاد هول هذا النظام هو تراجع معدلات القراءة وهنا يكمن خطر هذه الثقافة لأن التلفزيون أصبح المؤسسة التربوية التي تقوم بالترويج لهذه الثقافة وحل محل الأسرة والمدرسة في التربية.

وعن انعكاسات مشاهدة الأطفال في الجزائر لفضائيات الرسوم المتحركة العربية فقد توصلت دراسة للباحثة سلوى تواتي طليبة حول أثر الفضائيات العربية الموجهة للأطفال في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة (٢٠١٨) إلى جملة من النتائج الايجابية منها:

- ✓ إعادة تشكيل كلمات اللغة الأم للطفل بمقاطع تتوافق مع مقاطع اللغة الفصحى.
- ✓ اكتساب الطفل لبعض صور التنوين والتي تعتبر مفقودة في اللغة الأم.
- ✓ بروز بعض صور الإبداع في لغة الطفل .
- ✓ تصحيح الطفل للعديد من صور الانحراف الصوتي في اللغة الأم على غرام ما سمعه في لغة الرسوم المتحركة.
- ✓ اكتسابه بعض الأدوات اللغوية الجديدة وغير المستعملة في اللغة الأم مثل فاء العطف.
- ✓ استعماله لصيغ الجمع وخاصة جمع التكسير غير المستعملة في اللغة الأم.
- ✓ استخدام الجمل الاسمية والفعلية غير المتداولة في اللغة الأم.
- ✓ اكتسابه لمفردات عربية فصيحة والتي لا تستعمل في اللغة الأم.
- ✓ أصبح الكفل يميز بين أعضاء الجسم والألوان. (سلوى تواتي طليبة، ٢٠١٨).

IV. فضائيات الرسوم المتحركة وتأثيرها على قيم الطفل

يعتبر التلفزيون من أهم وأخطر وسائل الإعلام كما ذكرنا سابقا، فإذا كانت الأسرة تؤدي دورا بالغ الأهمية في تنشئة الأطفال إلى آفاق أوسع من المعروفة وتنقل إليهم ثقافة المجتمع ككل فإن تأثير وسائل الإعلام يفوق ذلك، فهي تنقل إليهم العالم الخارجي وتزيد قدرتهم على التحرك النفسي وتحيل لهم أنفسهم في مواقف لم يجربوها بعد كما تعود أذهانهم على تجارب أوسع من تجاربهم المباشرة والمحددة على تخيل مناطق لم يشاهدوها، لأن ما يتم عرضه على التلفزيون لا ينقطع تأثيره ساعة تقديمه بل يستمر تأثيره مع الطفل في كل حياته، ولقد أكد علماء النفس أن الأطفال قد يشككون في والديهم ومدرسيهم ويثقون في التلفزيون، كونه يمتلك خاصية متميزة منها حركية الصورة التي تؤثر في نفوس الأطفال وتتغلغل خفية لعقولهم.

وعمل وسائل الإعلام على تدمير وتغيير قيم الأفراد فتقنيات الاتصال المتطورة تشكل أهم آليات العولمة في تنميط القيم وتكريس منظومة قيمية معينة فما تبثه وسائل الإعلام من فضائيات وأنترنيت من أفلام جنسية وعنيفة يهدم النظام القيمي الأخلاقي الاجتماعي ومن أهم القيم التي تسعى العولمة إلى فرضها:

- إضعاف قيم المواطنة.
- تكريس ثقافة المادة حيث تشكل عالما يجعل من الشح والبخل فضيلة ويشجع على الجشع والانتهازية والوصول إلى الأهداف بأي وسيلة دون الالتفات إلى القيم الشريفة السائدة في المجتمع.
- تنميط السلوك الاستهلاكي وقولبته على النمط الغربي.
- تشجيع قيم الاستهلاك التفاخري.

مما سبق يتبين أن العولمة الثقافية لها تأثير بالغ على منظومة القيم وهذا بسبب وسائل الإعلام خاصة الفضائيات التي أصبحت تضعف القدرة على التفكير وتنمي الكسل الذهني كما أن هذه التكنولوجية أضعفت دور الأسرة ومؤسسات التنشئة الإجتماعية الأخرى وشجعت على العنف وتعزيز ثقافة ونمط الإستهلاك الواحد المتمثل في المأكل والملبس والعلاقات الأسرية بين الجنسين.

وقد أوردت دراسة للباحثة لدرع نعيمة (٢٠٠٧) حول الفضائيات والتنشئة القيمية للأطفال جملة من الأثار السلبية لبرامج الفضائيات على العادات والنسق القيمي للأطفال منها:

- إحداث تغيرات عميقة في حياة العائلة، وإضعاف عملية نقل الأفكار عن القيم الثقافية من الآباء إلى الأطفال.
- أظهرت الدراسات أن معظم برامج الأطفال توجه لسد حاجة التسلية لدى الطفل دون لاهتمام الجاد بتطوير قدراته وإحداث تراكم خبرات لديه تساعده على فهم الكون و المجتمع.
- التركيز على دور البطل رغم أهمية إبراز قيمة التعاون الجماعي والبطولة الجماعية التي يحتاجه المجتمع.
- التأثير على وقت النوم عند الأطفال ،فقد أثبتت الدراسات أن ظاهرة السهر المتأخر أصبحت سمة اجتماعية يمتاز بها جميع أفراد الأسرة بما في ذلك الأطفال، مما يترتب عليه تبعات جسمانية متوقعة حتى غدت شائعة بين المدرسين شكوى من أن التلاميذ ينامون أثناء الدرس نظرا للسهر الطويل الليلة السابقة.
- يربط الكثير من الباحثين الاجتماعيين بين أفلام العنف والرعب وبين الممارسات الإجرامية التي شاعت في العقود الأخيرة، حتى أصبح العنف الميزة الخاصة بهذا الجيل.
- تأثير التلفزيون على حاسة البصر من خلال المشاهدة المكثفة. (لدرع نعيمة، ٢٠٠٧)

V. فضائيات الرسوم المتحركة وتأثيرها على الثقافة الاستهلاكية الطفل

إن التلفزيون كما ذكرنا سابقا له تأثير سلبي وقوي على الطفل من كل الجوانب فهو يعمل على تنميط ثقافة الاستهلاك، حيث يمكن أن يكون لهم عائد ربحي مهم بحكم حجمهم الإحصائي،

فالإرسال الموجه للأطفال يرمي إلى حشوهم بالثقافة الأحادية للسلعة أو ما يعرف بتشجيع الثقافة الاستهلاكية، فتجعل الأطفال يلبسون أو يأكلون ما يشاهدونه في البرامج مما يجعل الأولياء ينصاعون لأوامر أبنائهم ويقتنون ما يريدون (عبد الله خياري، ٢٠١٣).

إن انتشار ثقافة الاستهلاك عبر آلية الإعلان وحب التملك والمحاكاة وتقليد الآخرين، تتجسد في الواقع العربي مما يخلق ضغوطا اقتصادية وثقافية على معظم الأسر، حيث يلاحظ بشكل كبير اقتناء أبنائنا سلع استهلاكية مصنعة قد تكون غير ضرورية ولكن من خلال آلية الإعلان والإشهار والترويج وتفشي قيم الاستهلاك والرغبة في تقليد الآخرين، يضغط الأبناء على الآباء في شرائها مما يرهق كاهل الآباء ماديا ومعنويا، الأمر الذي قد يثير توترات في عملية التنشئة الاجتماعية وفي العلاقة بين الوالدين والصغار من هنا ضرورة أن يحرص الوالدان عن مناقشة الأبناء بشأن جدوى ومصداقية الإعلانات وجدوى السلعة أو الخدمة التي يرغبون في الحصول عليها مع تعليم الصغار قيم الإستغناء والأهم أن يكون سلوك الوالدين الإستهلاكي قدوة ونموذجا يقتدي بها الصغار.

VI. خاتمة:

من خلال ما تم عرضه سابقا نستنتج أن الفضائيات تعتبر من أخطر وسائل الإعلام تأثيرا على الطفل وهذا لما تمتلكه من خصائص فريدة تجعلها يؤثر على تفكير وعقل الطفل، وتجعله يقتدي بكل ما يعرض دون تفكير أو نقد، وهذا ما سعت إليه العولمة خاصة العولمة الثقافية وقد نجحت بالفعل في ذلك من خلال ما تبثه من مضامين وبرامج متنوعة تحمل في طياتها ثقافة غربية غريبة عن مجتمعاتنا العربية، فدمرت ثقافتهم وهويتهم ولغتهم العربية لغة الدين الإسلامي وحلت محلها اللغات الأجنبية واللهجات على اختلاف أنواعها، وشجعت سلوكات العنف والإجرام.

وبهذا وجب على الأسرة أن تراقب أبنائها وتحدد نوع البرامج الواجب مشاهدتها كما يجب عليها أن تحدد أوقات المشاهدة وتدعيم التراث المحلي والثقافة العربية والتواصل مع أبنائها وحثهم على مشاهدة الأفلام والرسوم العربية وقصص القرآن الكريم كي تضمن لهم تنشئة اجتماعية سليمة خالية من الشوائب.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

١- هناء السيد: الفضائيات وقادة الرأي، دراسة أثرها على السلوك الاتصالي، العربي للنشر والتوزيع، ط 1،2005، ص٣٧.

٢- حسن عبد الله العايد: أثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية، لبنان،٢٠٠٤، ص٢١.

٣- حسن عبد الله العايد: أثر العولمة في الثقافة العربية، دار النهضة العربية، لبنان،٢٠٠٤، ص١٦٢.

٤- محمد الشناوي وآخرون: تنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.

٥- مصطفى رجب: العولمة ذلك الخطر القادم، (أسبابها. تداعياتها الإقتصادية. آثارها التربوية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠٠٩، ص١٤.

٦- معن خليل العمر: قضايا اجتماعية معاصرة، دار الكتاب الجامعي، ط٠١، الإمارات، ٢٠٠١، ص٩٨.

٧- معن خليل العمر: قضايا اجتماعية معاصرة، دار الكتاب الجامعي، ط٠١، الإمارات، ٢٠٠١، ص٢٢٢.

٨- منال هلال مزاهرة: الإتصال الدولي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٠١، عمان، ٢٠١٣، ص٢٢٢.

٩- عبد الجليل كاظم الوالي: جدلية العولمة بين الإختيار والرفض، دار الكتاب الجامعي، ط٠١، الإمارات، ٢٠١٠، ص١١٤.

١٠- عبد القادر تومي: العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيرها، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٣٩.

١١- علي عبد الفتاح علي: الإعلام والتنشئة الاجتماعية، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط٠١، ٢٠١٤، ص ص ٩٠-٩١.

١٢- فضيل دليو: مقدمة في وسائل الإتصال الجماهرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨، ص١١١.

١٣- خالد مصطفى فهمي، ٢٠٠٧، ص ١٣

١٤- خالد عبده الصرايره: الكافي في مفاهيم علوم المكتبات والمعلومات، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ٢٠١٠، ص٢٨.

ثانيا: المعاجم
١- عبد العزيز عبد الله الدخيل: معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية والعلوم الإجتماعية انجليزي عربي، دار المناهج للنشر والتوزيع،ط١، عمان، ٢٠٠٦، ص٢٠٧.
٢- عدنان أبو مصلح: معجم علم الإجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي، ط١، عمان.
ثالثا: المقالات
١- لدرع نعيمة: الفضائيات والتنشئة القيمية للأطفال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٣٠،٢٠١٧، ص ص١٥٧-١٦٢.
٢- عبد الله خياري: ثقافة الطفل وتحديات العولمة، مجلة كلية علوم التربية، العدد ٥، السلسلة الجديدة،
رابعا: الرسائل الجامعية
١- هشام سعيد البرجي، أثر الرسوم المتحركة التي تقدمها الفضائيات العربية على قيم الطفل المصري وسلوكه، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠١٩، ص ص ٧٨-٧٩.
٢- ماريا محفوظ نبيه: تعرض الطفل المصري لصور البطولة المقدمة في المسلسلات الكارتونية بالقنوات الفضائية العربية وعلاقتها بتنمية الخيال لديه، رسالة ماجيستير في الاعلام وثقافة الطفل مقدمة بجامعة عين شمس، ٢٠١٧
٣- سلوى تواتي طليبة: أثر الفضائيات العربية الموجهة للأطفال في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة، رسالة دكتوراه علوم في اللغة والأدب العربي مقدمة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٨، ص ص ٢٦٩-٢٧٢.
رابعا: المواقع الإلكترونية
١- وائل فاضل علي: العولمة والتنشئة الإجتماعية، نقلا عن الرابط
WNNL2002@yahoo.com

Doi:10.12816/jacc.2021.144361

درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بحاجات الطفل الموهوب

The degree of knowledge of female students of early childhood specialties in Saudi universities of the needs of gifted children

إعداد

عالية هاشم آل غالب الشريف

جَامِعة المَلِكْ عَبْدُ العَزِيزْ- كُليّة عُلُوم الإنْسَان والتَصَامِيم - قِسْمْ دِرَاسَات الطّفُولَة

Doi:10.12816/jacc.2021.144362

الاستلام: ٢٥/ ١١ /٢٠٢٠ القبول : ١٦ /١٢ /٢٠٢٠

المستخلص:

هدفت الدّراسة إلى التعرف على درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات العقلية، والنفسية والاجتماعية، والتعليمية للطفل الموهوب، والكشف عن الفروق في درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بحاجات الطفل الموهوب حسب متغير الجامعة، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وقد طبقت استبانة مكونة من ثلاثة محاور؛ تضمن كل محور سبع عبارات لقياس درجة المعرفة بالحاجات العقلية، والنفسية والاجتماعية، والتعليمية. وتكونت عينة الدراسة من (160) طالبة من طالبات أقسام الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) للعام الدراسي 1441–1442 هـ، تم اختيارهن بطريقة العينة العشوائية. واستخدم في تحليل البيانات الكمية المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والنسب المئوية، كما استخدم اختبار (أنوفا، Anova) للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد العينة. وتوصلت النتائج إلى أن درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة بحاجات الطفل الموهوب في كل المحاور مرتفعة بشكل عام، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات الطالبات نحو الحاجات ككل للطفل الموهوب حسب متغير الجامعة، وفي ضوء هذه النتائج تُوصي الدراسة بمجموعة من التوصيات، من أبرزها: تطوير وزارة التعليم للخطط التدريسية التابعة لبرامج إعداد المعلمات في تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية،

من حيث تضمين مقررات متخصصة ذات العلاقة المباشرة بمجال الموهبة ورعاية الموهوبين.

كلمات مفتاحية: الموهبة- الإعداد الأكاديمي- الحاجات العقلية- الحاجات النفسية والاجتماعية- الحاجات التعليمية.

Abstract:

The present study aimed to identify the 'Knowledge Level of Saudi Arabian Universities' Students in Early Childhood College Programs about the Cognitive, Emotional and Social, and Educational Needs of Gifted Children', and to investigate the different levels of knowledge about the needs of gifted children according to the university's variable, using the descriptive analytical methodology. A questionnaire with three axes was applied; each axis included (7) statements to measure the knowledge level of the needs. The study sample included (160) students from early childhood programs in Saudi universities (KAU, UAU, PNU) for the academic year (1441-1442H). The quantitative data analysis used means, standard deviation, and percentages,and ANOVA test to compare the means of sample responses. The results exhibited that the knowledge level of early childhood programs' students about the needs of gifted children was high in all axes in general, also there was no statistically significant difference in the means of students' responses about the needs of talented and gifted children which is linked to the variable of the university. The study recommended developing teaching plans related to Early Childhood College Programs in Saudi Arabian Universities, including special curricula with direct relationship to talented children's care.

Kay Word: Giftedness-Academic Preparation- Cognitive Needs- Social and Emotional Needs- Educational Needs.

مقدّمة:

أبدت المجتمعات منذ قديم الزمن اهتماما خاصا بالأشخاص الذين يمتلكون قدرات عالية ومميزة في أي مجال من مجالات الحياة، وشهد التطور الإنساني انعكاس إسهامات

هؤلاء الأشخاص الموهوبين على مر التاريخ. ومن هذا المنطلق، اتفق التربويون على أهمية مرحلة الطفولة المبكرة لاعتبارها أهم المراحل النمائية التي يمر بها الإنسان، فهي تمثل نقطة البدء في النمو بمختلف مظاهره الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ولدورها الفعال في اكتشاف المواهب الكامنة لديه وتنميتها وتطويرها. ومع التطور الحاصل محليا وعالميا من علم وتقنية وتقدم تتضح المسؤولية التي تقع على عاتق المعلمة لرعاية الأطفال في هذه المرحلة، وخاصة الموهوبين منهم؛ باعتبارهم مستقبل الأمة ومصدر قوتها.

ومن الثابت أن المعلم هو ركن أساسي لنجاح العملية التعليمية، ولهذا كان لزاما على الجهات المسؤولة أن تولي برامج إعدادهم وتدريبهم المهني جُلَّ اهتمامها (عودة، 2013). فعندما تلتحق المعلمة بالعمل في مجال التعليم، فإنها تتعامل مع طلاب عاديين وموهوبين في وقت واحد، مما يستدعي إلمامها بخصائصهم وحاجاتهم وطرق رعايتهم (القاضي،2016). لاسيما أن هناك احتمالية وجود أطفال موهوبين لديهم الطاقة والاستعداد للتفوق في كل فصل دراسي، وذلك باعتماد أعلى 5% في القدرة العقلية العامة أو القدرات الخاصة للطفل مقارنة بالمجموعة التي ينتمي إليها (سليمان، وأحمد، 2001). وعليه؛ فمن الضروري أن تقوم وزارة التعليم بإعداد كوادر مؤهلة للعمل مع الطلبة الموهوبين في مدارس التعليم العام، وتزويدهم بالمعلومات الأساسية والمهارات المختلفة في مجال الموهبة والموهوبين كخطة قريبة المدى لسد الثغرات الناجمة من عدم وجود معلم للموهوبين في مدارس التعليم العام (الجغيمان، وعبد المجيد، 2008).

أشارت نتائج دراسة مخيمر (2013) التي كان مفادها أن عدم اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية للموهوبين قد يؤدي إلى عدم اتزان وصعوبة في التكيف مع البيئة المحيطة، كما يزيد من الصراعات التي تحد من إمكاناتهم وقدراتهم. ولهذا أكدت نتائج دراسة Carmel and Watters (1997) أن رعاية الموهوب في المدارس العادية من أهم معايير تحقيق العدالة الاجتماعية في أي منظومة تعليمية.

وفي ضوء ما سبق ذكره، نصل إلى أن الحاجة ماسة في الآونة الأخيرة لإجراء مثل هذه الدراسة، والتي تسلط الضوء على فئة مهمة من فئات المجتمع وهي فئة الموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة، مع تقديم تصور واضح عن أهم الحاجات العقلية والنفسية والاجتماعية والتعليمية لهذه الفئة، والتي تنبع من خصائصها التي تميزها عن غيرها من فئات المجتمع، حتى يتسنى لأصحاب القرار إعادة النظر في برامج إعداد معلمات مرحلة الطفولة المبكرة وتطويرها بهدف توفير العناصر اللازمة لرعاية الموهوب في مراحل التعليم المبكر الرعاية السليمة، والتي من أهمها إعداد معلمات أكفاء للقيام بهذه المهمة، والارتقاء بمستوى أدائهن.

مشكلة الدّراسة:

تبدأ الموهبة لدى الإنسان مع بداية الحياة كاستعداد كامن أو إمكانية محتملة، فتنمو وتتضح مع نمو الفرد في مراحل حياته الأولى، إذا اكتشفت في وقت مبكر، وتناولتها أيد خبيرة بالعناية والرعاية فسوف تصقل ويصبح لها شأن كبير؛ فالاهتمام بالموهوبين وتقديم الرعاية المناسبة لهم مطلب أساسي يفرضه التطور التكنولوجي في مختلف نواحي الحياة، ويتوقف نجاح ذلك على وجود معلم لديه الوعي والمعرفة الكاملة بخصائص وحاجات الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة، وبآليات ترشيحه لبرامج الموهبة بموضوعية وشمولية (جروان،2015).

أكدت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على ضرورة اكتشاف ورعاية الموهوبين وتنميتهم كخطوة حضارية واسعة تنعكس آثارها الإيجابية على الفرد نفسه وعلى مجتمعه ككل (وزارة التعليم، 2020). وتماشيا مع أهداف رؤية المملكة العربية السعودية (2030) التي شملت مراحل التعليم المبكر ضمن الخطوات التطويرية للتعليم (رؤية 2030،2020). وبناء على ما سبق، يظهر جليا دور القائمين على التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، والمسؤولية التي تقع على عاتقهم بإعداد معلمات تخصصات الطفولة المبكرة إعدادا شاملا بالحاجات المختلفة للأطفال الموهوبين إلى جانب الأطفال العاديين، ليكون بمقدورهن تقديم الخدمات المناسبة لكل فئة على أكمل وجه (المحمودي،2016).

فالمنظومة التعليمية يجب أن تتبنى النظرة الشاملة التي تأخذ بعين الاعتبار حاجات الطلبة العقلية والنفسية والاجتماعية والتعليمية بغض النظر عن مستوياتهم وقدراتهم، وخاصة أن رعاية الموهوب جزء لا يتجزأ من برامج التعليم العام (القاضي، 2016). وقد أشارت نتائج دراسة الدلامي (2010) إلى أهمية مواكبة التوجهات العالمية نحو دمج الطلبة الموهوبين في مدارس التعليم العام، مع ضرورة تمايز التعليم بما يتناسب مع خصائصهم وحاجاتهم المختلفة. ووضحت نتائج دراسة Settlemyre (2018) أن التطوير المهني الشامل لمعلم التعليم العام هو أحد أهم العناصر الفعالة لتلبية احتياجات الطلبة الموهوبين الموجودين في الصفوف العادية.

ومع أن معظم الدول المتقدمة تولي فئة الموهوبين رعاية واهتمامًا، فإن هناك قصورًا واضحًا في الدول العربية من حيث إعداد معلمي التعليم العام إعدادا تربويا يؤهلهم للعمل مع الطلبة الموهوبين في الفصول العادية (جروان،2010). وقد بينت نتائج دراسة الثبيتي (2003) أن المعلمين أنفسهم يدركون أن محتويات برامج إعدادهم تقليدية، وفي حاجة ماسة للتطوير بما يتناسب مع معطيات العصر.

لذا تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على درجة معرفة طالبات أقسام الطفولة المبكرة في الجامعات الحكومية السعودية بالحاجات العقلية والنفسية والاجتماعية والتعليمية

للطفل الموهوب، وذلك تأكيدا لأهداف مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع بضرورة توفير رعاية متميزة للموهوبين بجودة وإخلاص وإتقان (مؤسسة موهبة،2020 أ).

تساؤلات الدّراسة:

ترتكز مشكلة الدراسة على السؤال الرئيس التالي:

ما درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بحاجات الطفل الموهوب؟

وتتفرع منه التساؤلات الفرعية التالية:

- ما درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات العقلية للطفل الموهوب؟
- ما درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب؟
- ما درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات التعليمية للطفل الموهوب؟
- هل توجد فروق دالة إحصائيا بين طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية في درجة معرفتهن بحاجات الطفل الموهوب تُعزى لمتغير الجامعة؟

أهداف الدّراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

التّعرف على درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بحاجات الطفل الموهوب، من خلال:

- التعرف على درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات العقلية للطفل الموهوب.
- التعرف على درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب.
- التعرف على درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات التعليمية للطفل الموهوب.
- الكشف عن الفروق في درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بحاجات الطفل الموهوب تُعزى لمتغير الجامعة.

أهمّيّة الدّراسة:

تظهر أهميّة الدّراسة الحاليّة في الجانبين النّظري والتّطبيقي على النّحو التّالي:

الأهميّة النظريّة:

- المساهمة في تحقيق أهداف رؤية (2030) بدعم وتطوير القدرات البشرية الموهوبة واستثمارها بما يُسهم في نهضة الوطن.
- مواكبة الاهتمام العالمي والمحلي بالموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة وطرق رعايتهم، باعتبارهم شريحة مهمة في المجتمع.
- تسليط الضوء على ضرورة إلمام معلمة الطفولة المبكرة بالحاجات المختلفة للطفل الموهوب بهدف تقديم الخدمات المناسبة له.
- إضافة لبنة جديدة في الكم المعرفي الموجود حول حاجات الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة في ضوء ندرة الدراسات العربية في هذا المجال.

الأهميّة التطبيقية:

- قد تسهم في لفت نظر المسؤولين في وزارة التعليم بتطوير الخطط الدراسية لأقسام الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية من خلال تضمين عدد من المقررات التعليمية في مجال الموهبة والنبوغ لدى الطفل.
- قد تسهم في دعم الباحثين والقائمين على العملية التربوية بتقديم معلومات لبناء برامج تربوية تسهم في تحقيق الحاجات المختلفة للأطفال الموهوبين في المدارس العامة.
- قد تسهم في تشجيع الباحثين والتربويين لإجراء المزيد من الدراسات التي تُركز على كفاءة خريجات تخصصات الطفولة المبكرة فيما يخص رعاية الطفل الموهوب.
- قد تُسهم في زيادة المعرفة لدى معلمة الطفولة المبكرة بالحاجات المختلفة للأطفال الموهوبين، مما يجعلها أكثر قدرة على تلمس هذه الحاجات وتلبيتها.

مصطلحات الدّراسة:

- درجة معرفة (Knowledge Level) : المعرفة هي " القدرة على تذكر المعلومات أو المعارف سواء بالتعرف عليها أو باستدعائها من الذاكرة بصورتها نفسها أو بشكل مقارب جدا للذي سبق به تعلمها من قبل" (شحاته، والنجار،2003: 281)

تُعرّف الباحثة درجة المعرفة إجرائيا: مقدار الحصيلة المعلوماتية التي تتعلق بمجال الحاجات المختلفة للطفل الموهوب، والتي حصلت عليها طالبات المستوى السابع والثامن من أقسام تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية.

- الموهبة(giftedness): "قدرة فطرية أو استعداد موروث في مجال واحد أو أكثر من المجالات العقلية والإبداعية والاجتماعية القيادية والفنية وغيرها العديد من المواهب الخاصة، والموهبة تحتاج إلى بيئة ملائمة كي تنمو وتتطور وليتم اكتشافها

وصقلها حتى يمكن أن تظهر على شكل إنجازات إبداعية" (مؤسسة موهبة، 2020 ب).

- الطفل الموهوب (gifted child): "الذين يوجد لديهم استعدادات وقدرات غير عادية أو أداء متميز عن بقية أقرانهم في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها المجتمع وبخاصة في مجالات التفوق العقلي والتفكير الابتكاري والتحصيل العلمي والمهارات والقدرات الخاصة ويحتاجون إلى رعاية تعليمية خاصة لا تتوافق لهم بشكل متكامل في برامج الدراسة العادية" (مؤسسة موهبة، 2020 ب).

وتتبنى الدراسة الحالية هذا التعريف إجرائياً.

- الحاجات (Needs):

"يدخل تحت بند الحاجات أو الاحتياجات كما ذكر أبراهام ماسلو (1908-1970) A.Maslow الحاجات الأولية Primitive مثل الجوع والعطش، والحاجات النفسية الأخرى وفي مقدمتها تحقيق الذات Self actulaization" (الشربيني، 120:2003).

"كل ما يتطلبه الإنسان لسد ما هو ضروري من رغبات أو لتوفير ما هو مفيد لتطوره ونموه، وبعبارة أخرى هي الدافع الطبيعي أو الميل الفطري الذي يدفع الإنسان الى تحقيق غاية داخلية كانت أو خارجية شعورية أو لاشعورية" (دمنهوري، وآخرون، 1999: 228).

- الحاجات العقلية (Cognitive Needs): هي الحاجة إلى البحث والاستطلاع، تنمية المهارات العقلية، واكتساب المهارة اللغوية من خلال الأنشطة المختلفة. (قناوي، 1983).

الحاجات العقلية للطفل الموهوب إجرائيا: هي تلك الحاجات التي تنبع من الخصائص العقلية للطفل الموهوب، وهي ما يحتاجه الطفل لتنمية المهارات العقلية المختلفة كالمستويات العليا من التفكير، واللغة، ومهارات التنظيم، وسرعة التعلم، وإشباع الاهتمامات المختلفة من خلال التركيز على الأنشطة العقلية متباينة التعقيد.

- الحاجات النفسية والاجتماعية (Social and Emotional needs):

"المتطلبات الاجتماعية، وهي تتمثل في الحاجة إلى تكوين علاقات اجتماعية وصداقات وتعاون واندماج مع الآخرين" (مخيمر، 113:2013).

"للموهوب حاجات نفسية أساسية يلزم اشباعها كالحاجة إلى التعبير عن الذات، والحاجة إلى الشعور بالأمن وعدم التهديد، والحاجة إلى المؤازرة، وإلى التقبل، وإلى الفهم والتقدير" (سليمان،67:2014).

الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب إجرائيا: هي تلك الحاجات التي تنبع من الخصائص النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب، وهي المتطلبات اللازمة التي تركز

على المحافظة على الاتزان النفسي للطفل وإشباع متطلباته الاجتماعية، مما يجعله فردًا متكيفًا نفسيًا واجتماعيًا ومتفهمًا ومتقبلًا لذاته وللآخرين.

- الحاجات التعليمية (Educational Needs): "المتطلبات التربوية كالحاجة إلى التفكير والتجريب والاكتشاف، حتى يصل الموهوبون إلى درجة اتقان المعرفة والخبرة" (مخيمر،2013 :113)

الحاجات التعليمية للطفل الموهوب إجرائيا: هي تلك الحاجات التي تنبع من الخصائص التعليمية والأكاديمية للطفل الموهوب داخل إطار المؤسسة التعليمية، وهي ما يحتاجه الطفل الموهوب من خلال التنويع في أساليب التعلم، وتوفير مصادر متعددة للمعرفة وأنشطة إثرائية أكثر عمقا وتعقيدا وإثارة عما يُقدم للأطفال العاديين.

حدود الدّراسة:

الحدود الموضوعيّة: تقتصر على التعرف على درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات العقلية والنفسية والاجتماعية والتعليمية للطفل الموهوب.

الحدود البشريّة: تقتصر على طالبات المستوى السابع والثامن من أقسام تخصصات الطفولة المبكرة.

الحدود الزّمنيّة: تم تطبيق البحث الميداني في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (1441-1442 هـ).

الحدود المكانيّة: تقتصر على قسم دراسات الطفولة بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، وقسم رياض الأطفال بجامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة، وقسم الطفولة المبكرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بمدينة الرياض.

الإطار النظري والدّراسات السّابقة:

يتناول الإطار النظري متغيّرات الدّراسة وما ورد حولها من الأدبيّات، وقد قُسّم إلى مبحثين: الأول منهما سلّط الضّوء على الطفل الموهوب وحاجاته، أمّا المبحث الثاني فقد تضمّن طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية.

المبحث الأول: الطفل الموهوب وحاجاته:

تُعد تنشئة الثروة البشرية المنتجة من أبرز أهداف المجتمعات الواعية، ويكون ذلك بتطبيق الأُسس التربوية السليمة منذ مرحلة الطفولة المبكرة، ومن أهمها إشباع خصائص الطفل النمائية وتلبية احتياجاته الأساسية والثانوية. وقد أجمع المربون والباحثون منذ سنوات عديدة على أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم وأخصب مراحل حياة الإنسان - والتي تبدأ منذ بداية السنة الثالثة من عمر الطفل، وتستمر لنهاية السنة السادسة، فهي الأساس للتنمية الشاملة للطفل في جميع المجالات العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية والتعليمية (العرفاوي، 2017).

تزايدت جهود العلماء في وضع تعاريف واضحة لمفهوم الموهبة؛ باعتباره أهم وأولى خطوات رعاية الموهوبين، وبالرغم من الجهود المبذولة في هذا المجال، فإنه لا يوجد تعريف عام متفق عليه للموهبة إلى وقتنا الحالي، فقد خضع المفهوم بحسب اعتبارات التحضر والثقافة في كل مجتمع (النبهان،2015). ففي بادئ الأمر، ارتبط مفهوم الموهبة مع عدد من الخرافات التي كانت تعد أن القدرة العقلية المرتفعة ونسبة الذكاء هي المعيار الوحيد للتعرف على الموهوبين (قطامي، 2015). ومع التقدم الملحوظ في العلم، توسعت الدائرة وأصبح للموهوب خصائص شخصية ومعرفية واجتماعية وإبداعية ونفسية تساعد على اكتشافه والتعرف عليه، إلى جانب معيار القدرة العقلية (البحيري، وإمام، 2018).

فالطلبة الموهوبون بناء على التعريف الصادر من وزارة التعليم هم "الطّلاب الّذين يوجد لديهم استعدادات وقدرات غير عاديّة، أو أداء متميّز عن بقيّة أقرانهم في مجال -أو أكثر- من المجالات الّتي يقدرّها المجتمع، وبخاصة في مجالات التّفوق العقلي، والتّفكير الابتكاري، والتّحصيل العلمي، والمهارات والقدرات الخاصة، ويحتاجون إلى رعاية تعليميّة خاصة لا تتوافر بشكل متكامل في برامج الدّراسة العادية" (مؤسسة موهبة، 2020 ب).

ومع انطلاق التعريفات الحديثة للموهبة زاد الاعتماد على استخدام سمات وخصائص الموهوب كأحد محكات الكشف عنه، والتي أُستخلصت من مصادر مختلفة أهمها تحليل سير الموهوبين والمبدعين، والملاحظات المدونة من قبل آباء ومعلمي الموهوبين، وقوائم السمات والخصائص السلوكية التي جمعها الأخصائيين، ونتائج الدراسات التي أُجريت في المجال، والتي كشفت عن مجموعة من السمات والخصائص التي يتميز بها الموهوب عن غيره (نصار، 2008). فالإلمام بخصائص الموهوب يُسهم بشكل كبير في تلبية احتياجاته الخاصة (الطنطاوي، 2008). ويشير مخيمر (2013) بأن للموهوب احتياجات نفسية واجتماعية وتربوية منبثقة من خصائصه وسماته التي يتفرد بها عن غيره، والتي يُعد اشباعها وتحقيقها الأساس لتوازنه النفسي والشخصي والاجتماعي. ومن الممكن ملاحظة التداخل والارتباط ما بين خصائص الطفل الموهوب وحاجاته، فلابد من تحديد خصائصه بهدف استنباط حاجاته المنبثقة منها (جودة، 2013).

لهذا، يُعد الطفل الموهوب جزءًا لا يتجزأ من منظومة الطفولة التي تتفرد بخصائصها واحتياجاتها التي يتشارك فيها الأطفال جميعا، ولكن مع وجود اختلافات في شدة ظهورها ومستوى تطورها لديهم، فالأطفال الموهوبون يُظهرون تفوقا ملحوظا في مظاهر النمو المختلفة مقارنة بأقرانهم من الأطفال العاديين (سليمان، 2014). ولذلك، أوصى الشمري (2016) بضرورة العمل على تطبيق آليات الكشف عن الموهوب في مراحل عمره الأولى؛ مما يضمن الحفاظ على موهبته وتنميتها وتطويرها. فمن المهم جداً أن تسعى المؤسسة التربوية لاكتشاف الطفل الموهوب قبل أن يبدأ بإخفاء موهبته،

أو تكوين نظرة سلبية تجاه مدرسته لأي سبب كان (Smutny, Walker, & Honeck،2016).

خلاصة القول، أن للموهوب احتياجات خاصة منبثقة من خصائصه وسماته العقلية والنفسية والاجتماعية والتعليمية والتي قسمها القريطي (2014) كالتالي:

أولاً: الحاجات العقلية للطفل الموهوب:

تُعد التربية العقلية للطفل من أهم الحاجات التي يجب أن تركز عليها المؤسسات التعليمية، والتي من شأنها رفع مستوى الإنجاز لديه، فالطفل المفكر عادة ما يكون واثقًا من نفسه، ناجحًا دراسيا، أقدر على فهم مجتمعه (أبارو، 2007). يتمتع الموهوب بقدرات عقلية ذات مستوى مرتفع كالقدرة الهائلة على التذكر والانتباه والفهم، فالموهوب بمقدوره توليد أفكار وحلول أصيلة في أي موقف أو مشكله قد تواجهه (أبو أسعد، 2018).

ولهذا يُعد التركيز على الأنشطة العقلية العليا المعقدة أحد أهم الحاجات العقلية للموهوب التي تحتاج إلى إنماء وتطوير بكل جدية، وعدم الاستهانة أوالاستهتار في القيام بهذه المهمة (فطيمة، 2009). ولهذا طالب عدد من الباحثين مثل القاضي (2016)، ومخيمر (2013)، والداهري (2005) بأن تسعى المؤسسات التعليمية لغرس مهارات التفكير داخل المنهاج والأنشطة التعليمية بشكل جذاب وممتع، أو أن تُدرس كمقرر منفصل عن باقي المواد ابتداء من مرحلة الطفولة المبكرة، بهدف تهيئتهم وتدريبهم على استخدامها في مواقف الحياة المختلفة، وحل أي مشكلة قد تواجههم في المستقبل.

ذكر جروان (2015)، أن أحد أهم الخصائص العقلية التي يتميز بها الموهوب هي تعدد الاهتمامات في مجالات مختلفة، وحب الاستطلاع والفضول الذي قد يجعل من الطفل الموهوب شخصًا مزعجًا في بعض المواقف بسبب كثرة التساؤلات التي يطرحها ليفهم ويستفسر عن كل شي حوله. نظرا لذلك، فالاهتمام بتنمية الجوانب الفنية والثقافية والأدبية للموهوب إضافة إلى الجوانب العلمية يُسهم في تحقيق النمو المتكامل والشامل له من جميع النواحي الحياتية، وعدم الاقتصار على الجوانب العلمية فقط (القاضي، 2016). كما أن تنظيم وقت فراغ كافٍ للموهوب لتفريغ طاقاته واستمتاعه بأنشطة متحدية ومعقدة، من أهم حاجات الموهوب العقلية أيضا.

يحتاج الموهوب إلى تدريب على مهارات تنظيم الوقت، والأفكار، والمهام، فبالرغم من امتلاكه لنضج عقلي عالٍ، إلا أنه كحال أي طفل آخر قد يواجه صعوبة في معرفة الكيفية السليمة لعملية التنظيم، فقد يحتاج إلى مساعدة لتنظيم الوقت تخفيفا من تراكم المهام، أو مساعدة للقيام بعملية التخطيط لإتمام مهمة ما (شعيب،2013). وأضاف القاضي (2016)، بأن الموهوب قد يحتاج أيضا إلى مساعدة في تنظيم المعلومات المقدمة له، وكيفية نقل أثر تعلمها في مواقف أخرى. ومن أهم حاجات الطفل الموهوب

أيضا قبول الحلول غير التقليدية الصادرة من الموهوب، وعدم إلزامه بالقيام بخطوات محددة لأداء المهمات، فقد ينجز الموهوب المهمة الموكلة له بطريقته الخاصة (Clark, & Shore،1998).

ثانياً: الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب:

تُعد الحساسية المفرطة والحدة الانفعالية من الخصائص النفسية المرتبطة بالموهوب، والتي قد تعكس آثارها إيجابيا، من حيث جعله مراقِبًا دائمًا لنفسه ولأعماله وسلوكياته، وعلى العكس تماما، فقد تنعكس آثارها سلبيا عليه من حيث شعوره الدائم بالاختلاف، والصرامة في الانتقاد الدائم للنفس وجلد الذات، وإحساسه بالظلم أو الإحباط أو القلق، وأحيانا قد يلجأ إلى الوحدة أو الظهور بمظهر لا يعكس حقيقة موهبته أو ما بداخله (Galbraith،2000). ولذلك فتنمية ثقة الموهوب بنفسه وتقبله وتعزيز مفهوم الذات لديه، والاعتراف بموهبته وتقديرها وعدم الاستهانة بها من أهم الحاجات النفسية للطفل الموهوب (أنديجاني،2005). وقد أشارSampson (2013)، بأن تقبل الموهوب يجب أن يشمل أفكاره واستجاباته الغريبة وغير المنطقية حتى لا يخشى من التعبير عنها، أو التردد في طرحها لاحقا.

ولهذا، يتبين ضرورة توفير مناخ نفسي واجتماعي مناسب للموهوب عن طريق توفير بيئة متكاملة يلجأ إليها، ليشعر بالراحة والتركيز والأمان (الكعبي، 2005). مع ضرورة توفير مناخ اجتماعي يتناسب مع حاجة الموهوب وقدرته في استخدام مهارات الإقناع والتحاور والتواصل الاجتماعي (القريطي، 2014). وباختصار، فتهيئة فرص تكوين العلاقات الاجتماعية والتفاعل الإيجابي مع الأقران من نفس العمر الزمني أو الأكبر سناً، من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية التي تجعل الطفل الموهوب أكثر تكيفا وتصالحا مع ذاته ومجتمعه (سليمان، 2014).

تعد الكمالية أحد السمات والخصائص التي تظهر بشدة لدى الموهوب، وهي الميل نحو الكمال في كل شيء من خلال مجموعة الأفكار المركبة والسلوكيات المرتبطة بالتوقعات ذات المستوى العالي التي قد تصدر من الموهوب نفسه أو ممن حوله، والتي قد لا تناسب بعضا مع قدراته، مما يؤدي به عدم تحقيقها إلى حالات من القلق والشعور بالإحباط (جروان، 2015). ولهذا لابد من تفهم السلوكيات الناجمة من صفة الكمالية لدى الموهوب بعدم رفع سقف التوقعات به، أي أن تكون الأهداف الموضوعة للموهوب من قبل نفسه وممن حوله في مستوى منطقي يتناسب مع قدراته، وإلا سيكون الموهوب في نضال منهك لتحقيقها، مما قد يسبب له مشكلات عديدة كالخوف من الفشل والاكتئاب (Clark and Shore،1998).

التحفيز والتشجيع الدائم للموهوب هو جزء أصيل في رعايته، وذلك تماشيا مع تقديره المرتفع لذاته، فالموهوب حاله كحال الطفل العادي الذي غالبا ما يحتاج إلى استخدام لغة إيجابية للمديح والتشجيع تقديرا للجهد المبذول منه، سواء تكللت جهوده بالنجاح أو

الفشل، مما يؤثر إيجابيا على رفع مستوى الإنجاز والعكس صحيح، فإهمال التعزيز والتجاهل والانتقاد قد يؤدي إلى انعدام دافعيته للتعلم، والفشل المستمر (أبو أسعد، 2018). فبالرغم من امتلاك الموهوب للدافعية الذاتية والجدية في أداء المهمات، فإنها قد تخف شيئا فشيئا، مما يجعل عملية التحفيز والتشجيع المعقول ضرورية لمواصلة الإنجاز وإنهاء المهمة الموكلة إليه (الزعبي، 2009).

ثالثاً: الحاجات التعليمية للطفل الموهوب:

تتمثل الخصائص التعليمية للموهوب من خلال إنجازاته التي تظهر في المجالات الدراسية المختلفة كالفنون، والرياضيات، واللغات وغيرها، والتي قد تكون المثابرة، والتحفيز الذاتي، وروح التحدي والاستكشاف، والتخيل من المؤشرات التي تدل عليها (جونسون،2014/2012). كما تجدر الإشارة هنا أنه ليس من الضروري أن يحقق الموهوب التميز المنشود في جميع المقررات الدراسية، أو أن يحصل على مستويات مرتفعة في الأداء الأكاديمي، ولذلك قد نرى موهوبًا حاصلاً على نسبة ذكاء مرتفعة بالرغم من إخفاقه دراسيا، أو تسرّبه من المدرسة لعدم اكتراثها بتلبية حاجاته المختلفة وتحدي قدراته (سعادة، 2010).

ففي المجتمع المدرسي يُظهر الموهوب عددًا من الخصائص التعليمية التي وضحها العزة (2009) كالتالي: السرعة في التعلم، والسهولة في التعلم، وتعدد الاهتمامات، والتعمق في المعلومات. واستنادا إلى الخصائص التعليمية للموهوب؛ فالتمايز في التعليم من أهم حاجات الموهوب التعليمية، ويُقصد به تفريد التعليم لكل طالب على حدة - بغض النظر أموهوب أم عادي - بحسب حاجاته وقدراته وميوله وموهبته، بحيث تُلبى جميع حاجاته على قدر المستطاع (المعايطة، والبواليز، 2007). ويُعد توفير المعلم الكفء أولى خطوات التمايز في التعليم، فقد يُسلب الموهوب أهم احتياجاته التعليمية إذا كان معلمه غير مؤهل لأداء المهمة أو متهاونًا بما يقدمه (معاجيني، 2001).

ومما لا شك فيه أن اختيار مناهج دراسية وأنشطة تعليمية تتناسب مع قدرات الموهوب هو أحد أهم حاجاته التعليمية، فالموهوب بحاجة إلى مناهج دراسية ذات عمق واتساع - وليست المكدسة بالمعلومات - بشكل أكبر من المناهج التي تُقدم في المدارس العادية، مع الحرص على انتقاء الموضوعات الأكثر تجريدا وتعقيدا وتنويعا (المحاسنة، 2001). وذلك لأن شعور الموهوب بالملل وقلة المتعة في التعليم قد يقوده للقيام بتصرفات وسلوكيات غير مقبولة اجتماعيا مما يعرضه للعقوبة (Clark, & Shore،1998).

اتفق عدد كبير من الباحثين والممارسين في مجال الموهبة والموهوبين – ومنهم على سبيل التمثيل لا الحصر - يعقوب (2015)، وقطامي (2015)، والظاهر (2015)، وشعيب (2013)، والزعبي (2009) على أهمية المرونة والتنويع في استخدام طرق

التدريس لتقديم المحتوى التعليمي للموهوب، والابتعاد عن استخدام الطرق التقليدية التي تُقدم المعلومات بطريقة مباشرة عن طريق التلقين والتكرار، ومحاولة تكييفها أو استبدالها بطرق تدريس أكثر جذباً وتحدياً وتفاعلاً إيجابيا مع المعلم والأقران. ونظراً لأهمية التطوير والتنويع في طرق التدريس، فإن استخدام مصادر مختلفة للتعلم من أهم الممارسات التي تتفق مع فضول الموهوب الفكري الذي يدفعه لاكتشاف البيئة المحيطة والخبرات الجديدة والاطلاع على المستجدات العالمية في مجالات متنوعة (القمش، 2011). ولهذا أوصت الرفاعي (2011)، برعاية الموهوب عن طريق توفير بيئات تعلم داعمة ومشجعة للبحث والتقصي من خلال مصادر التعلم المختلفة.

ومما لا شك فيه أن استخدام نظام تقييم متوازن وشامل بشكل عادل لجميع الطلبة - الموهوبين والعاديين على حد سواء- من أولى مسؤوليات أي منظمة تعليمية، بحيث يتم تقييم النتاج التعليمي للموهوب باستخدام أساليب غير تقليدية أو استخدام أكثر من طريقة، فطريقة التقييم بالاختبارات التحصيلية المعتمدة في أغلب المدارس العامة، والتي ترتبط بالمنهج الدراسي فقط وغالبا ما تركز على مهارات الحفظ والتذكر والاسترجاع، لا تتوافق مع القدرات الحقيقية للموهوب لأنها لا تراعي الفروق الفردية، ولا تتيح له فرصًا للتميز (سليمان، 2014).

ومن أهم حاجات الموهوب التعليمية أن يتم إعطاؤه وقتًا كافيًا للراحة، وعدم الضغط عليه بتكليفه بعدد كبير من المهام والواجبات المدرسية التي قد تُشكل عبئا زائدا عليه، وتُشغل معظم وقته دون الأخذ بالاعتبار اهتماماته وهواياته الحقيقية، التي يحتاج أن يمارسها، ليريح فكره وطاقته الجسدية، ويستمتع بعيداً عما هو مطلوب منه دراسياً (Clark, & Shore،1998). وذلك ما شددت عليه السرور (2000)، حيث أكدت على عدم المبالغة في الواجبات المدرسية المقدمة للطفل، وخاصة تلك التي لا تتلاءم مع اهتماماته؛ لأنها غالبا ما تكون مضيعة لوقته وجهده، ومن هنا تظهر الحاجة إلى توجيه طاقة الموهوب، واستثمار وقته وفضوله المعرفي بما يعود عليه بالفائدة.

المبحث الثاني: طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية:

تُعد معلمة مرحلة الطفولة المبكرة إحدى الركائز الأساسية لتحقيق الأهداف التربوية التي تنصب في مصلحة طفل هذه المرحلة، من خلال ما تقوم به من أدوار متداخلة يتطلب إعدادها إعدادا شاملا (فهمي، 2012). ومما لا شك فيه أن الموهوب هو جزء لا يتجزأ من أي مجتمع طلابي في أي منظومة تعليمية ومن أهم حقوقه أن يحظى بمعلم من نوع خاص، ولذلك كان لزاما على مؤسسات التعليم الاهتمام ببناء قاعدة معرفية شاملة ومعتمدة في مجال الموهبة والموهوبين لدى المعلمين/ المعلمات، ليصبح بمقدورهم التعرف على الطفل الموهوب، وترشيحه ورعايته (جروان، 2012). الأمر الذي دعا Caldwell (2012)، بأن ينادي بضرورة تأهيل المعلمة تأهيلا أكاديميا يضمن قدرتها على تحسس بذور الموهبة، وتقديم تعليم مناسب لخصائص الموهوب وحاجاته المختلفة.

ومن هنا تجدر الإشارة بأن الإعداد التربوي الفعال، والنمو المهني المستمر قادران على تحويل المعلم الناجح إلى معلم موهوب (نصار، 2008). وأن تلبية احتياجات الطلبة الموهوبين جنبا إلى جنب مع احتياجات الطلبة العاديين، وتهيئة البيئة التعليمية بما يتناسب مع طبيعتهم من أهم واجبات السياسات التعليمية (Gallager ،2002). ولذلك كان إعداد معلمة التعليم العام أكاديميا ومهنيا وثقافيا ضرورة لا جدال فيها، مع الحرص على تقديم المعلومات المتعلقة بطرق تعليم الموهوب، وخصائصه، وحاجاته، ومشكلاته، وكيفية تنمية موهبته (Delou, Cardoso, Mariani, Paixao, & Castro ، 2014).

خلاصة القول، أن الموهوب بحاجة إلى معلم تتوفر فيه سمات وخصائص فارقة، من أبرزها أن يُعد المعلم /المعلمة إعدادا تربويا شاملا، ليكون لديه المعرفة والخبرة المتعمقة في مجال الموهبة والموهوبين، وأن يتصف بالشجاعة الأدبية والنظرة الإيجابية نحو تعليم الموهوبين، ومن المهم أن يكون لديه مهارات اجتماعية تساعد في توثيق الصلات بين جميع المسؤولين عن رعاية الموهوب، كالأهل، والمعلمين، والإدارة المدرسية، والمرشد الاجتماعي، وغيرهم إن وجد (الزعبي،2009).

قسم جروان (2012) خصائص وسمات معلم / معلمة الموهوبين إلى:

أولا: الخصائص الشخصية: ذكر سعادة (2010)، أن من أهم الخصائص الشخصية لمعلم الموهوبين أن يتمتع بمستوى عالٍ من الذكاء، الذي يجعله شخصية واثقة ومتمكنة من المحتوى التعليمي، وقادرًا على مواجهة أسئلة واستفسارات الموهوب والتعامل معها بحرفية، مع شعوره برغبة داخلية حقيقية لتعليم هذه الفئة، والتعامل معهم بمسؤولية وإخلاص. وأضافت جودة (2013)، عددا من الخصائص الشخصية لمعلم الموهوبين، أهمها حب الاستطلاع، والحصيلة المعرفية في مجالات مختلفة، وأن يكون على دراية بأساليب متنوعة من التشجيع والتحفيز، وأن يتفهم مشكلات الموهوب ويساعد في حلها.

ثانيا: الخصائص التعليمية: ومن أبرزها المرونة الكافية لتطوير وتغيير بعض أجزاء المحتوى التعليمي بما يتناسب مع احتياجات الموهوب، وخلق بيئة تعليمية مناسبة لخصائصه المختلفة، ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة، وتقدير وتطوير موهبته، وتقديم التعزيز الإيجابي، مع التركيز على تضمين مهارات التفكير العليا في المنهج، والقدرة على استخدام طرق واستراتيجيات التدريس التي تتناسب مع تعليمهم، والقدرة على توظيف وتضمين الجانب الابتكاري والإبداعي في المحتوى التعليمي (جروان، 2012).

من خلال تتبع الدراسات التي تناولت رعاية الموهوبين في عدد من الدول العربية، يتضح لنا أن المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي نصت سياستها التعليمية على الاهتمام بالموهبة ورعاية الموهوبين (الجغيمان، وأبو ناصر، 2012).

وفي وقتنا الحاضر، تتشارك مؤسسة موهبة مع وزارة التعليم بتطبيق المشروع الوطني لاكتشاف الموهوبين في مدارس التعليم العام، وتزوّد المعلمين والمعلمات بالبرامج الإثرائية التي تُقدم للموهوبين والموهوبات، مع إقامة ملتقيات ومسابقات في مختلف المجالات (الغامدي، 2018). أنجزت مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله العديد من الإنجازات المحلية والعالمية، حيث تم اكتشاف أكثر من (97) ألف موهوب وموهوبة من مختلف مناطق المملكة، والذين حققوا العديد من الجوائز على مستوى العالم، مع حصولهم على عدد من براءات الاختراع، وقبول عدد كبير منهم في جامعات عالمية مرموقة (مؤسسة موهبة، 2020 ج).

الإعداد الأكاديمي لمعلمة الطفل الموهوب:

يعد الإعداد الأكاديمي الركيزة الأولى في النجاح المهني للمعلم، كما أن تحويل المعلم الجيد إلى معلم موهوبين من المطالب التربوية الأساسية لرعاية هذه الفئة، والتي تقع على عاتق برامج الإعداد الأكاديمي، التي تسعى لتكوين قاعدة معرفية من المعلومات الأساسية والخبرات المتعلقة بطبيعة الطفل العادي والطفل الموهوب، وخصائصهم وحاجاتهم وطرق تدريسهم وما إلى ذلك، بهدف تلبية متطلبات رعايتهم بما يتماشى مع أهداف المؤسسات التربوية الحديثة (قطامي، 2015). ولأن المعلم يتعامل مع مختلف القدرات في الصف الدراسي الواحد، فهو بحاجة إلى إعداد أكاديمي يهدف إلى تنمية وتطوير قدراته للعمل مع الشرائح الطلابية المختلفة -بمن فيهم الموهوب- لتحقيق التنمية الشاملة لكل طالب (عامر، 2005).

تشير نتائج دراسة محمد (2019)، والتي هدفت إلى التعرف على واقع النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية من حيث رعاية الموهوب، إلى وجود عدد من المشكلات تتمثل في قلة المعلمين/ المعلمات المتخصصين في مجال الموهبة، وضعف معلوماتهم الخاصة بطبيعة الموهوب من حيث خصائصه واحتياجاته المختلفة. الأمر الذي دعت رهبيني (2019)، وغنايم (2019)، ومعاجيني (2015)؛ وبن لادن(2013) إلى التأكيد على ضرورة تضمين مقررات إلزامية متخصصة في مجال الموهبة والموهوبين بهدف تصحيح الاتجاهات والمعتقدات الخاطئة نحو الطالب الموهوب، والإلمام بخصائصه وحاجاته، والتدرب على رعايته في الصف العادي بالشكل السليم. وقد أوصت المشهداني (2016)، بأن تُقام برامج تدريبية دورية للمعلمات لتزويدهن بالجديد من المعلومات في الميدان، وغربلة المغلوط منها.

اهتمت مؤسسات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية بتأسيس أقسام الطفولة المبكرة، ففي بداية الأمر تم استحداث قسم دراسات الطفولة التابع لكلية الاقتصاد المنزلي - سابقا - بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، وقسم رياض الأطفال التابع لكلية التربية بجامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة، وقسم رياض الأطفال التابع لكلية التربية بجامعة الملك سعود بمدينة الرياض، ومركز الطفولة المبكرة في المنطقة الشرقية (محمود،

2016). ومع التطور الحاصل في التربية الحديثة، دعت الحاجة إلى تطوير برامج إ إعداد المعلمات بحيث يُقدم للطالبة قاعدة معلوماتية وتوجيهات للتعامل مع الطفل العادي والموهوب أيضا في الفصل الدراسي الواحد (قطامي، 2015).

وبوجه عام، تسعى برامج إعداد المعلمات لتكوين مخرجات ذات كفاءات عالية في مجال تربية وتعليم الطفل ضمن متطلبات العصر الحالي بكل متغيراته ومستجداته (السبيعي، والمطيري، 2012). من خلال إدراج كفايات اكتشاف ورعاية الموهوب ضمن برامج إعداد المعلمين (الشهراني، 2010)

يعد قسم دراسات الطفولة التابع لجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة أحد هذه المؤسسات التي أولت رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة - إلى جانب الأطفال العاديين - اهتمامها من خلال تحقيق رسالتها وأهدافها التي تسعى للوصول إليها (جامعة الملك عبد العزيز، 2020 أ). وفي هذا الصدد، يظهر اهتمام قسم رياض الأطفال بجامعة أم القرى اهتماما كبيرا بوضع أهداف تربوية تُسهم بتطوير كفايات الطالبة المعلمة من خلال توفير فرص تعلم متساوية لأطفال المرحلة، وتقديم مستوى متميز من التعليم (جامعة أم القرى،2020 أ). كما يُعد الإلمام بمهارات التعامل مع فئات الأطفال المختلفة ومراعاة الفروق الفردية فيما بينهم أحد الأهداف المرجوة لبرنامج الطفولة المبكرة التابع لجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بمدينة الرياض (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن،2020 أ).

وفيما يلي سيتم استعراض بعض من برامج أقسام الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية:

أولاً: قسم دراسات الطفولة بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة:

تم إنشاء قسم دراسات الطفولة التابع لكلية علوم الإنسان والتصاميم بجامعة الملك عبد العزيز في عام (1980)، وكان الهدف الأساسي من انشائه هو مواكبة متطلبات المجتمع السعودي في إعداد معلمات رياض الأطفال إعداداً متكاملا لرعاية الأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم الخدمات التعليمية لرعايتهم، من خلال تقديمه برامج لدرجة البكالوريوس والماجستير. وقد شملت خطة المقررات الدراسية لدرجة البكالوريوس عدة مقررات (نظرية، وتطبيقية) في تخصص علم نفس الطفل، وتربية الطفل، وصحة الطفل، ورعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. وتقسم المقررات الدراسية ما بين مواد إجبارية ومواد اختيارية، تضمنت قائمة المقررات الاختيارية في الخطة الدراسية مقرر (الأطفال الموهوبين والمبدعين) والذي ينقسم إلى شقين نظري وتطبيقي، فالشق النظري يتناول تاريخ الموهبة والمصطلحات المتعلقة بالموهبة والإبداع، وطرق قياس وتشخيص الموهبة من خلال الخصائص التي يتميز بها الموهوب، وطرق رعايته. أما الشق التطبيقي فكان هدفه الأساسي حث الطالبة على

زيارة مراكز الموهبة، والتدريب على إعداد برنامج تعليمي يستهدف الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة (جامعة الملك عبد العزيز، 2020 ب).

ثانياً: قسم رياض الأطفال بجامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة:

في عام (1990) تمت الموافقة على إنشاء قسم رياض أطفال التابع لكلية التربية بجامعة أم القرى؛ وذلك بهدف تحقيق الريادة محليا وعالميا في مجال الطفولة. وفي عام (1991) بدأ القسم بتقديم البرنامج رسميا، وفي بداية عام (2011) استقل قسم رياض الأطفال بذاته. وقد شملت خطة المقررات الدراسية لدرجة البكالوريوس بجامعة أم القرى عدة مقررات في تخصص علم النفس، وتربية وتعليم الطفل، ومشكلات الطفولة، وإدارة تربوية، وما إلى ذلك. وشملت خطة المقررات الدراسية لدرجة البكالوريوس عدة مقررات تناولت الموهبة ورعاية الموهوبين بشكل موجز جدا، ومن هذه المقررات ما يلي: (علم نفس الطفل غير العادي، دراسة الحالات الخاصة، الاختبارات والمقاييس، الأسس النفسية لنمو الطفل). وجاء في المستوى السابع مقرر (علم نفس الطفل الغير عادي) الذي تناول التربية الخاصة (مفهومها، أهميتها، أهدافها، برامجها، فئاتها)، وتناول الموهبة بشكل موجز في الموضوعات التالية (تعريف الموهوبين، نسبة انتشارهم، أهم خصائصهم، طرق تشخيصهم)، ومن ثم تناول فئات الاحتياجات الخاصة الأخرى كالمعاقين عقليا، وبصريا، وسمعيا، وذوي ضعف الانتباه والنشاط الزائد، والتوحد (جامعة أم القرى، 2020 ب).

ثالثاً: قسم الطفولة المبكرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بمدينة الرياض:

في عام (2005)، صدر أمر ملكي بإنشاء أول جامعة للبنات بمدينة الرياض بعد إعادة هيكلتها، ويهتم قسم الطفولة المبكرة التابع لكلية التربية في جامعة الأميرة نورة بتأهيل المعلمات للتعامل مع أنماط النمو العادي وغير العادي لدى الأطفال، كما يُركز البرنامج على عدد من المعايير ومخرجات التعلم التي تسعى بمجملها إلى إكساب الطالبات المهارات والمعارف والاتجاهات، التي تساعد على الفهم الشامل لنمو الأطفال في هذه المرحلة من جميع الجوانب الجسمية والمعرفية والنفسية والاجتماعية، والقدرة على توفير فرص تعلم متكافئة لجميع الأطفال. ويقدم قسم الطفولة المبكرة برامج لدرجة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وينقسم البرنامج إلى ثلاث مكونات أساسية هي: تزويد المعلمات بقاعدة معلوماتية عامة، وخاصة في مجال الطفولة المبكرة، والتدريب الميداني. كما أن هناك عدة معايير ينبغي على الطالبة تحقيقها بنهاية البرنامج، كإتقان المهارات الأساسية للمعلمة، ووعيها بمراحل النمو الإنساني وخصائصه، والمهنية في التعاملات، وما إلى ذلك. وقد انقسمت الخطة الدراسية لقسم الطفولة المبكرة لدرجة البكالوريوس إلى مقررات عامة (علم نفس النمو ونظريات التعلم، تنمية المهارات الفنية والحركية للأطفال، مناهج رياض الأطفال وتصميم البرامج، استراتيجيات التعليم والتعلم، علم نفس اللعب وما إلى ذلك)، وجاء مقرر (الأطفال الموهوبون والمبدعون)

ضمن المقررات الاختيارية غير الإلزامية، ويهدف هذا المقرر إلى وصف الأطفال الموهوبين، وكيفية تصميم بيئة تتناسب مع قدراتهم وتتحداها من خلال تحديد احتياجاتهم التعليمية وإشباعها عن طريق تصميم الأنشطة المختلفة وطرق التقييم المناسبة لهم (جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، 2020 ب).

منهج الدّراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، ويقوم المنهج الوصفي بدراسة ظاهرة من الواقع من خلال جمع البيانات، ووصفها بدقة، واستخلاص النتائج، وتوضيح العلاقات بين متغيرات الدراسة؛ مما يساعدنا في فهم وتطوير الواقع الذي ندرسه (عبيدات، وآخرون، 2016).

مجتمع الدّراسة وعيّنتها:

يتكوّن مجتمع الدّراسة من جميع طالبات المستوى السابع والثامن في أقسام الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية، حيث بلغ عدد الطالبات في الفصل الدراسي الثاني لعام (1441-1442هـ) في الجامعات الثلاث (842) طالبة، مقسمة كالتالي: (76) طالبة من جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، و(330) طالبة من جامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة، و(436) طالبة من جامعة الأميرة نورة بمدينة الرياض.

أما عن العيّنة؛ فقد اعتمدت الباحثة في هذه الدّراسة على العيّنة العشوائيّة البسيطة، بحيث تتوفر لكل فرد من المجتمع فرصة الاختيار بشكل متكافئ، وبدون تحيّز (العساف، 2012). بواقع (160) طالبة، وذلك ما يعادل (19%) من مجتمع الدّراسة.

وصف عيّنة الدّراسة:

صنّفت عيّنة الدّراسة الحاليّة والتكرارات والنسب المئوية حسب المعلومات الأوليّة لها، وفقاً لمتغير الجامعة. فكان عدد أفراد العينة؛ (70) طالبة من جامعة الملك عبد العزيز، و(45) طالبة من جامعة أم القرى، و(45) طالبة من جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جدول (1) التكرارات والنسب المئوية لتوزيع أفراد عينة الدراسة وفقا لمتغير الجامعة:

الجامعة	العدد	النسبة المئوية ٪
جامعة الملك عبد العزيز	70	43.8
جامعة أم القرى	45	28.1
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	45	28.1

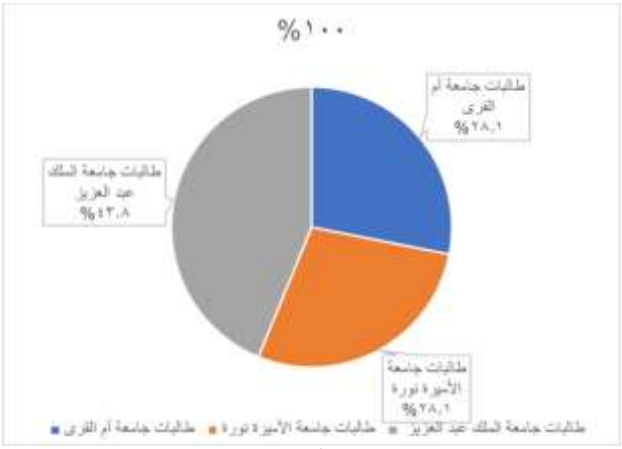

رسم بياني (1) يوضح توزيع أفراد العينة وفقا لمتغير الجامعة.

أداة الدّراسة:

للحصول على معلومات ميدانيّة حول درجة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بحاجات الطفل الموهوب؛ قامت الباحثة بتصميم استبانة لتكون أداة لجمع البيانات تحقيقاً لأهداف الدّراسة، وذلك حسب مقياس ليكرت (Likert)، خماسي التدرج (أوافق بشدة- أوافق- محايد- لا أوافق- لا أوافق بشدة). وقد اطّلعت الباحثة على عدد من الدّراسات والأدبيّات السّابقة التي تناولت مظاهر النمو الإنساني لأطفال مرحلة الطفولة المبكرة، وخصائص الأطفال الموهوبين وحاجاتهم، والتي اشتملت على عدد من القوائم السلوكية المقننة للأطفال الموهوبين في مختلف البيئات العربية. وقد صممت الاستبانة على جزئين: الجزء الأول: يحتوي على بيانات أوليّة عن عيّنة البحث، أما الجزء الثاني: فيشتمل على أداة البحث، والتي تتعلق باحتياجات الطفل الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة، وتتكون من ثلاثة محاور كالتالي:

المحور الأول: ويشتمل على أداة البحث، والتي تتعلق بالاحتياجات العقلية للأطفال الموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة ويتكون من سبع عبارات. أما المحور الثاني: ويشتمل على أداة البحث، والتي تتعلق بالحاجات النفسية والاجتماعية للأطفال الموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة ويتكون من سبع عبارات. أما المحور الثالث: ويشتمل على أداة البحث، والتي تتعلق بالحاجات التعليمية للأطفال الموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة ويتكون من سبع عبارات أيضا.

وللتحقق من صدق الأداة؛ فقد اعتمدت الباحثة على طريقتين: الأولى: تُسمى الصّدق الظاهري؛ حيث تم عرضها على ثلاثة عشر مُحكِّما من المتخصصين والخبراء في

المجال. والثانية: تسمى الاتساق الداخلي، والّتي تقوم على حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الأداة، والأداة بشكل عام.

وقد جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبيان بحساب معامل ارتباط (بيرسون)، وذلك بحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة من فقرات الاستبانة، والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه، وذلك تطبيقًا على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالبة، باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS). الجدول التالي رقم (3) يوضح معاملات ارتباط محاور الاستبانة بالدرجة الكلية للاستبانة:

جدول رقم (3): معاملات الارتباط بين درجة كل محور والدرجة الكلية للاستبيان

المحور	معامل الارتباط
الحاجات العقلية	0.801**
الحاجات النفسية والاجتماعية	0.801**
الحاجات التعليمية	0.852**

** :وجود دلالة عند مستوى 0.01.

يتضح من الجدول أن قيم معاملات الارتباط للمحاور بالدرجة الكلية للاستبانة جاءت بقيم مرتفعة حيث تراوحت بين (0.801– 0.852)، وكانت جميعها دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.01) مما يعني وجود درجة عالية من الصدق البنائي للاستبانة.

٢-حساب ثبات الاستبانة:

لقياس للتحقق من ثبات الاستبانة استخدمت الباحثة (معادلة ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha (α)) وبطريقة التجزئة النصفية؛ للتأكد من ثبات أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونه من (30) طالبة، والجدول رقم (4) يوضح معاملات ثبات أداة الدراسة لمحاور الدراسة.

جدول رقم (4): معاملات ثبات أداة الدراسة طبقا لمحاور الاستبانة

المحور	عدد الفقرات	معامل الفاكرونباخ	التجزئة النصفية
الحاجات العقلية	7	0.951	0.875**
الحاجات النفسية والاجتماعية	7	0.912	0.855**
الحاجات التعليمية	7	0.863	0.901**
الاستبانة ككل	21	0.920	0.896**

** :وجود دلالة عند مستوى 0.01.

يتضح من الجدول أن قيم معاملات الثبات جاءت بقيم عالية، حيث تراوحت بين (0.863-0.951) بطريقة الفا كرونباخ وتراوحت بين (0.855-0.901) بطريقة التجزئة النصفية، في حين بلغ معامل الثبات الكلي بطريقة ألفا كرونباخ (0.920) وبطريقة التجزئة النصفية بلغت قيمة معامل الثبات (0.896)، وهذه النتيجة مؤشر عالٍ على ثبات أداة الدراسة للتطبيق، وإمكانية الاعتماد على نتائجها، والوثوق بها.

وعليه، فإنه ومن خلال نتائج الصدق والثبات الموضحة في الجدولين السابقين تأكدت الباحثة أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي، مما يطمئن إلى تطبيقها، وتعميم نتائجها على كامل المجتمع فيما بعد.

الإجراءات الميدانيّة للدراسة:

بعد الانتهاء من بناء أداة الدّراسة، تم اتباع بعض الإجراءات لتطبيق الأداة كالتالي:

- استلام خطاب تسهيل مهمة باحث من عمادة الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز، موجه للجامعات المراد التطبيق فيها (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) بتاريخ (1441/4/29هـ).
- التواصل شخصيا مع رئيسات أقسام الطفولة في جامعات مجتمع الدراسة (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) والحصول على خطابات موضحة أعداد طالبات المستوى السابع والثامن للعام الدراسي 1442/1441هـ.
- تم تصميم الاستبانة إلكترونيا من خلال استخدام محرك جوجل Google Drive؛ ليسهل ارسالها إلى أكبر عدد من طالبات تخصصات الطفولة المبكرة.
- تطبيق أداة الدراسة بداية الفصل الدراسي الثاني من العام (1441-1442هـ)، على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالبة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، لحساب صدق وثبات الاستبانة.
- بدأ تطبيق أداة الدراسة (الاستبانة) بتاريخ (5/3/ 1441هـ)، وذلك بعد ما تم تحديد مدة أسبوعين لكل جامعة من الجامعات الثلاث لتطبيق الاستبانة على عينة الدراسة.
- اكتمل جمع الاستبانات بتاريخ (1441/6/22هـ) وبذلك أصبح المجموع الكلي للاستبانات الإلكترونية (160) كالتالي: عدد (70) استبانة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة، وعدد (45) استبانة من طالبات جامعة أم القرى بمدينة مكة المكرمة، وعدد (45) من طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بمدينة الرياض.

نتائج الدّراسة ومناقشتها:

ما درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بحاجات الطفل الموهوب؟

للإجابة عن هذا السؤال، قامت الباحثة بحساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والانحرافات المعيارية لبيان درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات العقلية، والنفسية والاجتماعية، والتعليمية للطفل الموهوب.

جدول (5) يوضح المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والانحرافات المعيارية والترتيب العام لدرجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات العقلية والنفسية والاجتماعية والتعليمية للطفل الموهوب

رقم المحور	المحور	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	ترتيب المحور	درجة المعرفة
1	الحاجات العقلية	3.71	68%	0.594	1	مرتفعة
2	الحاجات النفسية والاجتماعية	3.64	66%	0.499	2	مرتفعة
3	الحاجات التعليمية	3.63	66%	0.593	3	مرتفعة
	الحاجات ككل	3.66	66%	0.478		مرتفعة

رسم بياني (2) يوضح استجابات أفراد العينة حول متوسط درجة المعرفة بالحاجات العقلية، والنفسية والاجتماعية، والتعليمية للطفل الموهوب

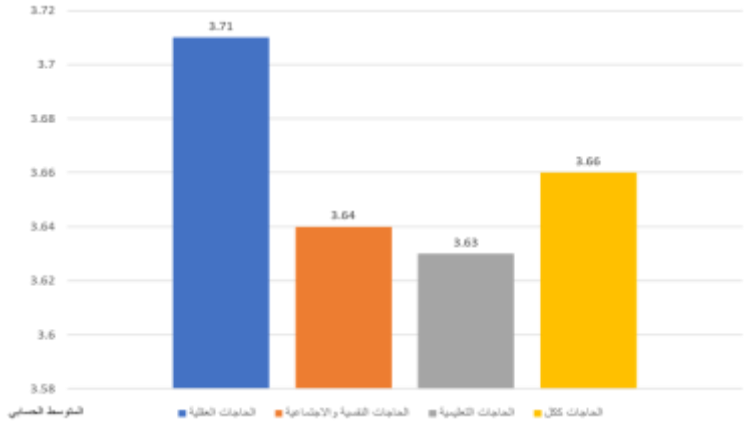

بلغت قيمة المتوسط الحسابي للحاجات ككل (3.66) بانحراف معياري (0.478)، ونسبة مئوية (66%)، ضمن درجة معرفة مرتفعة.

خلصت نتائج الدّراسة إلى أن درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) للعام الدراسي (1441-1442هـ) بالحاجات العقلية، والنفسية

والاجتماعية، والتعليمية للطفل الموهوب جاءت بدرجة مرتفعة، بفارق يسير فيما بينهم، وبمقارنة هذه النّتيجة مع الدّراسات الّتي أُجريت في نفس السياق؛ يتضّح الآتي:

اتّفقت نتيجة الدّراسة الحاليّة مع دراسة رهبيني (2019)، التي أظهرت نتائجها ارتفاعًا في درجة وعي معلمات رياض الأطفال بمؤشرات الموهبة الشخصية والعقلية لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة؛ وتبرر الباحثة التوافق ما بين الدراستين بالارتباط المتين ما بين حاجات الطفل الموهوب وخصائصه، حيث إن حاجات الطفل الموهوب بمجملها نابعة ومنبثقة من خصائصه التي تميزه عن غيره، كما اتفقت هذه النتيجة أيضا مع ما توصلت إليه دراسة مؤمنة (2017)، التي أظهرت مستوى مرتفعًا في درجة ممارسة معلمات الموهوبات في المرحلة الابتدائية للخدمات الإرشادية في المجال الاجتماعي، والانفعالي، والتعليمي. وإضافة إلى ما سبق، أثبتت نتائج دراسة محمد (2019)، وجود عدد من الممارسات المُقدمة لرعاية الطلاب الموهوبين في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية كتقديم عدد من البرامج الإثرائية، واستخدام طرق تدريس تتناسب مع تعليم الموهوبين، والحرص على تدريب القائمين على تعليم هذه الفئة من خلال البرامج التدريبية، وتعد الباحثة أن وجود مثل هذه الممارسات التي تنصب في مجال رعاية الموهوب في مدارس التعليم العام التي أُشير إليها في دراستي مؤمنة (2017)، محمد (2019) هي دليل بيّن على المعرفة بحاجات الطالب الموهوب.

ومن زاوية أخرى؛ اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع مجموعة من الدراسات التي دلت على قلة معرفة معلمي ومعلمات التعليم العام بخصائص الموهوب وحاجاته، كدراسة Sears (2016)، التي أظهرت أن المعلمين والمعلمات حديثي التخرج والعاملين في مدارس التعليم العام الابتدائية -التي تدمج الموهوبين مع غير الموهوبين في نفس الفصول الدراسية- لم يكن لديهم المعرفة الكافية في مجال رعاية الموهوب وتعليمه، ولم يكن لديهم الإدراك الكافي لخصائص وحاجات هذه الفئة قبل الحصول على فرصة العمل المباشر معهم وتدريسهم، ودراسة Davidson (2020)،التي خَلُصت إلى أن هناك نقصًا في معرفة المعلمين والمعلمات باحتياجات الطالب الموهوب في المدارس العامة. بالإضافة إلى دراسة Alfurayh (2016)، التي أظهرت وجود نقص واضح في إيجاد معلمين مؤهلين يتم تدريبهم على كيفية تلبية الاحتياجات المختلفة للطالب الموهوب في المدارس العامة. واستنادا إلى ما سبق، تعتقد الباحثة أن النتائج التي توصلت إليها دراسات Sears (2016)، Davidson (2020)، Alfurayh (2016) إشارة واضحة على ضعف المعرفة لدى خريجي/ خريجات الجامعات برعاية الموهوب بناء على خصائصه وحاجاته.

وفي ضوء الطّرح السابق، ستتضح الرؤية من خلال تفسير الباحثة لنتائج الدراسة بمناقشة أسئلة الدراسة الفرعية، واستعراض عدد من الدراسات والأدبيات السابقة، للوصول إلى نقاط الاتفاق والاختلاف بينها وبين نتائج كل العبارات من كل محور من

المحاور الثلاثة للاستبانة: (الحاجات العقلية، النفسية والاجتماعية، التعليمية للطفل الموهوب) بناءً على استجابات أفراد العينة، كالتالي:

نتائج التساؤل الفرعي الأول: ما درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات العقلية للطفل الموهوب؟

للإجابة عن التّساؤل الفرعي الأول، تم حساب المتوسّطات الحسابّية، والانحرافات المعياريّة، والنّسب الموزونة لاستجابات أفراد العيّنة، حول عبارات محور الحاجات العقلية، حيث تضمنت سبع عبارات.

جدول (6) يوضح المتوسطات الحسابية والنسب الموزونة والانحرافات المعيارية والترتيب العام لدرجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات العقلية للطفل الموهوب

م	العبارة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	درجة المعرفة	الترتيب
3	استخدام مهارات التفكير العليا في التعلم	4.48	87%	0.735	مرتفعة جدًا	1
4	الجدية في تنمية قدراته العقلية	4.38	85%	0.838	مرتفعة جدًا	2
1	وقت أقل من زملائه لإنجاز المهام التعليمية	3.98	74%	1.181	مرتفعة	3
2	مساعدة في مهارات التنظيم، مثل: (الوقت، والمهام، والأفكار)	3.83	71%	1.031	مرتفعة	4
5	تطبيق خطوات المهمات بحذافيرها وبدون تغيير	3.26	56%	1.304	متوسطة	5
7	التركيز فقط على الموضوعات التي يهتم بها	3.08	52%	1.138	متوسطة	6
6	الاهتمام بالمجالات العلمية أكثر من المجالات الأخرى، مثل الفنية، والثقافية، والأدبية	2.96	49%	1.322	متوسطة	7
المعرفة بالحاجات العقلية ككل		3.71	68%	0.594	مرتفعة	

بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمحور الحاجات العقلية للطفل الموهوب (3.71)، بانحراف معياري (0.594)، ونسبة مئوية (68٪)، ضمن درجة معرفة مرتفعة.

توصّلت الدّراسة إلى أنّ درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة

بنت عبد الرحمن) للعام الدراسي (1441-1442هـ) بالحاجات العقلية للطفل الموهوب جاءت في الترتيب الأول، بدرجة معرفة مرتفعة، وتراوحت درجة المعرفة لدى عينة الدراسة من الطالبات في هذا المحور ما بين (مرتفعة جدا، مرتفعة، متوسطة). وتُرجع الباحثة السبب وراء حصول الحاجات العقلية على الترتيب الأول في المعرفة لدى الطالبات من بين الحاجات الأخرى التي تناولتها الدراسة، إلى كون النمو العقلي هو الصفة السائدة المرتبطة بالموهوب بشكل أساسي منذ زمن بعيد، بينما لا تزال مظاهر الموهبة الأخرى لا تلقى نفس الاهتمام، ولهذا نجد اعتماد مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع على مقياس "موهبة للقدرات العقلية المتعددة" المعتمد من قبل البرنامج الوطني للكشف عن الموهوبين محكًا أساسيًا لتقييم قدرات الطلبة وقبولهم في البرنامج.

إلى جانب ذلك، نجد أن المملكة العربية السعودية أولت الموهبة العلمية اهتماما ملحوظا في السنوات الماضية، من حيث تركيز برامج الرعاية التعليمية الإثرائية المقدمة للموهوبين على تنمية المواهب في المجالات العلمية (الرياضيات أو العلوم، أو الكيمياء، أو الأحياء، أو التقنية) بشكل أكبر من غيرها، وتركيز المسابقات المحلية على الموهبة العلمية بالمرتبة الأولى أيضا، مثل: (مسابقة كانجارو للرياضيات، ومسابقة بيبراس في الفكر المعلوماتي والمنطق والتفكير الحسابي، ومسابقة موهوب في الرياضيات والعلوم والمعلوماتية، والأولمبياد الوطني للإبداع العلمي) وذلك توافقا مع دراسة أبو زيد ومصطفى (2015)، التي أظهرت أن تنمية القدرات العقلية ومهارات التفكير هي الهدف الرئيسي من البرامج الإثرائية المقدمة للموهوبين في المدارس في المملكة العربية السعودية.

وبعد اطلاع الباحثة على توصيف المقررات التي تناولت الموهبة والموهوبين في الخطط التعليمية لأقسام الطفولة المبكرة في الجامعات الثلاث التي شملتها الدراسة الحالية، وجدت أن الأهداف التعليمية المرجوة تنصب في التنمية العقلية للطفل الموهوب بالدرجة الأولى وطرق رعايتها، من خلال التركيز على الجانب المعرفي، كإكساب الطالبة مهارات تكوين وتخطيط وتعديل للبرامج أو المناهج التعليمية للأطفال بشكل أكبر من الجوانب الأخرى؛ كالثقافية أو الإبداعية أو الفنية أو الرياضية للموهوب. وقد اتفقت هذه النتيجة مع ما أظهرته نتائج دراسة عرفة (2019)، بأن تلبية الاحتياجات العقلية للأطفال الموهوبين في التعليم من أهم متطلبات رعايتهم.

وسوف تتّضح الرؤية بعد استعراض عدد من الدّراسات والأدبيّات السّابقة، للوصول إلى نقاط الاتّفاق والخلاف بينها وبين نتائج بعض عبارات محور الحاجات العقلية للطفل الموهوب، حسب استجابات أفراد العيّنة كالتّالي:

يتضح من النتائج أن استجابات عيّنة الدراسة من الطالبات في عبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى استخدام مهارات التفكير العليا في التعلم)، وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب

إلى الجدية في تنمية قدراته العقلية) جاءت بدرجة معرفة مرتفعة جدًا، وذلك توافقاً مع نتائج مجموعة من الدراسات كدراسة الشخص (2015)، التي نبهت على أن تنمية القدرات العقلية للأطفال الموهوبين إلى أقصى حد يُعد من أهم توجهات البرامج التربوية المستخدمة في رعاية المتفوقين عقليا في الدول المتقدمة، ودراسة محمد (2015)، التي هدفت إلى التعرف على خصائص برامج إعداد معلمة الأطفال في ضوء التوجهات التربوية المعاصرة، وأكدت نتائجها على أن إكساب معلمة مرحلة الطفولة المبكرة المهارات اللازمة لتطوير مهارات التفكير العليا لدى الطفل العادي من أوائل هذه الخصائص أهميةً. واستنادا على ذلك، ترى الباحثة أنه من المنطق أن يكون من أهم أولويات معلمة مرحلة الطفولة المبكرة الاهتمام بتنمية مهارات التفكير العليا لدى الطفل الموهوب إلى جانب الطفل العادي.

كما جاءت عبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى وقت أقل من زملائه لإنجاز المهام التعليمية) وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى مساعدة في مهارات التنظيم، مثل: الوقت، والمهام، والأفكار) بدرجة معرفة مرتفعة، والتي تتفق مع دراسة الجلامدة وعلي (2011)، التي أكدت على أن مساعدة الموهوب في تنظيم أفكاره ووقته من أهم الحاجات التي تحتاج إلى إشباع في أي بيئة تربوية.

ونجد أن استجابات الطالبات على عبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى تطبيق خطوات المهمات بحذافيرها وبدون تغيير)، جاءت بدرجة متوسطة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الرافعي (2017)، التي استخلصت عددًا من الخصائص المعرفية التي تميز الموهوب في المرحلة الابتدائية، والتي من أهمها القدرة على الخروج عن المألوف، واستنتاج عدد كبير من الحلول للمشكلات.

وبالنّظر إلى عبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى التركيز فقط على الموضوعات التي يهتم بها)، وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى الاهتمام بالمجالات العلمية أكثر من المجالات الأخرى، مثل الفنية، والثقافية، والأدبية)، فقد جاءت بدرجة معرفة متوسطة، وتعزو الباحثة السبب وراء ذلك إلى وجود ثغرات معرفية لدى الطالبات ببعض حاجات الطفل الموهوب العقلية، من حيث الاهتمام على بتنمية المجالات العلمية لدى الطفل الموهوب أكثر من المجالات الأخرى، وإغفال أن الموهبة تشمل جوانب عديدة كالثقافية أو الفنية أو الأدبية أو الحركية أو القيادية وما إلى ذلك، فقد نجد موهوبًا يمتلك قدرة عالية في عدة مجالات، في حين نجد موهوبًا آخر يُظهر تميزه في مجال واحد فقط. ولعل نظرية جاردنر (Gardner) من أهم نظريات الموهبة التي تقوم على مبدأ أن كل فرد لديه عدة أنواع من الذكاءات المتداخلة، التي يتفرد بها عن غيره، والتي قد يطغى نوع أو أكثر منها على الآخر، مما يجعل الفرد يتميز في مجالات معينة بشكل أكبر من المجالات الأخرى (شعيب،2013). وقد أيد ذلك مخيمر (2013)، في دراسته التي عرضت عددًا

من الحاجات العقلية والمعرفية التي يحتاجها الموهوب ومن أهمها الثقافة العامة. ولهذا أكد Ohashi (2018)، في دراسته على أهمية التركيز على الموضوعات التي تحوز على اهتمام الموهوبين من خلال منحهم حرية اختيار الكتب المراد إدراجها في مكتبة الصف، وحثهم على استخدام الوسائل التكنولوجية للبحث في مختلف المواضيع والقضايا في أي مجال من مجالات الحياة. فالقرن الواحد والعشرون بحاجة ماسة لمختلف المواهب والقدرات التي تُسهم في تقدم الأمم في جميع مجالات المعرفة، الأمر الذي عزز ضرورة اكتشاف الموهبة مبكرا أيا كان نوعها فنية، رياضية، علمية، أدبية، وما إلى ذلك (Delou and others ،2014).

نتائج التساؤل الفرعي الثاني: ما درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب؟

للإجابة عن التّساؤل الفرعي الثاني، تم حساب المتوسّطات الحسابّية، والانحرافات المعياريّة، والنّسب الموزونة لاستجابات أفراد العيّنة، حول عبارات محور الحاجات النفسية والاجتماعية، حيث تضمنت سبع عبارات.

جدول (7) يوضح المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والانحرافات المعيارية والترتيب العام لدرجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب

م	العبارة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	درجة المعرفة	الترتيب
3	استماع واحترام لآرائه ومشاعره وأحاسيسه	4.64	91%	0.587	مرتفعة جدًا	1
1	المشاركة اجتماعياً مع أقرانه	4.57	89%	0.749	مرتفعة جدًا	2
4	تفهم رغبته للجدال والتحدي	4.26	82%	0.843	مرتفعة جدًا	3
2	تفهم شعور الكمالية لديه	4.06	77%	0.950	مرتفعة	4
7	رفع سقف التوقعات به مقارنة بزملائه	3.12	53%	1.168	متوسطة	5
6	تحفيز وتشجيع أقل مقارنة بأقرانه	2.48	37%	1.288	منخفضة	6
5	رفض ما يصدر عنه من استجابات وحلول غير مألوفة وتقليدية	2.36	34%	1.305	منخفضة	7
المعرفة بالاحتياجات النفسية والاجتماعية ككل		3.64	66%	0.499	مرتفعة	

بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمحور الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب (3.64)، بانحراف معياري (0.499)، ونسبة مئوية (66%)، ضمن درجة معرفة مرتفعة.

توصّلت الدّراسة إلى أن درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) للعام الدراسي (1441-1442هـ) بالحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب جاءت في الترتيب الثاني، بدرجة معرفة مرتفعة. وتراوحت درجة المعرفة لدى الطالبات في هذا المحور ما بين (مرتفعة جدا، مرتفعة، متوسطة، منخفضة). وتعزو الباحثة السبب وراء حصول الحاجات النفسية والاجتماعية على درجة معرفة مرتفعة لدى الطالبات، إلى كثرة الدراسات والأدبيات السابقة التي تناولت هذا الجانب لدى فئة الموهوبين على مدى سنوات طويلة في كلٍّ من المملكة العربية السعودية، والبلاد العربية، والأجنبية كدراسة السلمي (2018)، وPhelan (2018)، والموالي (2013)،وMurdock-Smith (2013) ، والرشيدي (2011)، وأنديجاني (2005)، وجروان (2000)، وخليل (1990) ، و Hollingworth (1886)، مما ساعد في إثراء المكتبة الأجنبية والعربية، وبالتالي رفع مستوى المعرفة لدى المعلمين / المعلمات، أو الطلاب / الطالبات.

وسوف تتّضح الرؤية بعد استعراض عدد من الدّراسات والأدبيّات السّابقة، للوصول إلى نقاط الاتّفاق والخلاف بينها وبين نتائج بعض عبارات محور الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب، حسب استجابات أفراد العيّنة كالتّالي:

يتضح من النتائج أن استجابات عيّنة الدراسة من الطالبات على عبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى استماع واحترام لآرائه ومشاعره وأحاسيسه)، وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى تفهم رغبته للجدال والتحدي)، و عبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى المشاركة اجتماعياً مع أقرانه)، جاءت بدرجة معرفة مرتفعة جدًا، ، وتفسر الباحثة السبب وراء حصول هذه الحاجات على درجة معرفة مرتفعة جدًا بما قد يعود إلى المام الطالبات بمظاهر النمو الأساسية لطفل مرحلة الطفولة المبكرة، بغض النظر إن كان الطفل موهوبًا أم لا، من حيث إشباع حاجته للقبول والاحترام، وتنمية مهاراته الاجتماعية. وتتوافق هذه النتيجة مع عدد من الدراسات، منها دراسة مخيمر (2013)؛ والكعبي (2005)، التي أظهرت أن تكوين العلاقات وتفاعل الموهوب مع أقرانه داخل أي مؤسسة تربوية يعد من أهم الحاجات الاجتماعية المهمة والأساسية التي تحتاج إلى إشباع.

بينما حصلت عبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى تفهم شعور الكمالية لديه) بدرجة معرفة مرتفعة، وتعزو الباحثة السبب وراء حصول هذه العبارة على درجة مرتفعة من

المعرفة من قبل عينة الدراسة؛ بأن صفة الكمالية هي إحدى الخصائص البارزة والمرتبطة بالموهوب، والتي أثبتتها الدراسات منذ سنوات عديدة كدراسة معاجيني (1997)، Mallat-Grow (2019).

ونجد أن استجابة الطالبات لعبارة (يحتاج الطفل إلى رفع سقف التوقعات به مقارنة بزملائه) كانت بدرجة معرفة متوسطة، وتتوافق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الزهراني (2016)، التي أوضحت أن التوقعات العالية وغير الواقعية للموهوب من قبل المحيطين به حصلت على تقدير متوسط في مستوى الحاجات النفسية لدى الطلبة الموهوبين في منطقة جدة. وتعتقد الباحثة أن السبب وراء هذه النتيجة هو وجود ثغرات معرفية لدى الطالبات قد تعود إلى ضعف أو اختفاء بعض المعلومات المقدمة عن خصائص الموهوب وحاجاته في مقررات أقسام الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية ببعض خصائص الموهوب، مما قد يسبب قلة معرفة الطالبات بحاجاته النابعة منها. وقد وضح جروان (2015) أن الخصائص النفسية للموهوب غالبا ما تُهمَل مقارنة بخصائصه المعرفية العقلية، علما بأن الموهوب غالباً ما يتمتع بمستوى مرتفع من الصحة النفسية مقارنة بالأطفال من نفس العمر الزمني.

بينما جاءت درجة المعرفة بعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى تحفيز وتشجيع أقل مقارنة بأقرانه)، وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى رفض ما يصدر عنه من استجابات وحلول غير مألوفة وتقليدية) بدرجة منخفضة، أي أن معظم عينة الدراسة من الطالبات لديهن الفهم والمعرفة الكافية بحاجة الطفل عامة والموهوب خاصة، من حيث أهمية تحفيزه وتشجيعه، بغض النظر عن استجاباته وردود أفعاله.

نتائج التساؤل الفرعي الثالث: ما درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات التعليمية للطفل الموهوب؟

للإجابة عن التّساؤل الفرعي الثالث، تم حساب المتوسّطات الحسابّية، والانحرافات المعياريّة، والنّسب الموزونة لاستجابات أفراد العيّنة، حول عبارات محور الحاجات التعليمية، حيث تضمنت سبع عبارات.

جدول (8) يوضح المتوسطات الحسابية والنسب المئوية والانحرافات المعيارية والترتيب العام لدرجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية بالحاجات التعليمية للطفل الموهوب

م	العبارة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	درجة المعرفة	الترتيب
2	التنويع في أساليب التعلم كالاكتشاف وحل المشكلات	4.76	94%	0.486	مرتفعة جدًا	1
1	توفير التقنية ومصادر التعلم الذاتي	4.61	90%	0.645	مرتفعة جدًا	2

Doi:10.12816/jacc.2021.144362

م	العبارة	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	درجة المعرفة	الترتيب
3	توفير أنشطة معقدة ومثيرة تتوافق مع قدراته وميوله	4.52	88%	0.760	مرتفعة جدًا	3
4	تقديم المعلومات ببساطة وبدون تعقيد	3.29	57%	1.267	متوسطة	4
6	استخدام أسئلة الحفظ والتذكر في الدرس	2.94	48%	1.330	متوسطة	5
5	عدد أكبر من التكاليف والواجبات التعليمية مقارنة بأقرانه	2.93	48%	1.284	متوسطة	6
7	تقديم المحتوى العلمي بالتلقين والتكرار	2.36	34%	1.310	منخفضة	7
المعرفة بالاحتياجات التعليمية ككل		3.63	66%	0.593	مرتفعة	

بلغت قيمة المتوسط الحسابي لمحور الحاجات التعليمية للطفل الموهوب (3.63)، بانحراف معياري (0.593)، ونسبة مئوية (66%)، ضمن درجة معرفة مرتفعة.

توصّلت الدّراسة إلى أن درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) للعام الدراسي (1441-1442هـ) بالحاجات التعليمية للطفل الموهوب جاءت في الترتيب الثالث والأخير، بدرجة معرفة مرتفعة. وتراوحت درجة المعرفة في هذا المحور ما بين (مرتفعة جدا، متوسطة، منخفضة). وسوف تتّضح الرؤية بعد استعراض عدد من الدّراسات والأدبيّات السّابقة، للوصول إلى نقاط الاتّفاق والخلاف بينها وبين نتائج بعض عبارات محور الحاجات التعليمية للطفل الموهوب، حسب استجابات أفراد العيّنة كالتّالي:

يتضح من النتائج أن استجابات عيّنة الدراسة من الطالبات على عبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى التنويع في أساليب التعلم، كالاكتشاف وحل المشكلات)، وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى توفير التقنية ومصادر التعلم الذاتي)، وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى توفير أنشطة معقدة ومثيرة تتوافق مع قدراته وميوله) بدرجة معرفة مرتفعة جداً، وتعتقد الباحثة أن هذه النتيجة عكست التوجه الحديث الحاصل في النظام التعليمي العالمي والمحلي الذي يدعو إلى تحديث أساليب التعلم واستراتيجياته في التعليم بشكل عام واستبعاد الأساليب التقليدية غير المحببة، والتي تفتقر إلى المتعة والمشاركة المتبادلة ما بين المعلم والطالب، وخاصة أنه لا تخلوا أي خطة تدريسية لتخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) لا تخلو من مقرر -واحد على الأقل- يُسهم في إكساب الطالبات المعرفة اللازمة بالأساليب والاستراتيجيات التعليمية الملائمة

للخصائص واحتياجات أطفال المرحلة. وذلك ما أكدته نتيجة المالكي والخوالدة (2019)، التي بينت أن هناك موافقة كبيرة من قبل معلمي ومعلمات الموهوبين في المدارس العامة على تقديم المحتوى التعليمي باستخدام أساليب تعليمية مناسبة لقدراتهم وحاجاتهم المختلفة، ودراسة الشمري (2016)، التي بينت نتائجها أن طريقة حل المشكلات احتلت أولى الاستراتيجيات المستخدمة في رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام، مما يجعل نتائج دراسة المالكي والخوالدة (2019)، والشمري (2016) تتفق مع نتيجة الدراسة الحالية.

ونجد استجابة عينة الطالبات لعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى تقديم المعلومات ببساطة وبدون تعقيد)، وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى استخدام أسئلة الحفظ والتذكر في الدرس)، وعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى عدد أكبر من التكاليف والواجبات التعليمية مقارنة بأقرانه) بدرجة معرفة متوسطة، وتعتقد الباحثة أن السبب وراء ذلك هو ضعف الخبرة الميدانية لطالبات تخصصات الطفولة المبكرة مقارنة بالمعلومات النظرية التي يمتلكنها، فقد أثبتت النتائج أن نسبة (4.4%) من طالبات عينة الدراسة فقط قد سبق لهن التطوع في مراكز تعتني بالأطفال الموهوبين، ونسبة (12.5%) من الطالبات فقط ممن حصلوا على دورة تدريبية في مجال الموهبة، وذلك يدل على وجود ثغرات معرفية لدى الطالبات، والتي قد تدفعها مستقبلاً إلى القيام ببعض الممارسات الخاطئة، كاستخدامها لأساليب التقييم التقليدية، أو تركيزها على تقديم كم كبير من الواجبات والمهام للطفل الموهوب، لاعتقادها بأن الطالب الموهوب دائما ما يحتاج إلى اشغال وقت فراغه واستغلال طاقته، ولهذا أوصت دراسة الحسين (2015)، بأهمية تركيز المؤسسات الجامعية لإعداد المعلمات على تطوير المناهج وتدريب الخريجات، بهدف تحسين الأداء، وتحقيق مستويات عالية في جودة الخدمات التربوية المقدمة للأطفال.

بينما جاءت درجة المعرفة بعبارة (يحتاج الطفل الموهوب إلى تقديم المحتوى العلمي بالتلقين والتكرار) بدرجة منخفضة، أي أن غالبية عينة الدراسة من الطالبات لديهن المعرفة والفهم الكافي لرفض تقديم المحتوى العلمي للموهوب بالتلقين والتكرار، وذلك تأكيدا على ما تمت مناقشته سابقا بضرورة استخدام أساليب واستراتيجيات التدريس الحديثة والتي تتناسب مع قدرات الموهوب وحاجاته.

نتائج التساؤل الفرعي الرابع: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية في درجة معرفتهن بحاجات الطفل الموهوب تُعزى لمتغير الجامعة؟

للإجابة عن التّساؤل الفرعي الرابع، قامت الباحثة بإجراء اختبار (أنوفا، Anova) للعينات المستقلة للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو معرفتهن بحاجات الطفل الموهوب تعزى لمتغير الجامعة.

Doi:10.12816/jacc.2021.144362

جدول (9) نتائج اختبار التباين الأحادي (أنوفا، Anova) لدلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو معرفتهن بحاجات الطفل الموهوب تعزى لمتغير الجامعة

المحور	الجامعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
الحاجات العقلية	جامعة الملك عبد العزيز	70	3.78	0.569	1.010	0.367
	جامعة أم القرى	45	3.65	0.553		
	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	45	3.65	0.666		
الحاجات النفسية والاجتماعية	جامعة الملك عبد العزيز	70	3.63	0.515	0.407	0.666
	جامعة أم القرى	45	3.70	0.369		
	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	45	3.60	0.587		
الحاجات التعليمية	جامعة الملك عبد العزيز	70	3.62	0.629	0.325	0.723
	جامعة أم القرى	45	3.69	0.509		
	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	45	3.59	0.621		
الحاجات ككل	جامعة الملك عبد العزيز	70	3.68	0.485	0.281	0.755
	جامعة أم القرى	45	3.68	0.413		
	جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن	45	3.61	0.531		

رسم بياني (3) يوضح استجابات أفراد العينة من الجامعات الثلاث حول متوسط درجة المعرفة بحاجات الطفل الموهوب

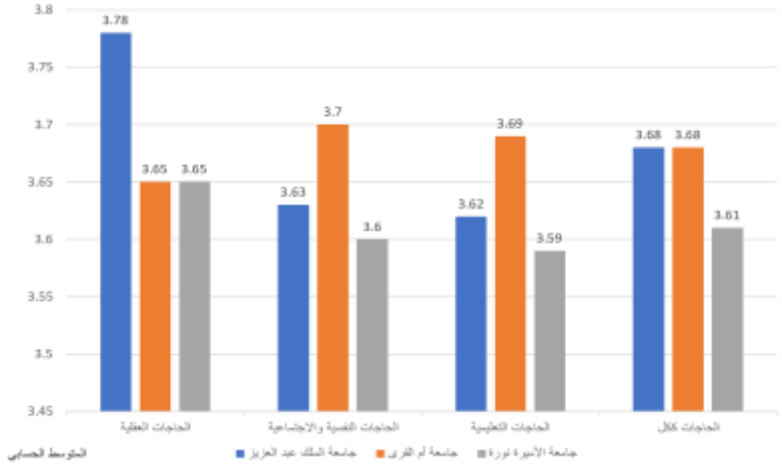

يتضح من الجدول رقم (9):

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو الحاجات العقلية للطفل الموهوب تعزى لمتغير الجامعة، حيث كانت قيمة مستوى الدلالة في اختبار التباين الأحادي (أنوفا) تساوي (0.367) وهي قيمة غير دالة.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب تعزى لمتغير الجامعة حيث كانت قيمة مستوى الدلالة في اختبار التباين الأحادي (أنوفا) تساوي (0.666) وهي قيمة غير دالة.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو الحاجات التعليمية للطفل الموهوب تعزى لمتغير الجامعة حيث كانت قيمة مستوى الدلالة في اختبار التباين الأحادي (أنوفا) تساوي (0.723) وهي قيمة غير دالة.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة نحو الحاجات ككل للطفل الموهوب تعزى لمتغير الجامعة حيث كانت قيمة مستوى الدلالة في اختبار التباين الأحادي (أنوفا) تساوي (0.755) وهي قيمة غير دالة.

يوضح الجدول رقم (9)، والرسم البياني رقم (3)، ما يلي:

- بلغ متوسط درجات معرفة طالبات جامعة الملك عبد العزيز في محور الحاجات ككل (3.68)، بانحراف معياري (0.485). بينما بلغت درجة معرفتهن بمحور الحاجات العقلية للطفل الموهوب (3.78)، بانحراف معياري (0.569). بينما بلغت درجات معرفتهن بمحور الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب (3.63)، بانحراف معياري (0.515). وبلغت درجات معرفتهن بمحور الحاجات التعليمية للطفل الموهوب (3.62)، بانحراف معياري (0.629).
- بلغ متوسط درجات معرفة طالبات جامعة أم القرى بمحور الحاجات ككل (3.68)، بانحراف معياري (0.413). بينما بلغ متوسط درجات معرفتهن بمحور الحاجات العقلية للطفل الموهوب (3.65)، بانحراف معياري (0.553). بينما بلغت درجات معرفتهن بمحور الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل الموهوب (3.70)، بانحراف معياري (0.369). وبلغت درجات معرفتهن بمحور الحاجات التعليمية للطفل الموهوب (3.69)، بانحراف معياري (0.509).
- بلغ متوسط درجات معرفة طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بمحور الحاجات ككل (3.61)، بانحراف معياري (0.531). بينما بلغ متوسط درجات معرفتهن بمحور الحاجات العقلية للطفل الموهوب (3.65)، بانحراف معياري (0.666). بينما بلغت درجات معرفتهن بمحور الحاجات النفسية والاجتماعية للطفل

الموهوب (3.60)، بانحراف معياري (0.587). وبلغت درجات معرفتهن بمحور الحاجات التعليمية للطفل الموهوب (3.59)، بانحراف معياري (0.621).

أثبتت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد العينة من الطالبات نحو حاجات الطفل الموهوب تُعزى لمتغير الجامعة. وتعزو الباحثة السبب وراء هذه النتيجة، إلى أن عينة الدراسة الحالية استهدفت طالبات المستوى السابع والثامن من خطة الدراسة، ممن قد أنهين معظم المقررات التعليمية التي قد تكون احتوت على معلومات ومعارف في مجال الموهبة ورعاية الموهوبين، مما أثرى حصيلتهن المعرفية، ولا سيما أن المخرجات التعليمية لأقسام الطفولة المبكرة في الجامعات الثلاث التي شملتها الدراسة الحالية ركزت على إعداد معلمة تربوية، قادرة على رعاية الأطفال بفئاتهم المختلفة، ومراعاة الفروق الفردية فيما بينهم. وتتوافق هذه النتيجة مع رؤية برنامج رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام (2007)، الصادر من وزارة التعليم -تحديداً الإدارة العامة للموهوبين- التي اهتمت بتأهيل المعلمين والمعلمات لرعاية طلاب وطالبات المدارس العامة، بهدف تقديم فرص تربوية متكافئة، لاكتشاف ورعاية الموهبة في الصفوف الدراسية العادية.

ومن الممكن أن يعود السبب أيضا إلى زيادة الوعي حول الموهبة والاهتمام بالموهوبين من خلال الانفتاح الثقافي العالمي في منصات ووسائل التواصل المختلفة (عبر شبكة الإنترنت)، وفي تغيير كثير من الاتجاهات والمعتقدات الخاطئة التي التصقت بالموهوب لسنين طويلة. ومع كل ما سبق، احتوت أداة الدراسة (الاستبانة) على عدد من الحاجات التي لا تنطبق فقط على الطفل الموهوب، أي أن معظم هذه الحاجات قد تنطبق على الطفل المتفوق العادي، غير أن درجة وجودها لدى الموهوب أقوى وأصرح، مما قد ساهم في ارتفاع درجة المعرفة بحاجات الطفل الموهوب لدى عينة الدراسة.

وتبرر الباحثة هذه النتيجة أيضا إلى بالتشابه الكبير في المقررات التعليمية الخاصة بأقسام الطفولة المبكرة التابعة للجامعات التي شملها مجتمع الدراسة (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) من حيث عدم وجود أي مقرر متخصص في مجال الموهبة والموهوبين في الخطة التعليمية الإلزامية للأقسام، ما عدا مقرر (الأطفال الموهوبون والمبدعون) المدرج ضمن قائمة المقررات الاختيارية في الخطة الدراسية التابعة لأقسام الطفولة المبكرة في جامعة الملك عبد العزيز وجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، وغياب أي مقرر في مجال الموهبة في الخطة التعليمية الإلزامية أو الاختيارية التابعة لقسم الطفولة المبكرة في جامعة أم القرى. مما يستدعي إعادة النظر في تضمين عدد من المقررات التي تتناول رعاية الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة، بهدف زيادة المعرفة لدى طالبات تخصصات الطفولة المبكرة

كخطوة أولى لرعايتهم. وتوافقا مع نتيجة دراسة غنايم (2019)، التي أكدت على فاعلية تدريس مقرر "الموهبة والتفوق" في زيادة معرفة طلاب قسم التربية الخاصة -معلمين ومعلمات ما قبل الخدمة- حول الموهوبين وطرق رعايتهم.

وبالرغم من غياب المقررات الإلزامية في مجال الموهبة ورعاية الموهوبين في الخطط التعليمية الإلزامية للجامعات الثلاث، فإن هناك عددًا من المقررات التعليمية قد تطرقت للمجال بشكل موجز، ومن هذه المقررات (علم نفس الطفل غير العادي، دراسة الحالات الخاصة، الاختبارات والمقاييس، الأسس النفسية لنمو الطفل)، والتي قد تكون ساهمت في زيادة المعرفة لدى الطالبات.

أظهرت نتائج الدراسة الحالية بعض الثغرات المعرفية الخاصة ببعض الحاجات في المحاور الثلاثة التي تناولتها الدراسة، وقد يعود ذلك إلى عدم اشتمال المقررات التي تناولت الموهبة على المعلومات والمعارف بشكل واف. وذلك ما أثبتته عدد من الدراسات، مثل دراسة الجغيمان وأبو ناصر (2012)، التي أثبتت نتائجها وجود ثغرات في برامج الإعداد الجامعي من حيث تكوين معلمين/ معلمات لديهم المعرفة الشاملة بالموهوب وخصائصه واحتياجاته، جراء القصور في تضمين مقررات خاصة بالموهبة والموهوبين في برامج إعداد المعلمين/ المعلمات في الجامعات، ودراسة ابن لادن (2013)، التي أشارت نتائجها إلى إجماع أعضاء هيئة التدريس والطالبات في برنامج الدبلوم العام في التربية التابع لجامعة الملك عبد العزيز بأن البرامج المقدمة لا تؤهل الطالبة المعلمة لاكتشاف ورعاية الموهوب بالشكل اللازم، ودراسة الشهراني (2010)، التي أظهرت عدم توافر كفايات رعاية الطلبة الموهوبين في الصف العادي وتحديد حاجاتهم المختلفة ضمن برامج إعداد المعلمين بجامعة أم القرى، ودراسة الثبيتي (2003)، التي بينت نتائجها أن فاعلية برامج الإعداد التربوي لطلبة وطالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة بهدف تعريفهم بخصائص الطالب الموهوب جاءت بدرجة متوسطة، مما يدل على ضرورة تطوير البرامج المقدمة في الجامعات السعودية من حيث تضمين مقررات تعليمية في مجال الموهبة ورعاية الموهوبين.

من الطّرح السّابق ترى الباحثة أنّ طالبات تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية (جامعة الملك عبد العزيز، جامعة أم القرى، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن) للعام الدراسي (1441-1442هـ) يمتلكن درجة معرفة مرتفعة بالحاجات العقلية، والنفسية والاجتماعية، والتعليمية للطفل الموهوب، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة بحاجات الطفل الموهوب تُعزى لمتغير الجامعة.

توصيات الدّراسة:

في ضوء ما توصلت إليه الباحثة من نتائج، تم تلخيص مجموعة من التوصيات المتعلقة بموضوع الدراسة، وبذلك توصي الباحثة بما يلي:

• أن تقوم وزارة التعليم بوضع معايير لكفاءة معلمات مرحلة الطفولة المبكرة بناء على المعايير العالمية، وتعميمها على الأقسام العلمية التابعة للجامعات السعودية بهدف تطوير الخطط التدريسية، من خلال تضمين مقررات متخصصة ذات العلاقة المباشرة بمجال الموهبة ورعاية الموهوبين.
• أن تعمل لجان البرامج الأكاديمية والجودة ضمن أقسام تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية على سد الثغرات المعرفية، التي تُسهم بإكساب الطالبة المعرفة الشاملة بحاجات الموهوب المختلفة، وعدم التركيز على الحاجات العقلية والمعرفية دون غيرها.
• دعم وزارة التعليم للتنمية المهنية لمعلمة التعليم العام، من خلال إقامة ورش تدريبية، تهدف إلى إكسابها الكفاءة لرعاية الموهوب، من خلال تلبية احتياجاته المختلفة وترشيحه لبرامج موهبة.
• تعاون المؤسسات الحكومية والمجتمعية للموهبة بتقديم رخص مزاولة مهنة التعليم للمعلمات اللاتي حصلن على عدد ساعات من التطوير المهني في مجال الموهبة والموهوبين كحال المهن الأخرى.
• فتح أقسام للموهبة والنبوغ في الجامعات السعودية الحكومية والأهلية، بهدف إعداد معلمات مؤهلات لرعاية الموهوبين وتلبية احتياجاتهم المختلفة في جميع المراحل التعليمية، وخاصة مرحلة الطفولة المبكرة.

المقترحات البحثيّة:

نظرا لأهمية موضوع الدراسة وندرة الدراسات العربية في مجال رعاية الموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة، تقترح الباحثة إجراء المزيد من الأبحاث في:

• واقع ممارسات معلمات مرحلة الطفولة المبكرة لتلبية حاجات الأطفال الموهوبين في المدارس العامة في المملكة العربية السعودية.
• جودة كفاءة الخريجات التربويات من أقسام تخصصات الطفولة المبكرة في الجامعات السعودية من حيث ترشيح ورعاية الأطفال الموهوبين جزءًا من إعداد معلمات التعليم العام.
• درجة معرفة طالبات تخصصات الطفولة المبكرة بحاجات الطفل الموهوب في جامعات سعودية لم تشملها الدراسة الحالية.
• التعرف على حاجات أخرى لم تشتمل عليها أداة الدراسة الحالية، مثل: حاجات الموهوب الأسرية، أو اللغوية، أو الحركية في مرحلة الطفولة المبكرة.
• التعرف على حاجات الموهوبين ذوي الاحتياجات الخاصة.
• وضع حلول مقترحة للمشكلات التي قد تنجم من عدم إشباع الحاجات المختلفة للطفل الموهوب.

المراجع العربية:

أبارو، محمد أحمد. (2007). خصائص ومواصفات عامة لمنهج تعليم الموهوبين. *مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية*. (15) 213- 252.

أبو أسعد، أحمد. (2018). *إرشاد الموهوبين والمتفوقين (ط3)*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

أبو زيد، خضر؛ مصطفى، علي أحمد. (2015). *الموهبة والإبداع (ط2)*. الرياض: دار الزهراء.

أنديجاني، عبد الوهاب. (2005/يوليو). الحاجات النفسية لدى التلاميذ الموهوبين بمكة المكرمة. المؤتمر العلمي العربي الرابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين - *معا لدعم الموهوبين والمبدعين في عالم سريع التغير، المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين*، الأردن.

البحيري، عبد الرقيب أحمد؛ إمام، محمود محمد. (2018). *تربية الموهوبين في مرحلة رياض الأطفال*. القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.

الثبيتي، ضيف الله عواض. (2003) فاعلية برنامج الإعداد التربوي بجامعة أم القرى في تعريف الطالب المعلم المتخصص في الاجتماعيات بخصائص التلميذ الموهوب في هذا الحقل. *مجلة العلوم التربوية*. 13(2) 173- 235.

الجغيمان، عبدالله؛ عبدالمجيد، أسامة. (2008). إعداد قائمة خصائص الأطفال الموهوبين السعوديين وتقنينها من سن (3 - 6) سنوات. *رسالة التربية وعلم النفس*. (31) 11- 48.

الجغيمان، عبد الله محمد؛ أبو ناصر، فتحي محمد. (2012). واقع السياسات التربوية المرتبطة ببرامج تربية الموهوبين في المملكة العربية السعودية. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*. 8(3) 195- 213.

الجلامدة، فوزية عبد الله؛ علي، نجوى حسن. (2011). الحاجات الشخصية والاجتماعية والنفسية لدى الطلبة الموهوبين من وجهة نظر المعلمين والطلبة الموهوبين في المملكة العربية السعودية – دراسة ميدانية. *العلوم التربوية*. 19(1) 90- 140.

الحسين، إبراهيم عبد الكريم. (2015). واقع جودة مؤسسات رياض الأطفال في محافظة الأحساء: دراسة تقييمية. *مجلة مستقبل التربية العربية*. 22(99) 135- 188.

الداهري، صالح. (2005). *سيكولوجية رعاية الموهوبين المتميزين وذوي الاحتياجات الخاصة*. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

الدلامي، مهنا عبد الله. (2010). *تصور مقترح لتطوير برامج رعاية الموهوبين بالمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة*. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.

الرافعي، يحيى عبد الله. (2017). الخصائص المعرفية والشخصية لدى الطلبة الموهوبين وكفاءة المعلمين في تقدير تلك الخصائص بالمرحلة الابتدائية العليا في المملكة العربية السعودية. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*. 18(2) 301-337.

الرشيدي، محمد. (2011). *أهم الحاجات النفسية للموهوبين من وجهة نظر معلميهم*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الرفاعي، غالية حامد. (2011). *التحديات التي تواجه رعاية الموهوبين من وجهة نظر المتخصصين في منطقة مكة المكرمة وطرق مواجهتها في ضوء التربية الإسلامية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الزعبي، أحمد. (2009). *الموهبة والتفوق والإبداع: أسباب الكشف عنها وتوجيهها ورعايتها*. دمشق: دار الفكر.

الزهراني، محمد علي حسن. (2016). الحاجات النفسية لدى الطلبة الموهوبين وعلاقتها بكل من مرونتهم وتدفقهم النفسي في منطقة جدة في المملكة العربية السعودية. *المؤتمر الدولي الثالث للموهوبين والمتفوقين، المملكة العربية السعودية*.

السبيعي، معيوف؛ المطيري، ثامر. (2012). *معلم الطلبة الموهوبين*. الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع.

السرور، ناديا هايل. (2000). *مدخل إلى تربية المميزين والموهوبين*. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

السلمي، نافع عبد الرزاق. (2018). الحاجات الاجتماعية والانفعالية لدى الطلاب الموهوبين من وجهة نظرهم. *المجلة التربوية الدولية المتخصصة*. 7(9) 112-126.

الشخص، عبد العزيز السيد. (2015/مايو). *أساليب التعرف على المتفوقين عقليا والموهوبين ورعايتهم وتنمية قدراتهم الابتكارية (برنامج مقترح)*، المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين – تحت شعار "نحو استراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين"، الإمارات العربية المتحدة.

الشربيني، لطفي؛ صادق، عادل. (2003). *معجم مصطلحات الطب النفسي*. الكويت: مركز تعريب العلوم الصحية.

الشمري، محمد رحيل. (2016). مدى ممارسة العاملين في إدارة ومراكز الموهوبين للمهام اللازمة لاكتشاف ورعاية الطلاب الموهوبين بمدارس التعليم العام بمدينة تبوك. *مجلة التربية*. 3 (171) 774- 809.

الشهراني، ناصر عبد الله. (2010). مدى توافر مهارات اكتشاف ورعاية الموهوبين في برامج إعداد المعلمين بجامعة أم القرى. *مجلة التربية العلمية*. 13(6) 131-163.

الطنطاوي، رمضان عبد الحميد. (2008). *الموهوبون: أساليب رعايتهم وأساليب تدريسهم*. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الظاهر، قحطان. (2015). *الموهبة والتفوق ومهارات التفكير*. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

العرفاوي، ذهبية. (2017). مظاهر النمو في مرحلة الطفولة المبكرة من 3 إلى 6 سنوات. *عالم التربية*. 18(58) 1-16

العزة، سعيد حسني. (2009). *المدخل إلى التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة: المفهوم، التشخيص، أساليب التدريس*. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

العساف، صالح. (2012). *المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية*. الرياض: دار الزهراء.

الغامدي، ضيف الله. (2018). رعاية الموهوبين في المملكة العربية السعودية. *المجلة الدولية للبحوث النوعية المتخصصة*. (5) 84- 106.

القاضي، عدنان محمد. (2016). *الموهوبون في مرحلة رياض الأطفال قراءة تربوية معاصرة*. مملكة البحرين: دار الحكمة.

القريطي، عبد المطلب أمين. (2014). *الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم*. القاهرة: عالم الكتب.

القمش، مصطفى نوري. (2011). *مقدمة في الموهبة والتفوق العقلي*. عمان: دار المسيرة.

الكعبي، إبراهيم محمد. (2005). تقدير احتياجات الطلاب المتفوقين ودور الخدمة الاجتماعية في إشباعها: دراسة ميدانية مطبقة على مجتمع عمر بن الخطاب التربوي للمرحلة الإعدادية. *مجلة البحوث النفسية والتربوية*. 20(2) 90 - 150.

المالكي، محمد موسى؛ الخوالدة، ناجح علي. (2019). اتجاهات المعلمين نحو الطلبة الموهوبين في المدارس العادية. *المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة*. 3(9) 171- 210.

المحاسنة، عبد الرحيم فاضل. (2001). *حاجات ومشكلات الطلبة المتميزين الملتحقين ببرامج المتميزين في الأردن مقارنة مع الطلبة غير المتميزين*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.

المحمودي، نائلة. (2016). الموهوب: خصائصه وسماته وأساليب اكتشافه ورعايته. *مجلة كلية الفنون والإعلام*. (3)، 126- 165.

المشهداني، وجدة عواد. (2016). توجيه الشباب الموهوب المبدع وكيفية رعايتهم. *المجلة العلمية لكلية التربية*. (6) 299-325.

المعايطة، خليل عبد الرحمن؛ البواليز، محمد عبد السلام. (2007). *الموهبة والتفوق (ط3)*. عمّان: دار الفكر.

الموالي، زينب جمعة. (2013). *مستوى تلبية الحاجات الانفعالية والاجتماعية للطلبة الموهوبين الملتحقين ببرامج الموهوبين في المدارس الحكومية بالبحرين*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليج العربي، مملكة البحرين.

النبهان، موسى. (2015). *دليل مرجعي في الكشف عن الموهوبين (ط٢)*. الإمارات: جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز للنشر والتوزيع.

بن لادن، سامية محمد. (2013). واقع كفايات اكتشاف الموهوبين ورعايتهم في برنامج إعداد المعلمين في جامعة الملك عبد العزيز بجدة وسبل تحسينه. *مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس*. 1(39) 167- 208.

جامعة الملك عبد العزيز. (2020 أ). *كلية علوم الإنسان والتصاميم، قسم دراسات الطفولة*. تم الاسترجاع بتاريخ 2- 4- 2020من الموقع:
https://homeecon.kau.edu.sa/Pages-%d8%b1%d8%a6%d9%8a%d8%b3%d9%8a%d8%a90%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d8%a7%d8%aa0%d8%b7%d9%81%d9%88%d9%84%d8%a9.aspx

جامعة الملك عبد العزيز. (2020 ب). *البرنامج الأكاديمي (البكالوريوس)*. تم الاسترجاع بتاريخ 2- 4- 2020من الموقع:
https://homeecon.kau.edu.sa/Pages-%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b7%d8%a90%d8%a7%d9%84%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d9%8a%d8%a90%d8%a8%d9%83%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%b1%d9%8a%d9%88%d8%b30%d8%af%d8%b1%d8%a7%d8%b3%d8%a7%d8%aa0%d8%b7%d9%81%d9%88%d9%84%d8%a9.aspx

جامعة أم القرى. (2020 أ). *نبذة عن قسم رياض الأطفال*. تم الاسترجاع بتاريخ: 11-3-2020 من الموقع:
https://drive.uqu.edu.sa/_/kidedumf/files/%D9%86%D8%A8%D8%B0%D8%A9%20%D8%B9%D9%86%20%D9%82%D8%B3%D9%85%20%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D8%B6%20%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84.pdf

جامعة أم القرى. (2020 ب). *الخطط الدراسية لتخصص رياض الأطفال*. تم الاسترجاع بتاريخ: 11-3-2020 من الموقع:
https://uqu.edu.sa/kidedumf/App/Plans?major=71&type=1&edition=53

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. (2020 أ). *نبذة عن قسم الطفولة المبكرة*. تم الاسترجاع بتاريخ: 2-4-2020 من الموقع:

https://www.pnu.edu.sa/ar/Faculties/Education/Childhood/Pages/Brief.aspx#content

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. (2020 ب). *الخطة الدراسية لبرنامج الطفولة المبكرة*. تم الاسترجاع بتاريخ: 2-4-2020 من الموقع:
https://www.pnu.edu.sa/ar/Faculties/Education/Childhood/Documents/Course%20description%20for%20children%E2%80%99s%20department/Early%20Childhood%20Study%20Plan.pdf

جروان، فتحي عبد الرحمن. (2000/نوفمبر). حاجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين ومشكلاتهم. المؤتمر العلمي العربي الثاني لرعاية الموهوبين والمتفوقين- التربية الإبداعية أفضل استثمار للمستقبل، *المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين*، الأردن.

جروان، فتحي عبد الرحمن. (2010/نيسان). خصائص ومعايير برامج تأهيل معلمي الطلبة الموهوبين والمتفوقين. *الندوة الإقليمية حول المقاربات الحديثة في تعليم الموهوبين*، الجمهورية العربية السورية.

جروان، فتحي عبد الرحمن. (2012). *أساليب الكشف عن الموهوبين ورعايتهم (ط3)*. عمان: دار الفكر.

جروان، فتحي. (2015). *الموهبة والتفوق (ط6)*. عمان: دار الفكر.

جودة، جيهان محمود. (2013). *الموهبة والإبداع في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة*. الرياض: دار الزهراء.

جونسون، سوزان ك (2014). *معايير برمجة تربية الموهوبين. ترجمة صالح أبو جادو*. الرياض: العبيكان للنشر.

خليل، محمد. (1990). دراسة لبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى المتفوقين والمتأخرين دراسيا. *مجلة كلية التربية*. (8) 57- 106.

دمنهوري، رشاد؛ عبد السلام، فاروق؛ الكفوري، صبحي؛ النجار، علاء الدين؛ بلخي، هاشم. (١٩٩٩). *المدخل إلى علم النفس العام*. جدة: دار زهران للنشر والتوزيع.

رهيبني، روان زياد. (2019). درجة وعي المعلمات بمؤشرات الموهبة لدى أطفال مرحلة ما قبل المدرسة بمدينة جدة. *المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة*. (8)، 21-55.

سعادة، جودت. (2010). *أساليب تدريس الموهوبين والمتفوقين (ط1)*. عمان: مركز ديبونو لتعليم التفكير.

سليمان، عبد الرحمن؛ أحمد، صفاء غازي. (2001). *المتفوقون عقليا: خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم*. القاهرة: مكتبة دار الشرق.

سليمان، سناء محمد. (2014). *أبناؤنا الموهوبون: بين الرعاية والحماية*. القاهرة: عالم الكتب.

شحاتة، حسن؛ زينب، النجار. (2003). *معجم المصطلحات التربوية والنفسية*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
شعيب، خولة. (2013). *الحاجات النفسية والاجتماعية للموهوبين والمتفوقين (ط2)*. عمان: مركز ديبونو لتعليم التفكير.
عامر، طارق عبد الرؤوف. (2005). *دراسات عن المتفوقين والموهوبين*. مصر: الدار العالمية للنشر والتوزيع.
عبيدات، ذوقان؛ عدس، عبد الرحمن؛ عبد الحق، كايد. (2016). *البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه* (ط 18). عمان: دار الفكر.
عرفة، سلوى إبراهيم. (2019). متطلبات تحسين أساليب العمل مع الأطفال الموهوبين بمراحل التعليم المصرية. *مجلة الثقافة والتنمية*. 19(138) 62- 96.
عودة، ميسون نعيم. (2013). *الموهوبون: برامجهم واستراتيجيات تدريسهم*. الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
غنايم، أمل محمد. (2019). أثر دراسة مقرر "الموهبة والتفوق" في ارتقاء معتقدات طلاب قسم التربية الخاصة المعلمين ما قبل الخدمة حول الموهوبين والمتفوقين وبرامج رعايتهم. *مجلة كلية التربية ببنها*. 1(117) 1-38.
فطيمة، دبراسو. (2009). دور المعلم في اكتشاف ورعاية الطفل الموهوب. *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية*. (4) 243-265.
فهمي، عاطف عدلي. (2012). *معلمة الروضة*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
قطامي، يوسف. (2015). *الموهبة والتفوق*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
قناوي، هدى محمد. (1983). *الطفل: تنشئته وحاجاته*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
محمد، عفاف ممدوح. (2015). نحو توحيد مسمى برامج إعداد معلمة الطفل في ضوء التوجهات التربوية المعاصرة. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*. 2(62) 499- 524.
محمد، منال محروس. (2019). واقع اكتشاف ورعاية التلاميذ الموهوبين في مدارس التعليم العام بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر القائمين على العملية التعليمية بالمنطقة الشرقية. *مجلة كلية التربية*. 35(3) 531- 555.
محمود، خالد صلاح. (2016). *تطور تربية طفل ما قبل المدرسة بين الماضي والحاضر*. الإسكندرية: العبادي للطباعة والنشر.
معاجيني، أسامة حسن. (1997). أبرز الخصائص السلوكية للطلبة المتفوقين في الصفوف الدراسية العادية كما يدركها المعلمون في أربع دول خليجية. *المجلة التربوية*. 11(43) 31-109.

معاجيني، أسامة حسن. (2001/يناير). دور كل من الأسرة والمؤسسات التعليمية في تنمية المهارات والقدرات الفردية لدى الطلاب الموهوبين (أنموذج مقترح لتوحيد الجهود بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية). *الملتقى الأول لمؤسسات رعاية الموهوبين بدول الخليج العربية، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين بالتعاون مع مكتب التربية العربي لدول الخليج*، الرياض، المملكة العربية السعودية.

معاجيني، أسامة حسن. (2015). الحاجة للكفاية التربوية المتخصصة وأهميتها لمعلمي الموهوبين: دراسة مسحية لآراء معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية. *مجلة التربية الخاصة والتأهيل*. 2(7) 363-417.

مخيمر، سمير كامل. (2013). الحاجات النفسية والاجتماعية والتربوية للطلبة الموهوبين من وجهة نظرهم ومن وجهة نظر معلميهم في مدينة غزة. *مجلة جامعة الأقصى – سلسلة العلوم الإنسانية*. 17(1) 153- 107.

مؤسسة موهبة. (2020 أ). *الرسالة والرؤية والقيم*. تم الاسترجاع بتاريخ: 28-1-2020 من الموقع:
https://www.mawhiba.org/Ar/About/who/Pages/mission-vision.aspx

مؤسسة موهبة. (2020 ب). *المصطلحات*. تم الاسترجاع بتاريخ: 28-1-2020 من الموقع:
https://services.mawhiba.org/Resources/Glossary/Pages/GlossaryPage.aspx

مؤسسة موهبة. (2020 ج). *عن المؤسسة*. تم الاسترجاع بتاريخ: 29-2-2020 من الموقع:
https://www.mawhiba.org/Ar/About/who/Pages/Brief.aspx

مؤمنة، دينا خالد. (2017). درجة ممارسة الخدمات الإرشادية المقدمة للتلميذات الموهوبات بالمرحلة الابتدائية من وجهة نظر المديرات والمرشدات والمعلمات: دراسة تقويمية. *مجلة التربية الخاصة والتأهيل*. 5(17) 106- 150.

نصار، وفاء. (2008). *تنمية الموهبة والإبداع: الأسس النظرية والتطبيقية*. الرياض: دار المؤيد للنشر والتوزيع.

وزارة التّعليم. (2020). *الملتقى العلمي لمعلمي ومعلمات الموهوبين يوصي بتطوير برامج رعاية الموهوب بما يتوافق مع رؤية 2030*. تم الاسترجاع بتاريخ 20- 1-2020 من الموقع:
https://www.moe.gov.sa/ar/news/Pages/mo-1440-321.aspx

يعقوب، نعيمة. (2015). حاجة الموهوبين والمتفوقين للمساعدة النفسية. *مجلة العلوم الإنسانية*. (44) 7- 29.

المراجع الأجنبية:

Alfurayh, N. (2016). The Phenomenon of Gifted Underachievement in Saudi Arabia. (Unpublished Ph thesis). University of Northern Colorado, Colorado, United States of America.

Caldwell, D. (2012). Educating Gifted Students in the Regular Classroom: Efficacy, Attitudes, and Differentiation of Instruction. (Unpublished Ph thesis). Georgia Southern University, Statesboro, Georgia.

Davidson, D. (2020). *What Do Teachers Know About Gifted Students?*. (Unpublished Ph thesis). University of Southern California, California, United States of America.

Delou, C. & Cardoso, F. & Mariani, R. & Paixao, I. & Castro, H. (2014). Gifted Children and Adolescents: Exploring the Perspective of a Group That Still Needs Educational Attention in Brazil, *Creative Education*, (5), 1224-1234.

Galbraith, J. (2000). *You Know Your Child Is Gifted when..., A Beginner's Guide to Life on the Bright side.* United Stated of America: Free Spirit Publishing.

Gallagher, J. (2002). Society's Role in Educating Gifted Students: The Role of Public Policy. Storrs. The National Research Center on the Gifted and Talented, University of Connecticut, United State of America.

Hollingworth, L. (1990). Social and emotional education of the gifted: The discoveries of Leta Hollingworth. *Reoper Review*, 12 (3), 78-171.

Mallatt-Grow, C. (2019). The Trauma of the Gifted Child. (Unpublished Ph thesis). The Chicago School of Professional Psychology, Illinois, United State of America.

Murdock-Smith, J. (2013). Understanding the Social and Emotional Needs of Gifted Children. Rivier Academic Journal, 9(2), 1-4.

Ohashi, M. (2018). Educator Perceptions about the Diverse Needs of Students who are Gifted and Talented: A Descriptive Case Study. (Unpublished Ph thesis). California State University, Los Angeles, United States of America.

Phelan, D.(2018). Social and Emotional Learning Needs of Gifted Students. (Unpublished Ph thesis).Walden University, Detroit, United States of America.

Smutny, J. & Walker, S. & Honeck, E. (2015). *Teaching Gifted Children In Today's Preschool and Primary Classrooms-Identifying, Nurturing, and Challenging Children Ages 4-9*. United States of America: Free Spirit Publishing.

Sampson, C. (2013). Social and Emotional Issues of Gifted Young Children. *The New Zealand Journal of Gifted Education*, 18(1), 1-10.

Sears, M. (2016). Experiences of Elementary Teachers using Inclusion Models to Serve Gifted Students. (Unpublished Ph thesis). Liberty University, Virginia, United States of America.

Settlemyre, B. (2018). Middle School Teacher Perspectives toward Classroom Practices and Grouping of Academically Gifted Students. (Unpublished Ph thesis). Gardner-Webb University, North Carolina, United States of America

Doi:10.12816/jacc.2021.144362

الأسس الإجرائية للأسرة والمجتمع لحماية الأطفال من العنف والجريمة

Procedural foundations for the family and society to protect children from violence and crime

إعداد

طلال سعيد الطاهري

كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط

Doi:10.12816/jacc.2021.144363

الاستلام: ٨/ ١١ /٢٠٢٠ القبول : ٢٤ / ١١ /٢٠٢٠

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة موضوع حماية الطفل من خلال تربيته السليمة التي تخول له أن يكون فاعلا إيجابيا بالمجتمع، كما تم التطرق للأسس الإجرائية لمواجهة جرائم الرق الأبيض والإنترنت والجريمة المنظمة والعمالة والتسرب من المدارس والنزاعات المسلحة في مواجهة الأطفال. وجاءت في مقدمة وثلاثة مباحث. تناولت في المبحث الأول حرص الشريعة الإسلامية وواجبها في المحافظة على الأطفال ورعايتهم، وذلك لأن رعاية الأطفال تعتبر من أهم الاستثمارات اليوم. والمبحث الثاني تناولت فيه دور الأسرة في دعم مشاركة الأطفال والعمل على توفير الأسس السليمة للتربية منهاجا وأخلاقا. أما المبحث الثالث تناولت فيه نبذة عن هذه الجرائم ووسائل معالجتها، والوسائل الإجرائية لحماية الأطفال في مواجهة هذه الجرائم ثم بعد ذلك جاءت خاتمة وتوصيات هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التربية، حماية الطفل، الهدر المدرسي، الجريمة، العنف

Abstract :

This study dealt with the issue of child protection through proper education that enables it to be a positive actor in society. It came in front and three detective. In the first section, I dealt with the keenness of Islamic law and its duty to preserve and care for children, because childcare is one of the most important investments today. The second topic dealt with the role of the

family in supporting the participation of children and working to provide a sound basis for education curriculum and ethics. The third section dealt with a summary of these crimes and means of dealing with them, and procedural means to protect children in the face of these crimes and then came the conclusion and recommendations of this study.

Keywords: education, child protection, school waste, crime, violence

مقدمــة:

مما لا شك فيه أن الطفولة تعد من أعظم الاستثمارات التي يحرص العالم للحفاظ عليها، فهي تعتبر الاستثمار الإنساني الأول الذي يهدف الى بناء إنسان جديد وذلك بتنشئة الطفل على أسس علمية سليمة بما يؤهله للاضطلاع برسالته في الحياة وبقدر ما يجده الطفل في تلك المرحلة من رعاية واهتمام من قبل القائمين على تربيته بقدر ما يحقق من نمو سليم في المراحل التي تلي تلك المرحلة كالمراهقة والرشد. يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الكهف (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً)[1].

ونظراً لأهمية هذه المرحلة، وما يترتب عليها من آثار اجتماعية تحدد المعالم الأساسية للشخصية الإنسانية بشكل عام؛ فإن من أهم أولويات الأسرة والمجتمع المدني الاهتمام بكل ما يحقق التكيف والنمو السليم للطفل في هذه المرحلة ولعل الاهتمام بحقوق الطفل التي تستند عليها الأمم في حماية الطفولة تعد من أقوى تلك الأولويات التي تلح على الباحثين أن يجعلوها الهدف المنشود من دراساتهم وأبحاثهم لا سيما في هذا الزمان الذي يمارس فيه على الطفل صور شتى من الأفكار والممارسات التي ترجع إلى ثقافات خطيرة تمس هذا الكيان الطفولي وتؤول به إلى الهاوية.

فمن الواجب على الدول، أن تتكفل برعاية وحماية الأطفال وتعمل على تهيئة الظروف المناسبة لتنشئتهم الصحيحة من كافة النواحي في إطار الحرية والكرامة الإنسانية والقيم الروحية والاجتماعية في بيئة صحيحة.

وواجب الدول أيضاً حماية الأطفال، فعلى عاتق الدول واجب حماية الأطفال من استغلالهم من جرائم الرق الأبيض، الإنترنت، الجريمة المنظمة، العمالة والتسرب من المدارس، النزاعات المسلحة، تجارة الأعضاء وغيرها...، ويجب على الدول أن تتصدى

[1]- سورة الكهف، الآية: ٤٦.

لهذا النوع من الجرائم المرتكبة في حق الأطفال بالمواجهة القانونية ووضع قوانين رادعة لكل مرتكبي مثل هذه الافعال.

أهمية الدراسة:

تتناول الدراسة حماية الطفل، حيث سيحاول الباحث التعرض لعدد من الجرائم التي تعترض الأطفال والأسباب التي تقف وراءها والكيفية التي سيتم من خلالها مواجهة هذه الجرائم. وتحدد مشكلة الدراسة **بـ " فاعلية الأسرة والمجتمع في حماية الأطفال "** من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما علاقة الأسرة بنشأة الطفل؟
- ما أسباب ثقافة الخوف لدى الطفل؟
- ما سبل وطرق مواجهة الجرائم المرتكبة في حق الطفل؟

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة إلى تحقيق المقاصد التالية:

- تتبع نشأة وتطور الطفل من الجانب الإسلامي.
- بيان طرق حماية الأطفال في مواجهة الجرائم.
- بيان طرق الجرائم ووسائل معالجتها.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة فيما يلي:

أولاً: تعتبر الطفولة من أهم المراحل النمائية التي يمر بها الطفل، حيث يوضع فيها أساس نمو الشخصية فيما بعد، فإذا كانت عوامل النمو سليمة ومواتية كان نمو الشخصية سوياً، ففي هذه المرحلة من عمر الإنسان يوضع أساس مشاعر الفرد بالحب والقيمة والثقة في النفس والخوف والشعور بالأمن، ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة.

ثانياً: يعاني بعض أطفال العالم من أساليب تربوية خاطئة تساهم في توريث ثقافة غير صحيحة يؤمن بها الطفل فتحد من إرادته وعزيمته، وتودع فيه شخصية انهزامية خائرة القوى، التي ما زالت تقف وراء الكثير من الممارسات السلوكية التي لا تبرير لها منطقياً، وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن أهم الممارسات والأساليب التي تمارس على الأطفال، ومدى تأثيرها على شخصياتهم وتزويدهم بطرق مواجهة هذه السلوكات والجرائم المرتكبة في حقهم.

منهجية الدراسة:

لما كانت الدراسة تتناول موضوع حماية الطفل، فإن المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المناسب لهذه الدراسة حيث سيتم وصف وتحليل الجرائم المرتكبة ضد الأطفال من حيث دوافعها ومثيراتها وعلاقتها بالفطرة والاكتساب بالإضافة إلى وصف وتحليل

الطرائق التي يمكن اتباعها من أجل مواجهتها والحيلولة دون إصابة الطفل بالخوف وعدم التكيف النفسي.

المبحث الأول: الشريعة الإسلامية ودورها في حماية الطفل وتنشئته

الإنسان مخلوق مكرم من عند الخالق سبحانه وتعالى حيث قال عزّ وجل في محكم تنزيله: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)[٢]، وهذا التكريم الذي يعني كرامة وعزة الإنسان جاء قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، كما فضل الله تعالى الإنسان بين مخلوقاته بنعمة العقل، وهو مناط التكليف، ومدار المسؤولية، ويتعلق بالجزاء في العاجلة والآجلة، ثم وهبه حق الحياة ومنعه انتهاكه بغير حق ومنحه حق الحرية، فحرم إكراهه في الدين وطالبه لقاء ذلك حق الحياة بواجب الإحسان في إبداء أمانة الاستخلاف في الأرض، كما طالبه مقابل حق الحرية بواجب الإخلاص في أداء النصيحة الخالصة إلى الله تعالى ورسوله صلّ الله عليه وسلم ولمن ولّاه الله تعالى أمور المسلمين، ثم للناس أجمعين، ذلك لأن الحقوق في الإسلام تقابلها الواجبات كما في قوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ)[٣].

وقد حرص علماء المسلمين على وضع ضوابط دقيقة لتطبيق الحقوق هذه، لكيلا تتعارض مع حقوق الإنسان، وبين مراعاة ساير حقوق البشرية، وتنظيم هذه الحقوق أمر متروك للسلطة العامة.

والأطفال زينة الحياة الدنيا وهدية الله على الوالدين ومنحته لهما، فهم ثمرة الأسرة وأملها في المستقبل وذلك لقوله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)[٤]، وقد أولى الإسلام الأطفال عناية فائقة منذ أن كانوا أجنّة في داخل بطون أمهاتهم وحتى بلوغهم سن الرشد، فقد أوجبت لهم الشريعة السمحة عدة حقوق تدل في مجملها على اهتمام الإنسان بهذا المخلوق لما له من دور في إعمار الأرض وبناء المجتمع الإسلامي القادر على حماية الأسرة الإسلامية المتماسكة القوية.

ولما كانت مرحلة الطفولة من المراحل الأساسية في شخصية الفرد إيجاباً أو سلباً، لذلك جاء الإسلام ليقرر أن لهؤلاء الأطفال حقوقاً وواجبات، لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها، كما بين الإسلام غيره من النظام في الاهتمام بهذه الحقوق في مراحل متقدمة.

ولقد عنى الإسلام بحقوق الأطفال وأخذت حظاً وافراً، وذلك لأن القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة وضعت حدوداً لحقوق الطفل.

---

[٢]- سورة الإسراء، الآية: ٧٠.
[٣]- سورة الرحمن، الآية: ٦٠.
[٤]- سورة الكهف، الآية: ٤٦.

وصغر السن مرحلة من مراحل حياة الإنسان ويبدأ بها سلم حياته، فهو في سن الطفولة ضعيف العقل والبنية ويحجب عقله عن الفهم، وتضعف بنيته عن القيام بموجبات التكاليف لذلك كان ممنوعاً من التصرف بنفسه فيما يملكه حفاظاً له من الضياع وذلك لقوله سبحانه وتعالى: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ)[٥]، كما أن الصغير غير مؤاخذ فيما يرتكبه من جرائم وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: (رفع القلم عن ثلاث: الصبي حتى يحتلم، المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ)[٦]، ومراحل حقوق الطفل تبدأ من اختيار الأم الصالحة، وحيث وردت عدة أحاديث، تحدد الزوجة وكيفية اختيارها ثم الاهتمام بالجنين في مرحلة الحمل، وحيث حرم إجهاض الجنين، وأجيز للمرأة الحبلى إفطار رمضان وتأجيل حد الزنا لحين انتهاء الأم من الرضاعة، وإيجاب الدية على قاتله، وجعل من حقوقه بمجرد ولادته الاستبشار بقدومه، والأذان في أذنيه، واختيار الاسم الحسن للمولود، وأصدق ذلك ما ورد عن عمر بن الخطاب (جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه فأحضر عمر الولد ونبهه عن عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه فقال الولد: يا أمير المؤمنين: أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب ـ أي القرآن ـ قال الولد: يا أمير المؤمنين، أن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، لقد سماني جعراً أي خنفسا، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسئ إليك)[٧].

وأيضاً هنالك وسائل إسلامية منها التربية بالقدوة الحسنة ـ والتربية بالجليس الصالح، حيث قال صلى الله عليه وسلم: (مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك، إما يحذيك وأما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثاً)[٨]. وحث الإسلام أيضاً على الإفادة من العلم الحديث ومخترعاته والإفادة من الدوافع الفطرية، ويمكن تقسيم حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية إلى مراحل وهي حقوق الطفل قبل ولادته، وحقوق الطفل بعد ولادته وحتى بلوغه سن الرشد.

---

[٥]- سورة النساء، الآية: ٦.

[٦]- أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي الدار قطني (٢٠٠٤): سنن الدار قطني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي، ج/٦، ص: ١٠١.

[٧]- المصدر نفسه، ص: ١٠١.

[٨]- البخاري أبي عبد الله بن إسماعيل (١٩٨١): صحيح البخاري لشرح الكرماني، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج/١٠، ص: ١٢٧.

أطفال اليوم هم شباب الغد الذين نعقد عليهم آمال المستقبل، والطفولة عند الإنسان هي المرحلة الأولى من مراحل عمره، وتبدأ عند ميلاده وتنتهي ببلوغه سن الرشد، حيث يكّمل نمو عقل الإنسان ويقوى جسمه ويكتمل تمييزه، ويصبح مخاطباً بالتكاليف الشرعية.

وتعد مرحلة الطفولة اللبنة الأساسية في بناء شخصية الفرد إيجاباً أو سلباً وفقاً لما يلاقيه من اهتمام، وجاء الإسلام ليقرر أن لهؤلاء الأطفال حقوقاً وواجبات على اعتبار أنهم شريحة مهمة من المجتمع، لا يمكن إغفالها والتغاضي عنها، وذلك قبل أن توضع مواثيق وحقوق الطفل الدولية، وكما ذكرنا سالفاً هنالك حقوق مهمة حفظها الإسلام للطفل فاقت في شمولها ومراحلها كل الأنظمة والقوانين الوضعية قديمها وحديثها، حيث اهتم الإسلام بالطفل في كل مراحل حياته. وكل ذلك كان يهدف لإخراج رجال أقوياء، بل اهتم الإسلام بأن يكونوا أسوياء قادرين على تحديات كل المستحدثات الحضارية.

المبحث الثاني: دور الأسرة في دعم مشاركة الاطفال

الأسرة هي عنوان قوة تماسك المجتمع أو ضعفه فهي تقوم بأدوار عديدة هامة منها ما هو تربوي أو اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي خاصة دورها الكبير في تحقيق الأمن وبسط الطمأنينة الذي تنعكس آثاره على الأفراد والمجتمعات.

وتبرز أهمية الاسرة ومكانتها بأنها أهم خلية يتكون منها جسم المجتمع البشري وهي البيئة الاجتماعية الأولى والوحيدة التي تستقبل الطفل منذ ولادته، وتستمر معه مدى حياته، تعاصر انتقاله من مرحلة إلى أخرى وفي كنفها يتعلم ويكتسب قيم وعادات وثقافة المجتمع فهي مؤسسة للتدريب على تحمل المسؤوليات وإبراز الطاقات لجميع أفرادها.

ولعله من أهم المظاهر هذه التنشئة الاجتماعية تدريب الطفل على المشاركة، حيث تبدأ حقوق الطفل بالطريقة التي يعامل بها في السنوات القليلة الأولى من عمره، لما لذلك من أثر عميق على جميع جوانب نموه وعلى تأمين حقه الاصلي في البقاء والأمر يقتضي اتخاذ "جملة من التدابير الفعالة بهدف توفير بيئة اسرية ترعى الطفل الرعاية الكاملة وتوفر له أسباب النمو بمختلف أبعادها الصحية والعاطفية والاجتماعية والفكرية"[٩].

وتمثل الأسرة بدون شك أهم خلية في المجتمع مهما اختلف مفاهيمها بين النظم فقد اعتنت اتفاقية حقوق الطفل بهذه البيئة الاساسية في حياة الطفل واولتها اهتماما بالغ بإقرار جملة من المبادئ المحورية تبقى في حاجة ملحة الى تجسيمها الى حد الان ويمكن حصرها في:

[٩]- السيد عبد القادر (٢٠١٠): التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، ط٣، مصر، دار الفكر العربي، ص: ٢٣.

- وجوب تجاوز منطق السلطة على الطفل واقرار مبدأ المسئولية المشتركة للوالدين في تامين رعايته على الوجه الكامل.
- الغاء جميع أشكال التمييز ضد الاطفال.

هذا من الجانب الحقوقي، أما من الجانب التربوي والنفسي فلابد من الأخذ بعين الاعتبار المراحل النمائية للطفل خصائصها ومتطلباتها، وعندما نتحدث عن الطفل فإننا نتحدث عن الطفل إلى عمر الثامنة عشرة سنة وفقا لتعريف الأمم المتحدة. ويوضح الجدول (١) المراحل النمائية وفقا لنظرية النمو النفسي الاجتماعي (اريكسون).

	المرحلة العمرية	أزمة المرحلة	مطالب المرحلة
الأولى	الاحساس بالثقة مقابل عدم الثقة (من الولادة -سنتان)	صراع بين الاحساس بالثقة وعدم الثقة	الاحساس بالحب والحنان وتلبية الاحتياجات
الثانية	مرحلة الإحساس بالاستقلال مقابل الإحساس بالخجل والشك (٢-٣سنوات)	صراع بين الشعور بالاستقلال الذاتي من ناحية والشك والخجل من ناحية أخرى	المعاملة الحسنة من والوالدين وتنمية مهارات الطفل لضبط عادات الإخراج والتحكم وبالتالي الاستقلال
الثالثة	مرحلة الإحساس بالمبادأة في مقابل الإحساس بالذنب (٣-٦سنوات):	صراع بين الإحساس بالمبادأة والشعور بالذنب وتكمن المواجهة مع البيئة	تشجيع الطفل على اكتساب المهارات الأساسية ودعم مبادراته
الرابعة	مرحلة الإحساس بالكفاية مقابل الشعور بالدونية (٦_١٢سنه)	صراع بين الشعور بالحيوية والإنجاز من ناحية والشعور بالنقص من ناحية أخرى	بدأ الطفل مرحلة التعليم الأساسي والمشاركة في الانشطة فإذا شعر بالكفاءة شعر بالإنتاجية والإنجاز
الخامسة	مرحلة الإحساس بالهوية مقابل اضطراب الدور(١٢-١٨سنة)	الصراع هنا بين الإحساس بالهوية ووضوح الدور وفهم الذات	إذا اكتسب الطفل خلال المراحل السابقة شعورا بالثقة والاستقلالية والمبادأة والإنتاجية غالبا ما يتبنى أدوار إيجابية ويبلور إحساسا واضحا بالهوية والوعي بالذات في علاقتها بالآخرين.

ولتحقيق دعم مشاركة الأطفال في الاسرة لابد من تلبية مطالب النمو في المراحل النمائية للطفل التي بدونها يتعذر تحقيق تلك المشاركة، حيث تظهر أزمات النمو ومشكلاته.

ويوضح الشكل (١) عناصر مشاركة الأطفال

حيث يحتاج الطفل الى الدعم ...دعم مبادراته ايمانا بقدراته وامكانياته واتاحة الفرص والخبرات المتنوعة والمتعددة له كشريك ومنها تحمله للمسؤولية.

ولدعم مشاركة الطفل في الأسرة لا بد من[١٠]:

- مراعاة ميل الطفل الطبيعي نحو الاستكشاف واللعب بأشكاله المتعددة والاسلوب القصصي والخبرة المباشرة.
- الاهتمام بالمبادرة الذاتية والابتكار والحرية والتلقائية والايجابية من جانب الطفل.
- مراعاة المرونة والتدرج والانتقال من السهل الى الصعب ومن العام العى الخاص ومن الكل الى الجزء.
- مراعاة الفروق الفردية بين الاطفال في الاسرة مع الاهتمام بالخبرات الجماعية وما تتضمنه من مهارات اجتماعية وتفاعل اجتماعي بين الاطفال.
- استخدام الاستراتيجيات المعرفية والسلوكية.
- التنوع والتكامل في الطرق والأساليب والأنشطة المستخدمة مع الطفل ما بين المباشرة وغير المباشرة الفردية والجماعية.
- توظيف التقنيات التربوية الحديثة تبعا لطبيعة الخبرات في المراحل النمائية للطفل واهتماماته.

[١٠]- محمد عبده الزغير (٢٠٠٣): مفاهيم ثقافة الطفل وتطبيقاتها في مجالات الحياة، مؤتمر ثقافة الطفل العربي أمال وتحديات، الشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة.

المبحث الثالث: دور المجتمع في حماية الأطفال من الجرائم

الجريمة تمثل مشكلة أمنية واجتماعية واقتصادية، وهي مثل أي ظاهرة اجتماعية اخري لها خصائص، فلا يكاد يخلو منها أي مجتمع إنساني.

وظاهرة حماية الأطفال في المجتمع أصبحت إحدى المشكلات التي أخذت في الانتشار في كثير من المجتمعات المعاصرة، ويتفاوت حجم هذه المشكلة من مجتمع لأخر تبعاً لتفاوت وخصائص كل مجتمع من المجتمعات. وهذه الظاهرة لها أسبابها المتعددة التي تؤدي إليها، وتترتب عنها أثار عديدة تؤثر سلباً على المجتمع ومكوناته، وخاصة عندما تقع على الأطفال.

الجرائم الواقعة على الأطفال تختلف عن بعضها من حيث طريقة ارتكابها وزمانها، والأثر الذي يقع علي الطفل من حيث الجسامة، إلا أن جميع أنواع هذه الجرائم تنتهك الطفولة البريئة، عليه سوف نتناول هذه الجرائم وكيفية حماية الأطفال منها فيما يلي.

١. الجريمة المنظمة ووسائل حماية الأطفال منها

المنظمات الإجرامية هي منظمات خاصة تتألف من مجموعة من الرجال أو النساء يكون لهم زعيم مطاع من قبل الجميع، ويكون لهذه المنظمة قوانين صارمة ويجب على كل فرد الانضباط بها. وعادةً ما تقوم هذه المنظمات بأعمال إجرامية تختلف في درجة خطورتها، مثل القتل والسرقة والخطف والابتزاز.

وفي ٢٠٠٠/١١/١٥م صدر قرار الجمعية للأمم المتحدة بإصدار اتفاقية الأمم المتحدة، حيث عرفت هذه الاتفاقية الجريمة المنظمة، ووضعت عدة طرق لمكافحتها.

وعُرفت الجريمة المنظمة على أنها (بناء جمعي مستمر من الأفراد يستخدمون الإجرام أو العنف والرغبة في الفساد لتحقيق المحافظة على القوة والثراء)[١١]، كما ورد تعريف الجريمة في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية "بريمو" إيطاليا لسنة ٢٠٠٠م حيث نصت المادة (٢) على أنه :(يقصد بتعبير جماعة إجرامية منظمة جماعات ذات هيكل تنظيمي مؤلفة من ثلاثة أشخاص أو أكثر، موجودة لفترة من الزمن وتعمل بصورة متضافرة، بهدف ارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم الخطيرة، أو الأفعال المجرمة وفقاً لهذه الاتفاقية، من اجل الحصول بشكل مباشر أو غير مباشر على منفعة مالية أو منفعة مادية أخرى)[١٢].

---

[١١]- دياب موسى (١٩٩٩): المنظور الاقتصادي والتقني والجريمة المنظمة، أبحاث حلقة علمية حول الجريمة المنظمة وأساليب مكافحتها، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ص ١٩٩.

[١٢]- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية – اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢٥) الدورة الخامسة والخمسون – المؤرخ في ١٥ تشرين الثاني – نوفمبر ٢٠٠٠م.

أساليب مكافحة الجريمة المنظمة وطرق الوقاية منها:

أ. التعاون الدولي على المستوي الأمني لمواجهة الجريمة المنظمة وتبادل الخبرات في التحقيق الجنائي.

ب. مكافحة الجريمة المنظمة على المستوي الوطني والإقليمي.

ت. تنوير المؤسسات الأمنية لتنفيذ بنود اتفاقية الأمم المتحدة للجريمة المنظمة والبروتوكولات المكملة لها.

ث. التنسيق بين الدول الأعضاء بالتصدي بشكل فعال لهذه الجريمة وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل بصورة مستمرة لتبادل وجهات النظر والخبرات في مجال مكافحة الجريمة عبر الوطنية.

ج. الإرشاد الأسري الذي يعتبر أحد قنوات الخدمة النفسية.

٢. التسرب المدرسي وعمالة الأطفال

تعد ظاهرة التسرب المدرسي من أصعب المشاكل التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة، والدول العربية بصفة خاصة، لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية تؤثر في تقدم المجتمع وتطوره وتقف حجر عثرة أمامه ولا سيما أنها تساهم بشكل كبير وأساسي في تفشي الأمية وعدم اندماج الأطفال في التنمية.

وهنالك عوامل كثيرة تتسبب في انقطاع الطفل عن الدراسة، ومنها مستوي الطفل، قد يكون أحد هذه الأسباب، أو بسبب طول المنهج الدراسي، أو عدم ارتباط منهج الطالب ببيئته، أو عدم الوسائل التعليمية التي تجذب الطالب للدراسة، وافتقار بعض المعلمين لطرق التدريس الصحيحة والحديثة أو استعمال الشدة مع بعض الطلاب.

التسرب من الدراسة يقصد به ترك التلميذ للمدرسة قبل إنهاء الصف الذي يدرس فيه، وعُرف أيضاً بأنه (كل تلميذ ترك المدرسة قبل إكمال المرحلة المتوسطة)، ويرى البعض قبل إكمال المرحلة الثانوية. وعرفت اليونيسيف التسرب بأنه (عدم التحاق الأطفال الذين هم في عمر التعليم بالمدرسة، أو تركها دون إكمال المرحلة التعليمية التي يدرس بها بنجاح، سواء كان ذلك برغبتهم أو نتيجة لعوامل أخرى، وكذلك عدم المواظبة على الدوام لعام أو أكثر). إن التعليم النوعي يسهم في سلامة ورفاه الأطفال، فبالنسبة للضحايا أو الناجين من بعض الجرائم، فيعتبر التعليم أمراً بالغ الأهمية لهم.

ظاهرة التسرب ظاهرة خطيرة ومؤلمة وتؤدي إلى التشرد وتشكل أبعادها خطراً محدقاً على مستقبل الأمة الثقافي والاجتماعي والسياسي ويمكن محاربتها بالآتي[١٣]:

أ. الاهتمام بتحسين أساليب التعليم وتأهيل المعلمين.

ب. استخدام أساليب التشجيع والمدح والتحفيز المعنوي.

---

[١٣]- شيفر شارلز وهوارد ميلمان (٢٠٠١): مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، (ط٢)، عمان، الجامعة الأردنية، ص: ١٤.

ت. الاهتمام بالتعليم ومعالجة مشاكل الرسوب المتكررة للطلاب.
ث. الإرشاد والنصح من قبل الأسرة.
ج. توعية الأسرة بضرورة خطورة التسرب المدرسي.
ح. وضع تشريع أو لوائح تعاقب كل مسؤول يهمل أو يقصر في متابعة أي طفل يتسرب من الدراسة أو يساعده على تركها.

أما عمالة الأطفال الصغار تعد ظاهرة من الظواهر المستحدثة التي بدأت طريقها إلى مجتمعنا العربي لتصبح مشكلة تضاف إلى مشكلاتنا المستعصية التي تحتاج الي حل حاسم وسريع. فالمشكلة تتفاقم يوماً بعد يوم بلا ضابط ولا رابط، ويدل علي ذلك الإحصاءات الرسمية للعمالة والتي توضح ارتفاع نسبة أعداد الأطفال العاملين، ولا سيما في المرحلة العمرية من (٦) إلي(١٢)عاماً، لذا فإن هذه الزيادة المطُّردة تدعو إلي الانتباه إليها ليس فقط لأنها مشكلة إنسانية بل لأنها تمس أطفالنا وهم عتادنا للمستقبل، وتضيف أعدادا جديدة الي الأميين، حيث إن هؤلاء الأطفال الفئة المتسربة من التعليم، ويزيد أعداد الأفراد ذوى البنية الضعيفة لما لها من آثار صحية تنعكس على الأطفال لكونهم يعيشون في بيئة صحية غير سليمة لا تتناسب مع أعمارهم الصغيرة ،بالإضافة إلى الآثار الاجتماعية والنفسية التي تسببها هذه الظاهرة الخطيرة .

٣. الرق الأبيض

رغم أن ضحايا الاتجار بالبشر يقعون بين براثن العصابات رغماً عنهم، إلا أن هنالك من يسلم نفسه فريسة سهله للشبكات والعصابات الإجرامية التي تتاجر بالبشر مدفوعون بالرغبة للحصول على المال وتأمين ظروف مادية أفضل.

ومصطلح الرق الأبيض مصطلح حديث، حيث يطلق على استغلال الإناث من كافة الأعمار للقيام بأي أعمال وأشياء يجبرن عليها، وعرف أيضاً بأنه (هو التجارة بالنساء والأطفال واستخدامهم في الاستغلال الجنسي)[١٤].

وأيضاً عُرف الرق الأبيض بأنه: عبارة عن استغلال النساء والأطفال من كافة الأعمار بالقيام بأشياء وأعمال يجبرون عليها.

قد تساهم الحروب والكوارث في تفكك المجتمعات وتمزيق الروابط العائلية، مما يؤدي إلي ضعف القيم واختلالها ليصير كل ما هو غير مقبول مقبولاً بالنسبة إلي أناس كثيرين. وأن المجتمعات التي تعاني من اضطرابات سياسية أو حروباً وكوارث تتحول إلى بيئة مثالية ملائمة لاحتضان عصابات الجريمة المنظمة والمافيا التي تنشر شرورها لتحقيق الأرباح المادية على حساب القيم والأخلاق. فتزرع الفساد أينما حلت، مستفيدة

[١٤]- محمد المبيض: كتاب حقوق الإنسان في ظل القيم والمقاصد العليا في الإسلام، مجلة الدعوة، العدد ١٧٨٣.

من غياب القوانين وانعدام التشريعات الرادعة التي تحفظ وتحافظ علي أمن المجتمع وسلوكياته.

والأن لقد انتشرت ظاهرة الاتجار بالرق الأبيض في العالم بسبب انتشار الفقر وضعف القوانين وتدني الوازع الديني لدي الكثيرين، حيث تقوم العصابات المنظمة باختطاف الفتيات ان تعذر ذلك فبإغرائهن بالمال، للمتاجرة بهن في سوق النخاسة وذلك لعرضهن فيمن يرغب فيهن.

وأسباب المتاجرة بالبشر كثيرة وعديدة وغالباً تعضد بعضها البعض ولها عوامل كثيرة أبرزها ما يلي[١٥]:

أ. الفقر الذي يقود الفتيان إلى البحث عن المال بشتى الطرق.
ب. افتقار فرص العمل وتدني مستوي المعيشة.
ت. اندلاع الحروب والنزاعات المسلحة.
ث. عدم الاستقرار السياسي.
ج. التفكك الأسري.

٤. جرائم الإنترنت

لقد صاحب الثورة الصناعية وخاصة في مجال الاتصالات والبحوث العلمية المتنوعة ثورة معلوماتية هائلة كان لها الأثر الكبير على حياة الناس العامة والخاصة، ولتبادل هذه المعلومات استخدمت وسائل عديدة لنقلها وتبادلها، وكان الإنترنت الوسيلة الرائدة في هذه الوسائط معتمداً في ذلك على الحاسوب.

ولقد أصبح الحاسوب العمود الفقري لأنشطة الإنسان في كافة المجالات والأمكنة لدى جميع الدول المتقدمة والنامية. وكنتيجة حتمية للسلوك البشري الذي قد يميل للانحراف أحياناً واللجوء إلى سوء استخدام الوسائل المتاحة لديه، ظهرت جرائم جديدة تتم بواسطة الإنترنت، وأن ضحايا هذه الجرائم بعضهم من الأطفال، وهذه الجرائم لم يتناولها القانون الجنائي التقليدي، وذلك نسبة لحداثة هذه الظاهرة وما تطرحه من صعوبات قانونية، من حيث النص القانوني المجرم للحادثة ومدى صلاحية تطبيقه في المجالين المكاني والزماني، بالإضافة إلى الاختصاص القضائي وصعوبة التحقيق وجمع الأدلة في هذا النوع من جرائم الإنترنت التي تقع خارج بلد إقامة المجرم.

كما أن جرائم الإنترنت لم تعد تقتصر على اقتحام الشبكات وتخريبها، أو سرقة معلومات منها فقط، بل شملت أيضاً جرائم اختطاف الأطفال ثم ابتزاز أسرهم، أو قتلهم أحياناً أو استدراجهم للإيقاع بهم في براثن شبكات الدعارة والاتجار بالمخدرات،

[١٥]- منصور محمد جميل (١٩٨٤): قراءات في مشكلات الطفولة، (ط٢)، جدة، تهامة للنشر والتوزيع، ص: ١٥.

وغيرها من الجرائم البشعة، وهنالك أيضاً جرائم القذف والسب والتشهير عبر الإنترنت، بالإضافة إلى جرائم الاستغلال الجنسي.

وحتى يتم التصدي والمواجهة للشق السلبي للإنترنت في ذات الوقت يمكن المحافظة على براءة الطفولة من هذا الشر، فلا بد من إصدار قوانين تتميز بالآتي[١٦]:

أ. أن يحتوي القانون على التعريف الدقيق للجرائم ومرتكبيها وارتباطها بالأنظمة الإلكترونية والمعلوماتية.

ب. ملاءمة القوانين مع الاتفاقيات والجهود الدولية لمكافحة تلك الجرائم وإزالة التعارض بينها إن وجد وذلك لحماية الأطفال فقط.

ت. تحديد الأفعال المجرمة وتعريفها قانوناً.

ث. تسمية القوانين وتحديد وقت سريانها المكاني والزماني.

ج. أن تشمل القوانين الإجرائية الجرائم الإلكترونية على أسس ووسائط التحقيق وطريفة الإثبات.

ح. مراعاة التفريق في ارتكاب الجرائم الإلكترونية الواقعة على الأطفال والبالغين.

خ. أن تشتمل القوانين على عقوبات رادعة.

د. العمل على إنشاء وكالة تحقيق خاصة بالجرائم الإلكترونية.

ذ. تحقيق التعاون مع الحكومات الأجنبية والوكالات العالمية لتبادل المعلومات.

ر. أن يكون النص صراحة على العقوبات المتعلقة بالجرائم الإلكترونية المختلفة.

ز. الحكم بالتعويض المادي عن الأضرار الناتجة عند وقوع الجرائم الإلكترونية.

ه. النزاعات المسلحة

ترتكز مقومات الدولة الإسلامية على وجود جيش منظم وقوي يرد عنها العدوان ويحمي أمنها الداخلي والخارجي إذا لم تعد ملاحظة للجهاد لتتماشي والتطور المعاصر للدولة[١٧]، الأمر الذي يتطلب وجود أفراد وظيفتهم الأساسية هي الجندية الدائمة وتخصص لهم مقابلاً مادياً يكفيهم عن السعي للرزق.

وقد حدد فقهاء الاسلام مجموعة من الشروط التي ينبغي توافرها في أفراد الجيش الإسلامي، ومن أهم هذه الشروط شرط البلوغ، لأن الصبي غير البالغ ضعيف البنية ولا تحتمل بنيته الجسمانية الحرب عادةً، إضافة إلى أنه غير مكلف.

---

[١٦]- البداينة ذياب (٢٠٠٦): تطوير أنموذج عام للوقاية من الجريمة، مجلة الفكر الشرطي، م٥٧، ع٦، ٣٧-٨٠، الإمارات العربية المتحدة.

[١٧]- البداينة ذياب (٢٠١٠): تدابير وقاية الأطفال ضحايا سوء المعاملة وحمايتهم: تطبيق الأنموذج العام في الوقاية من العنف. ورقة مقدمة في الحلقة العلمية الإجراءات الجزائية في حالت إساءة معاملة الطفل وإهماله الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٩-٢٢-١٢-٢٠١٠.

ينص القانون الدولي الإنساني صراحة على وجوب حقوق الأطفال خلال النزاع المسلح، ومع ذلك لا يكون الأطفال دائماً في منأى عن التعرض للعنف في شتى الطرق، وأن مسألة تجنيد الأطفال تشكل قلقاً كبيراً لكافة دول العالم.

ونجد الإسلام أرسى قواعد سامية لحماية الأطفال بصفة عامة، وحمايتهم أثناء النزاعات المسلحة بصفة خاصة، لأنهم ضعاف لا يقاتلون ولا رأي لهم أو تدبير في القتال.

ولقد كان النبي علية الصلاة والسلام يغضب أشد الغضب إذا علم أن جنده قتلوا صبياً أو طفلاً. ولقد بلغه قتل بعض الأطفال فوقف يصيح في جنده (ما بال أقوام جاوز عليهم القتل حتى قتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية، ألا لا تقتلوا الذرية)[١٨].

ولكن نجد أن وقاية الأطفال وحمايتهم تتمثل في الآتي:

أ. توفير كافة المساعدات الضرورية للتخفيف من حدة آثار النزاع الواقع على الأطفال.

ب. تكوين لجان تقوم بالبحث عن العائلات للأطفال الذين وجدوا بمناطق الحروب الأهلية.

ت. المشاركة الفعلية في تطوير القانون المنطبق على النزاع المسلح.

ث. القيام بدورات تدريبية وورش عمل لكافة القوات النظامية لتعزيز المعرفة بالقانون الدولي الإنساني وغيره من المعايير الأساسية.

ج. التزام الدول بنشر أحكام الاتفاقيات الخاصة بالأطفال والحفاظ عليها.

ح. إسهام الجمعيات الوطنية في نشر القانون الدولي الإنساني.

خ. قمع كل منتهكي القانون الدولي الإنساني.

خاتمة

تقع مسؤولية حماية الأطفال على الحكومات والمجتمعات والأفراد وعلى كل طرف القيام بواجبه الملقى على عاتقه إذ أن ما يمكن أن تقوم به الحكومات لا يمكن أن يقوم به المجتمع أو الأفراد وما يمكن أن يقوم به المجتمع لا يمكن أن يقوم به الأفراد أو الحكومات، وهكذا.

فالحكومات تستطيع أن تصدر القرارات والقوانين التي تحمي المجتمع وتعمل على تنفيذها وتطبيقها، فبيدها السلطة التنفيذية لأنها صاحبة الأمر والنهي وهي القادرة على إنزال العقوبات الرادعة بالمجرمين.

[١٨]- أخرجه أحمد في المسند-٤٣٥/٣-الدرامي -٢٢٣/٢.

أما المجتمعات فعليها التعاون والتكاتف على سدّ أي ثغرة ومعالجة أي حالة تحدث، وتقديم النصح ونشر الوعي والوقوف بوجه الإجرام والفساد والشبكات الإجرامية والعمل على تنشئة الأجيال تنشئة صحيحة تحصنّهم من الوقوع في براثن الجريمة والمجرمين.

أما الأفراد فعليهم أن يكونوا في حالة يقظة دائمة وأن يكون أولياء الأمور في حال سهر دائم على مواليهم ومن أعطوا الولاية عليهم وأن يلتفّ الأفراد حول العلماء ويستمعوا إلى نصائحهم وإرشاداتهم.

ويتلخّص الحلّ بما يلي:

١. وضع استراتيجية لحماية الأطفال وتقليل عمالة الأطفال واستغلالهم والعمل على تنفيذها وتطويرها حسب مقتضى الحال وحسب الإمكانات وأحوال الدولة وحاجاتها وحاجات شعبها.
٢. دعم الشبكات المجتمعية للوقاية من العنف الجنسي وإعادة تفعيلها عند الضرورة
٣. زيادة وعي الرجال والنساء والفتيان والفتيات بمخاطر وعواقب تلك الجرائم.
٤. تشجيع النقاشات المدعومة مع القادة الدينيين والمجتمعيين.
٥. تدريب القوات المسلحة والشرطة وكافة القوات النظامية على كيفية جبر ضرر الأطفال المعنوي من هذه الجرائم المذكورة أعلاه.
٦. تقوية الشبكات المجتمعية القائمة لتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لدي الأطفال الضحايا وأسرهم.
٧. الحرص على تدريب طاقم عمل حماية الطفل علي المبادئ التوجيهية الخاصة باللجنة الدائمة المشتركة بين الهيئات المتعلقة بالصحة النفسية والدعم النفسي.

لائحة المصادر والمراجع المعتمدة

القرآن الكريم
١. أبو الحسن علي بن عمر بن مهدي الدار قطني (٢٠٠٤): سنن الدار قطني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولي.
٢. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية – اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢٥) الدورة الخامسة والخمسون – المؤرخ في ١٥ تشرين الثاني – نوفمبر ٢٠٠٠م.
٣. البخاري أبي عبد الله بن إسماعيل (١٩٨١): صحيح البخاري لشرح الكرماني، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤. البداينة ذياب (٢٠٠٦): تطوير أنموذج عام للوقاية من الجريمة، مجلة الفكر الشرطي، م٥٧، ع٦، ٣٧-٨٠، الإمارات العربية المتحدة.
٥. البداينة ذياب (٢٠١٠): تدابير وقاية الأطفال ضحايا سوء المعاملة وحمايتهم: تطبيق الأنموذج العام في الوقاية من العنف. ورقة مقدمة في الحلقة العلمية الإجراءات الجزائية في حالت إساءة معاملة الطفل وإهماله الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٩-٢٢-١٢-٢٠١٠.
٦. دياب موسى (١٩٩٩): المنظور الاقتصادي والتقني والجريمة المنظمة، أبحاث حلقة علمية حول الجريمة المنظمة وأساليب مكافحتها، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض.
٧. السيد عبد القادر (٢٠١٠): التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، ط٣، مصر، دار الفكر العربي.
٨. شيفر شارلز وهوارد ميلمان (٢٠٠١): مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها، (ط٢)، عمان، الجامعة الأردنية.
٩. محمد المبيض: كتاب حقوق الإنسان في ظل القيم والمقاصد العليا في الإسلام، مجلة الدعوة، العدد ١٧٨٣.
١٠. محمد عبده الزغير (٢٠٠٣): مفاهيم ثقافة الطفل وتطبيقاتها في مجالات الحياة، مؤتمر ثقافة الطفل العربي أمال وتحديات، الشارقة، دولة الامارات العربية المتحدة.
١١. منصور محمد جميل (١٩٨٤): قراءات في مشكلات الطفولة، (ط٢)، جدة، تهامة للنشر والتوزيع.

List of approved sources and references

Quran

1. Abu al-Hasan Ali ibn 'Umar ibn Mahdi al-Dar Qutni (2004): Sunan al-Qutni, al-Resala Foundation, Beirut, first edition.
2. United Nations Convention against Transnational Organized Crime - Adopted and opened for signature, ratification and accession by General Assembly resolution 25 (Fifty-fifth session) of 15 November 2000.
3. Bukhari Abu Abdullah bin Ismail (1981): Sahih Bukhari to explain the Kermani, second edition, House of revival of Arab heritage, Beirut.
4. Al-Badayneh Diab (2006): Developing a general model for the prevention of crime, Journal of Police Thought, M 57, No. 6, 37-80, United Arab Emirates.
5. Al-Badayneh Diab (2010): Measures to Prevent and Protect Child Victims of Abuse: Applying the General Model in Preventing Violence. Paper presented in the seminar Penal procedures in cases of child abuse and neglect Riyadh, Naif Arab University for Security Sciences 19-22-12-2010.
6. Diab Musa (1999): Economic and Technical Perspective and Organized Crime, Research Seminar on Organized Crime and Methods of Combating it, Naif Academy for Security Sciences, Riyadh.
7. Mr. Abdelkader (2010): Socialization of the Arab Child in the Era of Globalization, 3rd edition, Egypt, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
8. Schaefer Charles and Howard Millman (2001): Problems of children and adolescents and methods of assistance, (i 2), Amman, University of Jordan.
9. Mohammed Al-Mubaideh: The Book of Human Rights in the Shadow of Higher Values and Purposes in Islam.
10. Mohammed Abdo Al-Zughair (2003): Concepts of Child Culture and its Applications in the Fields of Life, Arab Child

Culture Conference, Amal and Challenges, Sharjah, United Arab Emirates.

11. Mansour Mohammed Jamil (1984): Readings in childhood problems, (i 2), Jeddah, Tihama for publication and distribution.